



جامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي بالشام (1918-1946):

بين الالتزامات العسكرية والانتماءات الحضارية

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر

اشراف الاستاذ الدكتور

اعداد الطالب

احمد رضوان شرف الدين

الطاهر سبباق

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الاصلية
مصطفى نويصر	استاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
احمد رضوان شرف الدين	استاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2
صابر خالد الشريف	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
مزيان سعدي	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للاساتذة- بوزريعة
عبدالقادر كرليل	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
محمود ايت مدور	استاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة بجاية

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2017-2018م



جامعة الجزائر 2 - ابو القاسم سعد الله
كلية العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي بالشام (1918-1946):

بين الالتزامات العسكرية والانتماءات الحضارية

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ المعاصر

اشراف الاستاذ الدكتور

احمد رضوان شرف الدين

اعداد الطالب

الطاهر سبباق

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة	الجامعة الاصلية
مصطفى نويصر	استاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة الجزائر 2
احمد رضوان شرف الدين	استاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة الجزائر 2
صابر خالد الشريف	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
مزيان سعدي	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	المدرسة العليا للاساتذة - بوزريعة
عبدالقادر كرليل	استاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة الجزائر 2
محمود ايت مدور	استاذ محاضر أ	عضوا مناقشا	جامعة بجاية

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2017-2018م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الاهداء

الى روح والدي الطاهرة.

الى الوالدة الكريمة اطال الله في عمرها.

الى عائلتي الصغيرة التي بذلت الكثير و ضحّت بما هو اكثر لاسنادي و تشجيعي.

الى كل المعلمين و الاساتذه الذي ساهموا في تكويني في مختلف المستويات.

الى شهداء الجزائر و احرارها و شرفائها.

الشكر والعرفان

الشكر لله اولا فهو الذي امدني بالصحة و الصبر و طول النفس لاتمام هذا العمل.

الشكر و التقدير ايضا للمشرف الاستاذ الدكتور احمد رضوان شرف الدين الذي

رافقني طوال فترة البحث.

الشكر ايضا لكل من ساعدني كيفما كان شكل المساعدة او مقدارها.

المختصرات

المختصرات الفرنسية

S.H.A.T	Service Historique de l'Armée de Terre
C.I.A.M	Commission Interministérielle des Affaires Musulmanes
E.M.A	Etat Major de l'Armée
R.T.A	Régiment des Tirailleurs Algériens
R.S.A	Régiment des Spahis Algériens
R.M.L	Régiment de Marche du Levant
C.M	Commune Mixte
S.D	Sans Date
S.A	Sans Auteur
S.M.E	Sans Maison d'Edition

المختصرات العربية

صفحة	ص
طبعة	ط
دون تاريخ	د. ت
دون دار نشر	د. د. ن
ترجمة	تر
جزء	ج
مخطوط	مخ
منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954	م. م. و. د. ب. ح. و. ث. ن

مقدمة

مقدمة

احاول هنا التعريف بموضوع الرسالة والاطار الزماني و المكاني للدراسة، بعد ذلك استعرض دوافع اختياري لهذا الموضوع، يلي ذلك طرح الاشكالية الرئيسية والتساؤلات الفرعية المرتبطة بها، وبعدها الخطة التي اتبعتها والمنهج الذي استخدمته في المعالجة، واستعرض بعد ذلك المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها، واخيرا اشير الى التي بعض الصعوبات التي واجهتني اثناء البحث.

أولا: تقديم الموضوع

لجأ الجيش الفرنسي إلى استخدام الجزائريين ضمن صفوفه منذ أن كان منهمكا في غزو بلادهم لكن مسألة فرض التجنيد عليهم بقيت معلقة طوال القرن التاسع عشر وإن جرى طرحها أكثر من مرة.

لما لاحت غيوم الحرب العالمية الأولى في الأفق، تجدد الاهتمام بتلك المسألة، بل واكتسبت هذه الأخيرة طابع الاستعجال والإلحاح. وبالرغم من ذلك، فإنها لقيت معارضة الكثير من الأطراف الفرنسية والجزائرية وإن تعددت الأسباب والدوافع والأشكال، وهو ما أدى إلى تأجيل صدور قانون تطبيق إجبارية الخدمة العسكرية على الجزائريين حتى عام 1912. وبموجب هذا القانون، جرى إرسال عدد من هؤلاء نحو جبهات الحرب العالمية الأولى.

عندما انتهت الحرب عام 1918 شرعت كل من فرنسا و بريطانيا في تنفيذ الاتفاقات السابقة بينهما والمتعلقة بالبلاد العربية عموما وبلاد الشام خصوصا. ضمن هذا الإطار قامت فرنسا بغزو المنطقة التي كانت تضم كلاً من سوريا و لبنان الحاليين. ومع ان استعمال المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي كان في المرة الاولى، بعد صدور مرسوم التجنيد، على اراضي المغرب الاقصى، ففي المرة الثانية يتم ارسالهم الى المشرق في اطار الحرب العالمية الاولى. واشير كذلك الى انه جرى اشراكهم عمليا في غزو بلاد الشام في نهاية تلك الحرب .

مما سبق ذكره يتضح سبب انطلاق دراستي عام 1918 ، اما عام 1946 الذي يمثل المعلم الزمني الذي تتوقف عنده دراستي فهو العام الذي تمكنت فيه كل من سوريا و لبنان من إحراز استقلالهما.

ثانيا: دوافع اختيار الموضوع

أثناء تحضير مذكرتي لشهادة الماجستير، الموسومة بـ "العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر و سوريا ماي 1945 ، استهوتني فكرة الاستمرار في دراسة الروابط التاريخية بين الجزائر وبلاد الشام، وفي نفس الظرف تبين لي ولأستاذ المشرف ايضا أن المكتبة الجزائرية و نظيرتها السورية (باللغة الفرنسية واللغة العربية على حد سواء) كلاهما لا تزال تفتقر إلى الدراسات المتخصصة في التاريخ

العسكري خلال الحقبة الاستعمارية. و ربما أمكن القول بأن هذا النقص يصل درجة الفداحة في الشأن الذي يعنينا هنا مباشرة، ألا وهو تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي عامة و تجنيدهم لمواجهة الشاميين على وجه الخصوص.

أغلب الدراسات التاريخية-العسكرية التي اطلعت عليها ركزت بشكل عام على الجيش الفرنسي وتطوره وانتصاراته او تناولت في مجملها ثمار اقحام مجندي المستعمرات في الحروب الفرنسية، وهي معالجة عامة جدًا، حيث تم ذلك دون تمييز او ذكر لأصول اولئك المجندين، فالادارة الاستعمارية في غالب الاحيان، كانت تتعت مجندي تونس والجزائر والمغرب الاقصى بالمغاربة او الشمال افريقيين، والفيتناميين و اللاوسيين والكمبوديين بالاسيويين او الهندوصينيين، في حين تسمي الافارقة بالسنگاليين او السود.

ان ما شجّعني اكثر على معالجة هذا الموضوع هو انه طوال فترة البحث لم تصادفني اي دراسة تاريخية عسكرية متخصصة تعرّضت وتتبعّت تحديدا تواجد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي ببلاد الشام، وما اشار له البعض، بشكل مقتضب ومحدود، لا يعدو ان يكون جزئيات هامشية في سياق الجبهات المشرقية للحربين العالميتين الاولى و الثانية، كما تعرّض بعض القادة العسكريين الفرنسيين في مذكراتهم و يومياتهم و دراسات البعض منهم او في سيرهم الذاتية الى ادوارهم واداءاتهم الشخصية دون الالتفات الى اسهامات المجندين الجزائريين و غيرهم،

ودور هؤلاء في المغامرات الاستعمارية الفرنسية، واسهامهم في تحرير فرنسا نفسها من النفوذ النازي خلال الحرب العالمية الثانية، فلم يحظ مثلاً، انزال بروفانس جنوب شرق فرنسا في 15 اوت 1944، الذي حسمه مجندو المستعمرات لصالح الحلفاء، بما حظي به قبله انزال النورماندي (الانجلو-امريكي) شمال فرنسا في 6/6/1944. لم يول اغلب الباحثون الفرنسيون وحلفائهم اي اهتمام لما لاقاه مجندي المستعمرات من قهر و تمييز وتفريم لبطولاتهم، فيما اطنب الكثير من عساكر فرنسا و ساستها في تقديم شهاداتهم و عرض اطروحاتهم السياسية الهادفة الى تلميع صورة الجيش الفرنسي و تمجيد الاستعمار الفرنسي في نشر الحضارة!! واذكر على سبيل المثال هنا بعض ما كتب بالفرنسية او ترجم اليها مثل كتاب "تاريخ الجيش الفرنسي في افريقيا 1830-1962 لانطوني كلايتون، وكذلك كتاب الجنرال روبير هيري بعنوان "الجيش الافريقي 1830-1962"، وربما الدراسة الوحيدة التي وقعت بين يدي والتي كان موضوعها الرئيسي الجيش الفرنسي في بلاد الشام هي رسالة دكتوراه مطبوعة للباحث موريس البور بعنوان "الجيش الفرنسي و دويلات المشرق" فموضوعه اذن الجيش الفرنسي عامة في الشام خلال عشر سنوات بين 1936-1946، اما انا فكان عليّ التركيز تحديداً على تواجد المجندين الجزائريين في نفس المكان بين 1918-1946 اي لمدة ثماني وعشرون سنة.

في الجانب الاخر لم اعثر على ما يقابل ذلك بالنسبة للجانبين الجزائري و السوري، فالعسكريون الجزائريون عكف بعضهم على كتابة مذكراته حديثا فقط امثال خالد نزار و على كافي ولخضر بورقعة...ومعظمها تعلقت بتاريخ الثورة التحريرية الجزائرية، فيما كتب قليل من السياسيين، الذين عاصروا الفترة محل الدراسة، شهادات ومؤلفات عامة حول تاريخ الجزائر وثورتها امثال فرحات عباس و بن يوسف بن خدة و محمد بوضياف وبلعيد عبدالسلام وغيرهم....

بالنسبة للسوريين، نجد عدد كبير من القادة خاصة السياسيين قد دوّنوا ما عايشوه خلال فترة الانتداب الفرنسي على شكل اوراق ومذكرات اطلعت على بعضها واستأنست بالبعض الاخر مثل اوراق جميل مردم بك ومذكرات سعدالله الجابري وخالد العظم و محسن البرازي وعبدالرحمان الشهبندر وهاشم الاتاسي ولطفي الحفار وشكري القوتلي وحسن الحكيم والحاج امين الحسيني واکرم الحوراني وفارس الخوري وغيرهم . فيما يخص الشأن العسكري السوري تبقى، في تقديري، الدراسات التاريخية العسكرية الجدية الوحيدة- فيما تمكنت من الاطلاع عليه - هي الدراسات الاكاديمية التي قام ثلاث ضباط سامون في الجيشين السوري واللبناني: الرائد السوري احسان هندي في كتابه بعنوان "ميسلون" وهي المعركة التي جمعت الجيشان العربي السوري و الفرنسي وانتهت بفرض الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان، والدراسة الثانية للضابط اللبناني العميد الركن جورج فغالي

بعنوان: "تاريخ جيش المشرق في لبنان 1919-1921"، وهي دراسة أكاديمية تاريخية-عسكرية جادة مدعّمة بالوثائق، والدراسة الثالثة للضابط السوري العماد اول مصطفى طلاس "تاريخ الجيش العربي السوري" في ثلاث مجلدات، اطلعت على المجلد الاول منها فقط وهو الذي يتناول بالدراسة الجيش السوري خلال الفترة بين 1901-1946 والذي على الرغم من الوثائق التي وظّفها وعرضها الا ان دراسته في تقديري، لا ترقى الى المستوى الاكاديمي للدراستين السابقتين بحكم التموقع السياسي الرفيع للمؤلف في هرم السلطة السورية مما يعرقل و"يفرمل" طاقاته البحثية اكثر من زميليه السابقين .

في الشق السياسي هناك دراسات جادة في التاريخ السوري العام ولاسيما المرحلة الفيصلية والانتدابية، تمت الاشارة في متون البعض منها الى مسألة المجندين و القوات الخاصة في الجيش المشرقي الفرنسي مثل بشير زين العابدين وكمال ديب واخرون، وهناك دراسات أخرى تميزت بالعمومية وركّزت على الجانب السياسي اكثر امثال على سلطان وجورج انطونيوس و فيليب حتي ومحب الدين الخطيب وغسان رشاد و محمد عوض وغيرهم...

مثلما اسلفت لاقى موضوع التجنيد الاجباري للجزائريين في الجيش الفرنسي اهتماما من طرف بعض الباحثين الجزائريين لكن دراساتهم لم تتعرض لاسهامات المجنّدين الجزائريين في المشرق العربي واكتفت بالدراسة المفصّلة لمرسوم التجنيد

الاجباري من حيث محتواه والملابسات والتجاذبات السابقة واللاحقة له، مع الاشارة الى ردود الفعل السياسية و العسكرية و الاجتماعية حوله من طرف الفرنسيين في فرنسا والمعمّرين في الجزائر، كما اشار اغلبهم الى ردود الفعل الشعبية والنخبوية الجزائرية حول الموضوع. هنا اطلّعت على مذكرتين جامعتين لنيل شهادة الماجستير استعنت بمحتواهما كثيرا في رسالتي وهما: "المجنّدون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900" للطالب الباحث محمد بجاوي، والذي طبع هذه المذكرة بعد تنقيحها وتوسيع مجال دراستها، واصدرها تحت عنوان "متعاونون ومجنّدون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، والثانية: موقف من التجنيد الاجباري 1912-1916" للطالب الباحث بلحاج ناصر، الاولى حاولت تتبع تطور ظاهرة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي ومختلف الفرق العسكرية التي التحقوا بها ودورهم في مختلف الحروب التوسعية الفرنسية خلال الفترة المحددة. والثانية حول مواقف الجزائريين من التجنيد الاجباري 1912-1916، وقد ركّزت على مضمون مرسوم التجنيد الاجباري وظروف اصداره والمواقف المختلفة منه للجزائريين شعبيا ونخبويا ومواقف الفرنسيين سياسيين و عسكريين واعلاميين في الجزائر و في فرنسا خلال نفس الفترة.

بالاضافة الى ما سبق استعنت ببعض ما جاء في كتابات الاستاذ ابوالقاسم سعدالله حول تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، كما أن الاستاذ محفوظ قدّاش قدّم

حقائق واحصائيات كثيرة حول المجندين، وعلى الرغم من طابعها العام الا ان هناك ما كان جديرا بالاستثمار في مثل هذا البحث .

أما المكتبة الفرنسية، فيغلب عليها - لاسيما عندما يتعلق الأمر بالكتابات الصادرة عن المدنيين - نزوع التغيب للأدوار التي أداها المجندون الجزائريون في إطار الجيش الفرنسي. هذه الملاحظة تتأكد بوضوح أكبر عندما يجري الحديث عن الانتصارات العسكرية التي تنسب للجيش الفرنسي دونما الإشارة أو التأكيد على الأصول الجزائرية لمن حققوها أو ساهموا في تحقيقها خاصة في الحربين العالميتين، ونفس هذه الكتابات تتحاشى الحديث عما ترتب عن اقحام المجندين الجزائريين في مواجهات دامية مع اشقائهم في الانتماء القومي و الديني من ازمات نفسية و روحية. من جهة أخرى تعتمد الكتاب العسكريون الفرنسيون تجاهل سياسة الكيل بمكيالين التي كانت تنتهجها قيادة الجيش الفرنسي في معاملة المجندين الجزائريين (والأفارقة ومجندي المستعمرات عامة) ونظرائهم الفرنسيين سواء في زمن السلم أو في زمن الحرب. وقد تسببت تلك المعاملات في العديد من حالات التمرد والعصيان، التي قام بها المجندون الجزائريون ضد القيادة الفرنسية ، وقد جرى عمدا التعقيم عليها، مثلما قام به القائد الصبايحي عطف باشا خلال الثورة السورية وكذلك حركات التمرد التي قام بها المجندون من سلك الرماة الجزائريين المزمع توجيهم الى سوريا في ثكنة الحراش عام 1941.

من جهة أخرى، بدا لي مما تمكنت من الاطلاع عليه أن الأدبيات

المتخصصة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية أو الحركة الوطنية السورية تكاد

تخلو تماما من أي إشارة إلى أولئك المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في بلاد الشام.

ثالثا: الإشكالية

إن الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا الموضوع بالنسبة للقرن التاسع عشر وأحيانا بالنسبة للقرن العشرين، تعرضت إلى الظروف المحلية وكذلك إلى الظروف الفرنسية والدولية التي اضطرت فرنسا إلى تجنيد الجزائريين في صفوف جيشها، كما أنها تناولت مآثر الجيش الفرنسي وأحيانا المشاكل التي عاناها، لكنها لم تقول الطرف الثاني في المعادلة، أي المجندين الجزائريين أنفسهم، القدر الكافي من الاهتمام والتدقيق ولاسيما في المواجهات التي جمعتهم مع اخوة لهم في العروبة والدين في المشرق والمغرب العربيين. وهذه المواقف اثارَت لديّ جملة من

التساؤلات اذكر منها:

- ماهي اهم الحملات التوسعية الفرنسية التي اقم فيها المجنّدون الجزائريون بين منتصف القرن 19 و بداية القرن العشرين؟
- ما حجم مشاركة المجنّدين الجزائريين في احتلال المغرب الاقصى قبيل الحرب العالمية الاولى وخلالها في التمهيد لاحتلال بلاد الشام؟

هذه التساؤلات سأحاول الاجابة عنها في ثنايا الفصل التمهيدي.

- كيف تطورت ابرز القوانين والتشريعات التي أصدرتها الادارة العسكرية الفرنسية لتسيير مسألة المجندين الجزائريين؟ ما محتوى مرسوم فيفري 1912 الذي جاء تنويفا للمشاريع التي سبقته؟ وماذا كانت ردود الافعال المختلفة نحوه؟

- ماهي ابرز التنظيمات العسكرية الفرنسية التي انتسب لها المجندين الجزائريين؟ وما هي المناطق الجغرافية الاصلية التي انحدروا منها في الجزائر؟ ولماذا تلك المناطق بالذات؟ وذلك ما سأشرحه بالتفصيل في الفصل الاول.

- فيما تتمثل أهم مظاهر مشاركة المجندين الجزائريين في الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام قبيل معركة ميسلون الحاسمة؟ وما الدور الذي لعبوه أثناء المعركة ضمن طرفي المواجهة؟ هل كان للمجندين الجزائريين والشوام ذوى الاصول الجزائرية دورا مميزا في مواجهة السياسة الفرنسية في بلاد الشام بعد فرض الانتداب الفرنسي؟ وهي التساؤلات التي سأجيب عنها في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

- ما مظاهر مشاركة المجندين الجزائريين في الحملة المشتركة الفرنسية-البريطانية على سوريا خلال الحرب العالمية الثانية، وهل تأثروا خلالها بالدعاية النازية النشيطة في بلاد الشام و في الجزائر؟ وما موقع المجندين الجزائريين في الصراع الفرنسي- السوري- اللبناني حول مسألة قوات الشرق الخاصة؟ كل ذلك سأحاول الاجابة عنه في الفصل الثالث من هذه الدراسة .

- كيف تفاعلت النخبتان الجزائرية والشامية مع موضوع التجنيد والمجندين؟

وماذا كان موقف الاعلام في البلدين من نفس الموضوع؟ وذاك ما سأفصل في

الاجابة عليه في الفصل الرابع.

- ما مصير المجندين الجزائريين بعد استقلال سوريا ولبنان؟ ولماذا نقلت فرنسا

عدد منهم لاشراكهم في حروب الهند-الصينية بين 1946-1954 مباشرة بعد عودتهم

من الشام؟ ما هي النظرة التي تكوّنت على المجند الجزائري لدى القادة و الساسة

الفرنسيين وعامة الشوام؟ وهذا ما سأجيب عليه في ثنايا الفصل الاخير.

كل هذه التساؤلات قادتني إلى طرح الإشكالية الواردة في العنوان والتي تقدّم

المجندين الجزائريين في مواجهة التناقضات التي تقوم بين كل من إكراهات الخدمة

العسكرية و تلبية الحاجات الاقتصادية و الاجتماعية، والتوفيق بين كل ذلك من جهة

وروابط الانتماء الديني والثقافي والحضاري للمجندين الجزائريين في الجيش

الفرنسي مع أشقائهم الشوام من جهة اخرى؟ انطلاقا من ذلك تكون الاشكالية

الرئيسية: ما هي ابرز تمثّلات مشاعر الترابط والانتماء في الميدان؟ وهل أثرت

على الاداء العسكري للمجندين الجزائريين؟ وبما قابلها الشاميون على المستوى

الشعبي والنخبوي والاعلامي؟ وكيف تعامل معها القادة العسكريون الفرنسيون؟

هذه الإشكالية تأخذ بعدا خاصا عندما يكون الإطار المكاني للبحث هو الشام الذي استقبل الآلاف الجزائريين المهاجرين نتيجة الغزو الفرنسي الذي قام به الجيش الفرنسي بالذات لبلدهم الأصلي.

رابعاً: خطة الدراسة

لمعالجة الإشكالية المذكورة أعلاه والاجابة عن التساؤلات المتصلة بها اعتمدت على الخطة التالية:

الفصل التمهيدي: عنوانه مشاركات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بين

1854 و1918، وقد قسّمته الى أربعة مباحث على النحو التالي:

- المبحث الاول: تناولت فيه مشاركات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في الخارج خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر.

- المبحث الثاني: تعرّضت الى مشاركة المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في احتلال المغرب الاقصى.

- المبحث الثالث: تطرقت فيه الى مشاركة المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في التمهيد للاحتلال الفرنسي لبلاد الشام.

- المبحث الرابع: خصصته للمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في بلاد الشام اثناء الحرب العالمية الاولى.

الفصل الأول : ويتعلّق بالقوانين الخاصة بتجنيد الجزائريين والتنظيمات العسكرية

الفرنسية التي انتسبوا اليها وقد قسّمته الى ثلاث مباحث على النحو التالي:

- المبحث الاول: بدأت فيه بعرض المشاريع القانونية العسكرية التي اصدرتها فرنسا قبل مرسوم 1912.

- المبحث الثاني: هنا فصلت في مضمون مرسوم 02 فيفري 1912 و ردود الافعال المختلفة نحوه.

- المبحث الثالث: في هذا المبحث تناولت ابرز التنظيمات العسكرية الفرنسية التي انتسب لها الجزائريون والمناطق الجغرافية التي انحدروا منها.

الفصل الثاني : خصصته الى دور المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي في

احتلال بلاد الشام، قسّمت هذا الفصل الى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

- المبحث الاول: ويتعلّق بهور الجزائريين في وقائع وملابسات ما قبل معركة ميسلون 1918-1920.

- المبحث الثاني: وقد ركّزت فيه على دور الجزائريين في معركة ميسلون 24 جويليه 1920 ضمن طرفي المواجهة.

- المبحث الثالث: وقد ضمّنته مواقف الجزائريين (مجنّدين و شوام من اصول جزائرية) من السياسة الفرنسية في الشام بعد فرض الانتداب.

الفصل الثالث: وموضوعه دور المجنّدون الجزائريون في الجيش الفرنسي ببلاد

الشام اثناء الحرب العالمية الثانية، وقد ارتأيت تقسيمه الى ثلاثة مباحث على النحو

التالي:

- المبحث الاول: الجزائريون والدعائى النازية

- المبحث الثاني: حملة المصدّر (اكسبورتر) على سوريا 1941

- المبحث الثالث: مسألة قوات الشرق الخاصة وتعطيل جلاء الجيش الفرنسي

الفصل الرابع: عنوانه مواقف الحركة الوطنية والاعلام في الجزائر و سوريا من

المجنّدين في الجيش الفرنسي، وقسمته بدوره الى ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الاول: مواقف الحركة الوطنية في الجزائر من المجنّدين في الجيش

الفرنسي

المبحث الثاني: مواقف الحركة الوطنية السورية من المجنّدين في الجيش الفرنسي

المبحث الثالث: مواقف الإعلام في البلدين من مسألة التجنيد و المجنّدين

الفصل الخامس: ويتضمّن مصير المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي بعد

1946، ووزعت محتواه على ثلاثة مباحث على النحو التالي:

المبحث الاول: العدوان العسكري الفرنسي على البلدين ماي 1945

المبحث الثاني: المجنّدون الجزائريون في الهند الصينية 1946-1954

المبحث الثالث: نظرة الفرنسيين والسوريين للمجنّدين الجزائريين

خامسا: منهج المعالجة

تحكّمت طبيعة الموضوع المعالج وجزئياته في منهجية هذه الدراسة التاريخية العسكرية، فكان المنهج التاريخي هوسيد المعالجة ولكن بمقاربات متنوعة. كانت المقاربة التحليلية هي الغالبة بغرض فهم الخلفيات والتطورات والتداعيات المتعلقة بموضوع تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، لاستخراج الروابط الموجودة فيما بين الجزئيات و الكليات، حتى نعرف مثلا خلفيات الحاجة الى تجنيد الجزائريين وتطور عملية التجنيد، ودواعي الاعتماد الفرنسي على العرب في محاربة العرب، وكشف اسباب اقتصار توزيع اغلبية المجندين الجزائريين على سلاح المشاة و الخيالة دون غيرهما من الاسلحة الاخرى. كما فرض عليّ تنوع وتعدد المجندين (مجندين فرنسيين، واوروبيين، وعرب ومسلمين، وافارقة واسيويين...) وجبهات الحروب (في اوروبا و اسيا و افريقيا والمغرب والمشرق العربيين....) فرض عليّ ذلك اللجوء الى توظيف مقاربة تعتمد الاسلوب المقارن للوقوف على الفروق والاختلافات في تعامل النظام الاستعماري مع اختلاف وتنوع المجندين الذين تنوعت اصولهم واداءاتهم.

ومما لا شك فيه ايضا سيكون للمقاربة الوصفية نصيبها في هذه الدراسة لاسيما عندما يتعلق الامر باستعراض الوقائع والاحداث وسرد تفاصيلها المختلفة كعرض مجريات بعض الاحداث التي شارك فيها المجنّدون الجزائريون في جبهات الحروب

الفرنسية المختلفة، وايضا عند الحاجة الى توصيف الشخصيات الفاعلة من كل الاطراف خلال تلك الحروب.

سادسا: المصادر والمراجع

عند التعرّض الى مشاركات المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي في مختلف الحروب و الحملات التوسعية الفرنسية في افريقيا و اسيا واوروبا وامريكا الوسطى، استعنت بكتابات اكااديمية جدّية لمؤرخين فرنسيين، امثال روجي لوتورنو وش.ر.اجرون، وج. مينيبى وم. ألبور وأ. نوشي. كما اطّلت واستفدت من كتابات جادّة لباحثين جزائريين باللغة الفرنسية امثال مصطفى الاشراف ومحفوظ قدّاش ورضوان عيناى ثابت وخاصة بلقاسم رشام في كتابه " مجندي شمال إفريقيا خلال الحرب العالمية الثانية 1939-1945"، وغيرهم، ووظّفت ايضا شهادات لمجنّدين جزائريين امثال عبدالقادر رحماني والحاج عبدالله بوكابويا.

كذلك اعتمدت كثيرا على الوثائق السياسية و العسكرية و الادارية و الاعلامية التي وجدتتها في ارشيف الجيش البري الفرنسي بفانسين وارشيف وزارة الخارجية الفرنسية والارشيف الوطني التونسي.....

بخصوص هذه المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها، فالكتابات الجزائرية حول الموضوع، كانت جلهما قد تناولت موضوع المجنّدين الجزائريين في سياق التاريخ الوطني العام أو في سياق تاريخ المقاومة الوطنية للاستعمار الفرنسي مثل

كتاب محفوظ قَدَّاش "تاريخ الوطنية الجزائرية" المسألة الوطنية بين 1919-1951 ،
الجزء الأول، والذي تناول في فصله الأول والثالث الخدمة العسكرية وموقف
المنتخبين المسلمين منها، وهناك كتاب أبو القاسم سعد الله "الحركة الوطنية الجزائرية"
الجزء الثاني 1900-1930 والذي يتحدث في فصله الثالث على موقف النخبة
والمحافظين الجزائريين من التجنيد الإجباري ويشير كذلك إلى موقف الصحف
الجزائرية والفرنسية من نفس الموضوع وكيف كانت مواقف الإدارة الفرنسية من
ردود فعل السكان الجزائريين. هناك أيضا كتاب فرحات عباس "ليل الاستعمار" الذي
يتناول في طياته مواقف النخبة الجزائرية من مسألة التجنيد الإجباري . وكانت
المذكرتين الجامعيتين لناصر بالحاج و محمد بجاوي السابق ذكرهما ضمن
الدراسات السابقة من بين المراجع التي ساعدتني كثيرا في البحث.
أما الكتابات الفرنسية فهي كثيرة ومتنوعة جدا، منها الكتابات التاريخية
الأكاديمية مثل كتابات شارل اجرون في "تاريخ الجزائر المعاصر" ، وأندري نوشي
في كتابه "ميلاد الوطنية الجزائرية"، وموريس البور حول جيش المشرق .
هناك مؤلفات أيضا، أنجزها قادة وضباط عسكريون فرنسيون خلال أداء
مهامهم أو بعد تقاعدهم وكان الغرض منها تنوير السياسيين وإسناد العسكريين في
خدمة أهدافهم المشتركة مثل كتابات أدولف مسيمي" الوضع القانوني لاهالي الجزائر

1913"، وكتاب النقيب ر. لسبيس " فرق الأهالي الجزائريين في خدمة فرنسا:

الرماء، الصبايحية ، القومية الصحراويين"، وغيرهم.....

على الرغم مما ضمّت هذه المؤلفات من حقائق ومعارف متعلقة بالموضوع ،

بحكم أن مؤلفيها من أهل الميدان العارفين بالخبايا والنوايا الفرنسية، إلا أنها لا تخلو

من الثغرات والمآخذ الناجمة عن الأطروحات الممجّدة للوظيفة العسكرية والمبالغة

في تفخيم القوة العسكرية الفرنسية وتقزيم الشخصية الجزائرية، بسبب ابتعاد هؤلاء

المؤلفين عن المنهجية العلمية في المعالجة والموضوعية في الطرح والتحليل.

استعنت أيضا بما احتوته المكتبة الوطنية الفرنسية الإلكترونية "غالিকা" من

مقالات وكتب ودوريات تناولت موضوع الخدمة العسكرية ودور المجندين

الجزائريين في الحروب التي خاضتها فرنسا في مستعمراتها ، وكذلك إبان الحربين

العالميتين الأولى والثانية، كما عثرت أيضا على العديد من الشهادات والمقالات في

الموقع الرسمي الخاص بالجيش البري الفرنسي (شات - SHAT) ومواقع أخرى

كثيرة خصصت بعض صفحاتها للموضوع . لكن الغالبية العظمى لهذه المراجع

و المصادر المذكورة اعلاه تناولت تجنيد فرنسا لسكان المستعمرات بشكل عام،

وليس المجندين الجزائريين في بلاد الشام.

فيما يخص الشق الشامي حاولت الاستعانة بكتابات الاساتذة عمار هلال

واسهامات مخبر الدراسات حول الرحلة و الهجرة باشراف الاستاذ كمال فيلالي،

وعدت بحذر احيانا لبعض ما كتبه الصحفي الباحث سهيل الخالدي في حول دور الجالية الجزائرية في بلاد الشام، و مؤلفات الوزير والسفير الجزائري السابق في دمشق كمال بوشامة .

في التاريخ السياسي السوري العام حاولت ايضا الاستفادة ولوجزئيا او بشكل غير مباشر من كتابات بعض الباحثين في التاريخ السوري العام مثل وليد المعلم ومحمد رجائي ريان وكمال ديب وبشير زين العابدين وزين نورالدين زين وليلى الصبّاغ وحسن الحكيم وعلي سلطان وسهيلة الريماوي وغيرهم. وهي في مجملها دراسة عامة للتاريخ السوري في العهدين الفيصلي و الفرنسي نادرا ما ترد فيها اشارات ولو سطحية حول المجنّدون الجزائريون في بلاد الشام.

سابعا: الصعوبات

ان اول ما واجهني في هذا العمل هو عدم العثور على دراسات سابقة حول موضوع بحثي بغرض الاستئناس و الاستفادة، بكل بساطة لأن موضوعي لم يحظ بدراسات خاصة وكل ما كتب فيه جاء عارضا في ثنايا دراسات عامة سياسية اكثر منها عسكرية و قطرية اكثر منها قومية .

بسبب قلة الدراسات المتخصصة في التاريخ العسكري الوطني و السوري و اللبناني ، فإن الباحث يجد صعوبة كبيرة في الوصول إلى الوثائق المتعلقة

بالموضوع، يضاف إلى ذلك أن أغلبها- إن لم تكن كلها- مكتوبة باللغة الفرنسية مما يتطلب جهدا ووقتا اضافيا للترجمة.

كذلك إن جل الدراسات العسكرية الفرنسية لم ينجزها باحثون أكاديميون متخصصون، فالعديد من الوثائق هي نتاج عمل أعوان اداريون وضباط عسكريون دونوا شهاداتهم أو نفذوا أوامر فوقية لإنجاز تقارير عسكرية رسمية.

هناك أيضا صعوبة وحساسية في التعامل مع الملفات العسكرية بدليل أن السلطات الفرنسية ولحد الساعة ما زالت تتحاشى أو تتماطل في الإفراج عن الكثير من خبايا أرشيفها العسكري، فكلما أودعت طلبا للإطلاع على وثائق عسكرية وجّه لي سيل من الأسئلة عن دواعي البحث والجهة المشرفة او ببساطة اجد مطلوبي في خانة " غير متاح" !

وهناك صعوبة ثالثة تتمثل في استحالة اوتعدّر الحصول على شهادات حيّة ممن هم ليسوا احياء او هم في ارذل العمر من المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي الذين عاشوا او عايشوا الاحداث في بلاد الشام خلال الفترة محل الدراسة، فهؤلاء الشهود يفترض ان تكون اعمارهم بلغت الثمانية عشر سنة في بداية الانتداب الفرنسي على سوريا و لبنان او في اخره، بمعنى اخر ان يكون صغيرهم من مواليد 1928 اي عمره الان 90 سنة ، وكبيرهم من مواليد 1902 اي عمره الان 116 سنة !! حتى ان وجدوا، فهل يمكن الاطمئنان والوثوق في ذاكرتهم؟؟

هناك صعوبة رابعة وهي الحصول على شهادات أو وثائق من أبناء وأحفاد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي لتحفظات يديها هؤلاء حول ما يمكن أن يلحقهم أو يلحق اجدادهم و ابائهم من أذى أو تشويه عن قصد أو غير قصد.

هذا إلى جانب بعض الصعوبات المنهجية في معالجة الموضوع بصفة عامة وقلّة وسائل البحث في هذا المجال لاسيما بخصوص دراسة الأصول الاجتماعية للمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي الذين وجّهتهم فرنسا لبلاد الشام ، وكذلك صعوبة الحصول على الوثائق التي تثبت الاتصال او التنسيق والتقارب بين المجندين الجزائريين و افراد الجالية الجزائرية في بلاد الشام.

و من العقبات التي واجهتني ايضا هو متابعة وتقفي اثار اولئك المجندين ومصيرهم بعد الحرب العالمية الثانية و استقلال سوريا ولبنان، وعلى العموم كان عليّ القيام بعمليات فرز وانتقاء للجزئيات المتعلقة بموضوعي من تلك الدراسات العامة وطرح فرضيات منطقية وتقديم تحليلات استنتاجية لوضعيات معينة بناء على ما توفّر من معطيات.

ولعل من ابعث الصعوبات بالنسبة لي هي استحالة شد الرحال الى سوريا للتزود بالوثائق والمصادر والحصول على الشهادات واستتطاق الاثار المادية لمرور المجندين الجزائريين من هناك ، وذلك طبعا بسبب الظروف الامنية السيئة التي تعرفها سوريا في هذه الفترة الراهنة.

الفصل التمهيدي

مشاركات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي 1854-1918

- المبحث الاول: مشاركات المجندين الجزائريين في الحملات الفرنسية خلال القرن 19
- المبحث الثاني: مشاركة المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في احتلال المغرب الاقصى
- المبحث الثالث: مشاركة المجندين الجزائريين في التمهيد للاحتلال الفرنسي لبلاد الشام
- المبحث الرابع: مشاركة المجندين الجزائريين في الحرب العالمية الاولى 1914-1918

الفصل التمهيدي: مشاركات المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي 1854-1918

على الرغم من ان اشراك المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بدأ مع بداية دخول الفرنسيين الى الجزائر في صائفة 1830 الا انني سأقتصر فقط على ذكر نماذج من المشاركات البارزة- دون تفصيل - خاصة تلك التي وقعت بين منتصف القرن التاسع عشر و مطلع العقد الثاني من القرن العشرين.

ان اول استخدام للمجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بدأ باستخدامهم في الجزائر بغرض دفع عجلة التوسع الاستعماري، فتم اشراكهم في محاربة الامير عبد القادر و الحاج احمد باي وبوزيان و فاطمة نسومر وغيرهم فيما بعد. اما خارج الجزائر فقد تم استخدامهم في القارات الاربع، بداية بحرب القرم 1854 الى غاية حروب الهند الصينية 1946، مرورا بتونس والسنغال والمكسيك وايطاليا...الخ.

وحتى لا اعود كثيرا الى الوراء سأكتفي بذكر سريع لبعض المحطات البارزة التي شارك فيها المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي من حرب القرم في روسيا القيصرية الى الحرب الكبرى 1914-1918.

المبحث الاول: مشاركات المجندين الجزائريين في الحملات الفرنسية خلال القرن 19

شهد القرن التاسع موجة من التنافس الاستعماري بين الدول الاوروبية حول مناطق النفوذ داخل اوروبا وخارجها، استخدم فيها المتنافسون مختلف الوسائل

لتحقيق أكبر المكاسب، و لذلك الغرض استخدمت فرنسا مجنّدي المستعمرات لخفض التكاليف العسكرية للتوسع والحصول على أكبر الغنائم والعائدات. بالنسبة للجزائريين كانت بداية استخدامهم اولاً في بلدهم ثم توسعت لتشمل مناطق أخرى في أوروبا و أفريقيا و أمريكا و اسيا.

- حرب القرم 1854

تعتبر حرب القرم⁽¹⁾ اول حرب تم فيها اقحام المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي خارج الممتلكات الاستعمارية الفرنسية . وقد دارت وقائع تلك الحرب في شبه جزيرة القرم الروسية بين روسيا القيصرية والامبراطورية العثمانية الهدعومة من فرنسا وبريطانيا و مملكة بيدمونت. وهي الحرب التي تدخل في اطار الصراع الاوسع الذي عرف بالمسألة الشرقية⁽²⁾.

(1)القرم: شبه جزيرة روسية على ساحل البحر الاسود، عاصمتها سيمفيريوبول، تبعت اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية بعد 1922، ثم الحقت بجمهورية روسيا بعد 1945، وفي عام 1954 الحقت باوكرانيا السوفياتية، وسرعان ما انفصلت عنها بعد تصدع الاتحاد السوفياتي عام 1991 لتصبح جمهورية مستقلة. شهدت في بداية القرن الحالي تنافس اوكراني- روسي-اوروبي ساخن انتهى في 11 مارس 2014 باستفتاء وتوقيع اتفاقية تربط القرم بروسيا الاتحادية وسط اندهاش الغرب واستسلام المعارضة المحلية(موسوعة ويكيبيديا).

(2)المسألة الشرقية: هي ذلك النزاع و التنافس بين الدول الاوروبية حول الدولة العثمانية وممتلكاتها خاصة لما دبّ الضعف في اوصالها خلال القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين، واصبحت تنعت بالرجل المريض.(المسألة_الشرقية/http://www.marefa.org).

فيما يتعلق بفرنسا فإنها قامت باستغلال مشاعر التضامن والانتماء التي كانت تميز علاقة الجزائريين بالدولة العثمانية، فجنّدت الدوائر الحكومية وسائلها الاعلامية لضمان تأييد الجزائريين ودفعه باتجاه المشاركة في تلك الحرب. وقد سخر الحاكم العام الفرنسي للجزائر انذاك ج.ل.راندون⁽¹⁾، كل الوسائل البشرية المتاحة لهذا الغرض، بما في ذلك ضباط وموظفو المكاتب العربية والقياد والباشاغات . وفيما يتعلّق بتوظيف وسائل الاعلام الموجودة في ذلك الوقت، فان الحكومة العامة في الجزائر اطلقت حملة باتجاه قراء جريدة " المبشر"² على وجه الخصوص. وتكللت هذه الجهود بتجنيد الالاف من الجزائريين ضمن فرق الزواوة والرماة، بلغت نسبتهم ما يقارب ثلث الجيش الفرنسي المشرقى المشارك في الحرب ، سقط منهم في هذه الحرب ازيد من 900 ما بين جريح وقتيل في صفوف فرق الرماة لوحدهم وهذا

⁽¹⁾جاك لويس راندون Jacques Louis Randon (1795-1871) ماريشال فرنسي تولى

رئاسة الحكومة العامة في الجزائر بين 1851-1858،(موسوعة ويكيبيديا).

²جريدة "المبشر" :جريدة فرنسية صدرت عام 1848 باللغة العربية، تعني بالشؤون القانونية التي

تخص السكان المسلمين لمستعمرة الجزائر، الى جانب النشرة الرسمية للحكومة العامة في

الجزائر التي صدرت عام 1861، وفي عام 1927 ادمج الاثنان مع بعضهما(المبشر+النشرة)

تحت مسمّى: الجريدة الرسمية للجزائر، صدر العدد الاول منها يوم 1927/01/7،(موسوعة

ويكيبيديا) و http://data.bnf.fr/32817397/le_mobacher.

بعد أن شدّوا انظار القادة واثاروا اعجابهم بما تميّزوا به من روح قتالية عالية
وشراسة حربية كبيرة⁽¹⁾.

- حملة ايطاليا 1859

في نفس القارة دائما وبعد الاداء الجيد لمجنّد الجزائري الذي اثبت قدراته وفعاليتته
الحربية لجأت فرنسا مرة اخرى الى اقحام اكثر من ثلاثة الالاف مجنّد جزائري من
فرق الزواوة و الرماة في حملة عسكرية سنة 1859 لاسناد ملك سردينيا في حربه
ضد امبراطورية النمسا و المجر.

- حملة السنغال 1860-1861

في القارة السمراء تم اشراك المجندين الجزائريين في حملة السنغال 1860-
1861 للدفاع عن المصالح الفرنسية خاصة التجارية ودعم المؤيدين وقمع المعادين
للوجود الفرنسي هناك، وبفضل شجاعة وصمود كتائب الرماة الجزائريون نالت
فرنسا مبتغاها وعاد الجزائريون في دفعتين الاولى في وهران و الثانية في البليدة
بعد غياب دام اكثر من ستّة اشهر. قال عنهم العقيد الفرنسي فيدارب "..انه لمن
الواجب التنبيه الى ان الرماة الجزائريين خلال اقامتهم القصيرة في سان لوي
و غوري كانت لياقتهم البدنية و سلوكهم الحسن محل اعجاب و تقدير الجميع..."²

⁽¹⁾ محمد، بجاوي، متعاونون ومجنّدون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، دار
القصبة، الجزائر، 2009، ص237.
² نفس المرجع، ص 268-269.

ولم يكد الرماة الجزائريون يسترجعون انفسهم بعد حملة السنغال حتى قررت القيادة العسكرية الفرنسية ارسال فيلق منهم الى اقليم كوشين شين بالهند الصينية ل ضمان وتكريس الهيمنة الفرنسية هناك.

- حملة المكسيك 1862-1867

في السنة الموالية - 1862- أرسلت فرنسا فيلقا من الرماة الجزائريين، تجاوز تعداده 700 جندي وثلاثة ألوية من فرق الزواوة الى المكسيك للدفاع عن مصالح فرنسا هناك اين دامت المعارك هناك الى غاية عام 1867.

- الحرب البروسية-الفرنسية 1870

مرة اخرى أُقدمت الادارة الفرنسية على اقحام فيالق جزائرية من الرماة والزواوة بلغ تعدادها ثلث الجيش الفرنسي ، زجت بهم في الحرب التي جمعت الجيش الفرنسي بالجيش البروسي في اخر محطة من حروب الوحدة الالمانية.

- الحملة ضد انتفاضة المقراني و بومزراق 1871-1872

لم تكد تنتهي الحرب السبعينية في اوروبا حتى سارعت فرنسا الى ارسال بعض هذه الفرق العائدة من هناك الى الجزائر لقمع انتفاضة المقراني واخوه بومزراق 1871-1872.

- الحملة على تونس 1881

وغير بعيد عن الجزائر، وجّهت فرنسا عام 1881 ما يقارب 28 ألف من قواتها المتواجدة بالمقاطعات الجزائرية الثلاث والقادمة من الميتروبول⁽¹⁾ ينتمون لمختلف الفرق والاسلاك - ومنهم المجندين الجزائريين - لتأديب قبائل الخمير⁽²⁾ التونسية وانتهت العملية بفرض معاهدة باردو على باي تونس التي فرضت فرنسا بموجبها حمايتها على تونس، وفي نفس هذه الحملة استخدم المجندون التونسيون لضرب واخضاع اخوانهم التوانسة، فضلا عن استخدام المجندين الجزائريين والمغاربة ضدّهم ايضا، دون ان تكثرث فرنسا لل مشاعر والروابط التي تجمع بين شعوب المنطقة.

⁽¹⁾ La Metropole كلمة لاتينية تعني عاصمة مقاطعة او منطقة معينة، باليونانية تعني

المدينة الام، ترجمها البعض "الوطن الام" اما انا فقد استخسرت و استرخست ذلك في فرنسا الاستعمارية لأن ما فعلته ببلادي و شعبي وغيرهما من بلدان و شعوب كثيرة لاعلاقة له بالأمومة ولا رائحة لها فيما قامت به! .

⁽²⁾الخمير: قبائل تونسية سكنت الجبال التي سميت باسمها على الحدود مع الجزائر بعضهم يعتبرها بربرية و البعض الاخر عربية ، ينسب لها بعض المؤرخين سبب فرض الحماية الفرنسية على تونس عام 1881 بسبب اختراقها للحدود مع الجزائر، وان كان ذلك سببا واهيا لا يعدو ان يكون " مروحة" اخرى كذريعة لبسط النفوذ الفرنسي.

- الحملة على مدغشقر 1895

بعد الحملة على تونس قامت فرنسا باشتراك ست فيالق من الرماة الجزائريين في الحملة الفرنسية على مدغشقر 1895، وبفضلهم تمكنت من فرض سيطرتها على البلاد والعباد. على الرغم من شراسة المقاومة المحلية لسكان المحليين، وقسوة مناخ المنطقة و انتشار الامراض و الاوبئة ، الا ان المجندين الجزائريين اظهروا قدرة فائقة على التأقلم والصبر وتمكنوا من تحقيق الانتصار.

لم ادرج عمدا مشاركة المجندين الجزائريين في الحملة الفرنسية على المغرب الاقصى، رغم وقوعها ضمن الاطار الزمني للمبحث، لأنني افردت لها مبحثا مستقلا نظرا لأهمية هذه المحطة و دور المجندين الجزائريين فيها من جهة، وكذلك بسبب وجود شخصية جزائرية فاعلة في الخندق المقابل لفرنسا ضمن حركة المقاومة المغربية، ومن جهة ثالثة نظرا لأهمية المكان والزمان و الاطراف المحلية والفرنسية الفاعلة فيه، لارتباطها ببعثة "الحجاز" التي سيكون لها دور هام خلال الحرب العالمية الاولى في التمهيد للاحتلال الفرنسي لبلاد الشام.

المبحث الثاني: مشاركة المجندين الجزائريين في الاحتلال الفرنسي للمغرب الاقصى

بعدما ثبتت فرنسا اقدامها في كل من الجزائر و تونس بقي لها استكمال مخطتها الاستعماري وتأمين ظهرها من الناحية الغربية للجزائر ببسط نفوذها على المغرب الاقصى، الذي علاوة على موقعه الاستراتيجي يحتوي على ثروة مائية

هائلة ومحاصيل زراعية متنوعة وديناميكية تجارية متميزة . لتحقيق ذلك الهدف دخلت فرنسا بقوة في معترك التنافس الدولي، فكانت منافسة شرسة بسبب الاطماع المتزايدة لاسبان و الايطاليين و خاصة الالمان،وهي المنافسة التي لم يبرد وطيسها الا بعد مساومات و تنازلات مؤتمر الجسيرة ⁽¹⁾ في اسبانيا سنة 1906 والذي تطبيقا لقراراته بدأت فرنسا في التمهيد للسيطرة الكاملة على المغرب الاقصى باحتلال الاجزاء الشرقية بين 1907-1912 ثم بسطت نفوذها على باقي المناطق بين 1912-1920 بعد توقيع الملك مولاي عبدالحيظ ⁽²⁾ على اتفاقية الحماية في 1912/03/30، وقامت اسبانيا باحتلال الريف المغربي بين 1921-1926 . بحكم ما يتيح الجواري من سرعة الاتصال والامداد من جهة وتفضيل فرنسا من جهة أخرى عدم تحريك القوات الفرنسية الرابضة بالمتروبول تحسباً لما قد يهدد عسكريا و امنيا الدولة الفرنسية من جيرانها وخاصة المانيا، وحفاظا ايضا على ابناء الشعب الفرنسي الاصليين، لجأت فرنسا منذ 1907 الى استقدام فرقها العسكرية الموجودة في الجزائر ، مثل كتائب الألوية الاولى للرماة 1 و2 و3 ثم

⁽¹⁾الجسيرة بلدية من بلديات مقاطعة قانس جنوب غرب اسبانيا وهي تتبع ناحية اندلوسيا، عدد سكانها حوالي 150 الف ساكن ، مساحتها 86 الف كلم مربع، يحلو لبعض الباحثين تعريب بل تحريف اسمها بـ "الجزيرة"!

⁽²⁾مولاي عبدالحيظ (1876-1937) سلطان المغرب 1908 -1912 ،السلطان العلوي التاسع عشر ، هو الذي وقّع معاهدة الحماية مع فرنسا وبعدها تنازل عن العرش لأخيه يوسف بن الحسن (موسوعة ويكيبيديا).

توالى بعد ذلك ارسال باقي ألوية الرماة الجزائريين الى المغرب ابتداء من اللواء الخامس الى التاسع والثلاثون (باستثناء الألوية التونسية 8،12، 16، 20، 24، 28،32، 36، وهي ليست من مشمولات دراستي). بالاضافة الى ارسال باقي الألوية والفرق الاخرى التابعة للاسلاك العسكرية و شبه العسكرية، وقد بدأ هذا التدفقي ظرف عصيب صدر فيه قانون التجنيد الاجباري بعد ولادة عسيرة نتيجة ردود الفعل الشعبية الجزائرية المعادية للتجنيد خاصة لما "شاع خبر بأن المجند ين سيشاركون في محاربة المغاربة" (1).

بهذه بالمناسبة دعا الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي (2) المجندون

الجزائريون والتونسيون الى عدم التعرض لاخوانهم المغاربة قائلا³: ..ايها

المسلمون التونسيون والجزائريون ان الامر الذي يشق علينا تحمله هو ان نرى ابناءكم يساقون قهرا لمحاربتنا، كما انه يشق علينا ان نرى انفسنا ملزمين بالدفاع عن استقلالنا ان نتقابل في ساحة القتال مع اخواننا في الجنس و الدين انها حالة والله لتتنغص منها نفوسنا حسرة ولتنتفتت منها نفوسنا كمدا . ألم يقل الله عز وجل "ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له

(1) شارل روبير، اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919، تر. م. حاج مسعود وع. بلعربي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص742.

(2) محمد بن عبد الكريم الخطابي (1882-1963) قائد عسكري من الريف المغربي ، تزعم المقاومة ضد الاستعمارين الإسباني والفرنسي بين 1921- 1926. (موسوعة ويكيبيديا).

³ انظر الملحق رقم 01 ص 269- 270.

عذابا عظيما" النساء الاية 93(1). كما دعاهم و شجّعهم على الانضمام للمقاومة

المغربية قائلا: لقد فر من الجبهة الفرنسية والتجأ الينا عدد غفير

منابنائكم...ومازالوا يحاربون معنا الاعداء محاربة الاسود...انني ..اثني على

هؤلاء الابطال مثال الهمة و الشجاعة المحمدية(2).

كما نبّه الامير عبد الكريم الخطّابي ايضا الى ان الاستعمار الفرنسي لا يميّز بين

شعوب المستعمرات فقال: ان دولة الفرنسيين التي تجنّد ابناؤكم بالجبر و تسوقهم

لمقاتلتنا ...ان تمّ لها وتغلبت علينا في هاته الحرب، لاسمح الله، فهي ستجنّد غدا

اولادنا حتما وتقودهم لمحاربتكم.... (3) ليدعو في الاخير: ...لننتهي من محاربة

بعضنا...ولتدر ابناؤنا الاسلحة التي بأيديها على اعدائنا وليقتلوهم بسلاحهم.. (4)،

كما دعا اهل الريف المغربي المجنّدون المسلمون في الجيش الفرنسي الى

الاصطفاف معهم رافعين شعارات : "كلّنا مسلمون"، " توقّفوا عن محاربتنا..

..انضموا الينا و ساعدونا على طرد المسيحيين الكلاب من بلادنا..."(5).

(1) ابو القاسم، سعدالله، قراءة في كتاب،مجلة المصادر، العدد 20، سنة 2009، ص 356-357.

(2) نفسه.

(3) نفس المرجع، ص358.

(4) نفس المرجع، ص 361، انظر ايضا اندري نوشي، ميلاد الوطنية الجزائرية، ص59.

(5) Henry Bordeaux, Henri de Bourzanel, Paris , Plon ,sd,p.38.

وفي نفس الفضاء المغربي وخلال الفترة بين 1915-1924 قاد الامير عبد الملك الجزائري⁽¹⁾ مقاومة مريرة ضد قوات فرنسا و اسبانيا، وقد تزامنت هذه المقاومة مع مقاومة الريف المغربي بزعامة الامير عبد الكريم الخطابي، وقد قتل الامير عبد المالك عام 1924، ونفي عبد الكريم الخطابي عام 1926، وقد كتب الدبلوماسي البريطاني سيلوس بأن الزعيمين نالا لدى الاهالي "مكانة بطلين وطنيين من خلال مقاومتها المسلحة لقوات فرنسا و اسبانيا"⁽²⁾.

ينبغي ان اوضح هنا جزء من كفاح هذه الشخصية الجزائرية على التراب المغربي فقد ساهم بفعالية في الاحداث وتعامل مع كثير من الاطراف المعنية او المهتمة بالمسألة المغربية، ان المقاوم الامير عبد الملك المغربي-المشرفي، هو جزائري الاصل، سوري المولدو المنشأ، مغربي النشاط والكفاح، وهو قائد عسكري بدأ عمله في الجيش العثماني برتبة عقيد ثم انتقل الى الجيش و الشرطة الفرنسيين في الجزائر ثم المغرب، له اخوين احدهما اصطف الى جانب الدولة العثمانية وهو الامير علي نائب رئيس المجلس الوطني العثماني ومنسق العلاقات العثمانية-الالمانية، وحسب نفس المراسل الصحفي المذكور اعلاه - م هاريس - يكون الامير علي من

⁽¹⁾الامير عبد الملك(1868-1924) ابن الامير عبد القادر الجزائري ،قائد ومقاوم جزائري حارب الفرنسيين والاسبان في منطقة الريف المغربي. انظر ابو القاسم سعدالله، ابحاث و آراء ج1، ص 105-110.

⁽²⁾ابو القاسم سعدالله، قراءة في كتاب، المرجع المذكور سابقا، ص 244.

المشجعين الرئيسيين للامير عبدالملك على مقاومة فرنسا ، الثاني هو الامير عمر
والذي اصطف الى جانب فرنسا . كما تلقى الامير عبدالملك دعما ومساندة من
المهاجرين الجزائريين في بلاد الشام و نال تعاطف - في غياب ما يثبت وجود
الدعم والمساندة الفعليتين - المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي في المغرب
الاقصى والجزائر ، كما لقي دعم ا ومساندة من المجندين الجزائريين الفارين من
الجيش الفرنسي (1) والاسرى منهم لدى الجيش الالمانى علاوة على دعم ومساندة
المانيا و الدولة العثمانية له بالمعدات والسلاح و الاموال (2) بحكم العدواة المشتركة
لفرنسا " عدو العدو صديق" ، فرنسا التي يعتبرها الامير عبد الملك "اسوأ اعدائه"(3).
في نفس الفضاء المغربي يمكن تسجيل مرور النقيب الصبايحي الامير خالد⁴ ، الذي
لم ينل رضا و ارتياح المقيم العام ليوتي خشية من اي تنسيق او تعاطف بين الامير
خالد و عمّه الامير عبدالملك ضد المصالح الفرنسية، وهو ما دفعه في بعض
مراسلاته الى طلب التعجيل باعادة توجيهه الى خارج المغرب .

(1) ابو القاسم سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ص 243.

(2) نفسه.

(3) نفسه.

⁴ الامير خالد الحسني بن الهاشمي (1875-1936) حفيد الامير عبدالقادر، التحق بكلية سان
سير العسكرية وتخرّج منها رقيب صبايحي ثم ترقى نقيبا، شارك في الحرب العالمية الاولى،
شارك ايضا في المعارك بالجزائر، وفي فرنسا ساهم في تأسيس نجم شمال افريقيا 1926، بل
عين رئيسا شرفيا له.

تزامنت بداية مقاومة الامير عبدالملك مع الحرب العالمية الاولى واستمرت
اربع سنوات بعدها، و في نفس الوقت تزامنت مع مقاومة الامير المغربي عبدالكريم
الخطابي. وقد اربكت هذه المقاومة المزدوجة وأخلطت اوراق النظام الاستعماري
الفرنسي الذي كابد جيشه الامرّين، كانت مقاومة شرسة تطلّبت توفير امدادات
لوجستية وبشرية ضخمة علاوة على ما فرضته على المصالح الفرنسية العليا من
جهود سياسية و دبلوماسية لمحاصرة هذه المقاومة التي لقيت دعما وتضامنا كبيرين
في المشرق و المغرب، وهذا النضال المزدوج للاميرين ضد العدو المشترك يؤكد
على عمق ومتانة الروابط القومية والروحية بين المشرق و المغرب، وبفضل ذلك
بقيت المسألة المغربية محل تفاعل كبير و تضامن متزايد في الاوساط السياسية
والاجتماعية و الثقافية و الاعلامية في المشرق العربي عامة، وفي مصر و الحجاز
وبلاد الشام بوجه خاص، ولقد تواصلت مظاهر التنسيق والتعاون و التضامن
المغربي- الجزائري بعد انتقال مقاومة الامير عبدالكريم الخطابي، بشكلها السياسي،
الى مصر حيث كانت تلتقي النخب العربية وتتجاوز وتأخذ المبادرات السياسية،
والعسكرية احيانا، لدعم خيارات المقاومة في البلدان العربية المحتلة وفضح اساليب
الاستعمار الاوروبي خلال فترة ما بين الحربين وبعدهما.

المبحث الثالث: مشاركة المجتدين الجزائريين في التمهيد للاحتلال الفرنسي لبلاد الشام

تقاسم الفرنسيون والبريطانيون بلاد الشام على اثر ترتيبات ومساومات وحسابات عديدة سرية اكثر منها علانية كان في مقدمتها مراسلات حسين-مكماهون وبعثة الحجاز الفرنسية التي سأكون مضطرا للخوض في أمرها بشيء من التفصيل، نظرا لما سيكون لحضورها وتبعات نشاطها من ارتباط بالتمهيد لإخضاع سوريا ولبنان للهيمنة الفرنسية ولو ان ذلك جرى في اطار عام هو جبهة المشرق العربي خلال الحرب العالمية الاولى، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، ان اكثر ما يجبرني على الخوض في امر هذه البعثة الفرنسية هو وجود جزائريين ضمن طرفي النزاع : متطوعين ومؤطرين في الجيشين العربي والفرنسي.

بعثة الحجاز او بعثة بريمون

بعثة الحجاز او بعثة بريمون⁽¹⁾: هي بعثة سياسية عسكرية فرنسية الى الحجاز خلال الحرب العالمية الاولى، جناحها الاول سياسي يقوده الجزائري سي قدور بن غبريط⁽²⁾ برفقة الاغا صحراوي وسي مصطفى شرشالي عن الجزائر ، و الشاذلي

(1) ادوارد بريمون Edouard Brémond (1868-1948) جنرال فرنسي عمل بالمغرب

و الحجاز وكان من قبل حكومته باسناد الحسين بن علي في ثورته ضد العثمانية، حملت العثة الفرنسية الى الحجاز اسمه فعرفت بـ "بعثة الحجاز او بعثة بريمون" (موسوعة ويكيبيديا).

(2) عبدالقادر أو قدور أو سي قدور بن غبريط ولد يوم 1868/11/01 (او 1873) في سيدي

العقبي و الحاج العربي بن الشيخ عن تونس ، احمد بن الحاج سكيرج وكسوس محمد بن يوسف عن المغرب ، سي عبدو كان او(خان) عن افريقيا الغربية ، وسي علي مالك سكرتير البعثة⁽¹⁾. انظر ترتيبات البعثة في الملحق رقم 7، ص 282-285.

سي قدور بن غبريط، القائد السياسي للبعثة، كان شخصية محورية فرضت على الآخرين الاعجاب والهيبة والريبة في نفس الوقت، وقد قال عنه حاكم طنجة بول ريفوال⁽²⁾، انه " نصف المسألة المغربية" ، كما وصفه الدبلوماسي الفرنسي الكونت سان اولير⁽³⁾ بأنه " الورقة الراححة التي ستجعل فرنسا تريح الرهان على الرغم من

بلعباس غرب الجزائر من عائلة قدمت من مدينة تلمسان على حدود المغرب، درس اللغة العربية و الفقه الاسلامي في الجزائر ثم انتقل مع عائلته في اواخر القرن 19 الى طنجة بالمغرب الاقصى ليشغل مستشارا ومترجما لدى المفوضية الفرنسية ثم سفيرا لها في فاس ثم وزيرا مفوضا فوق العادة ثم عميدا لمسجد باريس ومديرا للمعهد الاسلامي فيها ايضا، وفي نفس الوقت احتفظ بمنصب رئيس ديوان تشريفات المخزن العلوي ومستشارا لكل سلاطين الاسرة العلوية حتى وفاته يوم 1954/06/24. انظر Pascal Le Pautremat المذكور ادناه.

⁽¹⁾Le Pautremat, Pascal, La mission du Lieutenant-colonel Brémond au Hedjaz, 1916-1917, Guerres mondiales et conflits contemporains, 1/2006 (n° 221), p.17-31.

⁽²⁾بول ريفوال Paul Revoil (1856-1914) دبلوماسي فرنسي ، شغل منصب حاكم عام مدني بالجزائر ، وكان من مهندسي مؤتمر الجسيرة الخضراء باسبانيا سنة 1906، كما عمل مسيرا لمنطقة طنجة في المغرب(موسوعة ويكيبيديا).

⁽³⁾الكونت سان اولير Comte Saint Aulaire 1866-1954 عسكري ودبلوماسي فرنسي، مقيم عام مدني في المغرب(موسوعة ويكيبيديا).

قلة خبرة اللاعب"⁽¹⁾، وقد كان الماريشال ليوتي⁽²⁾ يتعامل معه بحذر وتحفظ شديدين لكثرة و تنوع علاقاته واتصالاته داخل فرنسا وخارجها.

لم تأت هذه البعثة في زيارة مجاملة او بغرض السياحة او لاداء فريضة الحج انما لتحقيق اهداف معلنة وخفية تخص المصالح العليا للدولتين البريطانية والفرنسية ، في مقدمة الاهداف المعلنة التنسيق و التعاون الفرنسي- البريطاني في اطار الحرب العالمية الاولى بالجبهة المشرقية والوفاق الثلاثي المعادي للحلف الثلاثي الذي تعتبر الدولة العثمانية طرفا فيه ،وبما أن موقف شريف مكة الحسين بن علي³ معادي

(1) سلام، صادق، فرنسا ومسلموها، قرن من السياسة الاسلامية 1895-2005، تر. زهيدة درويش جبور، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، ابو ظبي، ط1، الامارات، 2012، ص 196-200.

(2) هيبيرت ليوتي Hubert Lyautey (1854-1934) قائد عسكري فرنسي برتبة ماريشال كان اول المقيم العام في المغرب ثم وزيرا للحرب (موسوعة ويكيبيديا).

³ الحسين بن علي بن محمد (1854-1931) ولد باسطنبول، ثم جاء إلى مكة، وعندما كبر وتولى عمه عون الرفيق إمارة مكة ابعدته من الحجاز فاستدعاه السلطان عبدالحميد الثاني في عام 1891 إلى اسطنبول وعينه عضواً في مجلس المبعوثان الشورى ، ثم أميراً لمكة سنة 1908 ، قاد الثورة العربية في 1916 م، وأعلن نفسه ملكاً على الحجاز ، وفي عام 1924 بعد دخول الملك عبد العزيز آل سعود إلى الحجاز تنازل عن عرشه لابنه علي وغادر الحجاز إلى العقبة، لعل ابنه علي وأعيان مكة يعيدون الحكم إلى الاسرة الهاشمية، لكن لم يحصل ذلك، أمرت الحكومة البريطانية بنفي الشريف حسين إلى قبرص 1925، ولما اشتد عليه المرض أدنوا له بالسفر إلى الأردن التي ظل بها ستة أشهر، ثم توفي وحمل إلى القدس ودفن هناك. انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط12 ، 1997، ج2، ص 249. اما ابناؤه الذكور فهم علي وعبدالله وفيصل وزيد وثلاث بنات هن: فاطمة و سرّة وصالحة. للمزيد حول الحسين بن علي و الاسرة الهاشمية انظر الموقع

للعثمانيين و يدعو الى محاربتهم اذن فان دعمه ومساندته من جانب الوفاق أصبح امرا واجبا استنادا الى قاعدة "عدو العدو صديق"، علاوة على ذلك فان المعني بالامر-الحسين بن علي - هو من طلب النجدة والمساعدة وعليه فكلاهما- بريطانيا وفرنسا - فاعل خير!!

تزامن انطلاق هذه البعثة الفرنسية مع اندلاع الحرب العالمية الاولى ومرور فرنسا بوضع صعب ومحرج في المغرب بسبب استمرار المقاومة الوطنية محليا ضدها لأنها لم تفلح في شتيّ دعائم حكمها بعد فرض الحماية. طبقا للتعليمات الفرنسية الرسمية اشترى بن غبريط سنة 1916 اقامتين في الحجاز لا يواء الحجاج احداهما في مكة والاخرى في المدينة، على ان تتبع هذه المباني شركة احباس او اوقاف الاراضي المقدسة التي تأسست لاحقا 1917/2/09 وحدد مقرها بالجامع الاكبر في الجزائر العاصمة⁽¹⁾.

حسب المصرّح به ، إن مساندة الوفاق الثلاثي لشريف مكة جاءت عطفًا وتعاطفًا مع الاماني العربية في التخلص من نير الهيمنة العثمانية ، ومن اجل تقديم المساعدة لتجسيد حلم العرب في بناء الدولة العربية الكبرى.

التالي:-: 21-8-2017 A 19h18.
<https://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=263061> visité le 21-8-2017 A 19h18.

⁽¹⁾Le Pautremat Pascal, op.cit., p.17-31.



(المصدر: جورج، فغالي، المرجع المذكور سابقا، ص225)

اما الاهداف الخفية وهي الاكبر و الاخطر وهي ذات ابعاد سياسية، جيو- استراتيجية، عسكرية ، اقتصادية، بالنسبة للدولتين، كلا الدولتان تسعيان لبسط نفوذهما في المنطقة ، وكلاهما تعمل على مزاحمة الأخرى وتأكيد وزنها وقدرتها على التأثير في مجرى الاحداث.

على الرغم من حداثة علاقات بريطانيا بالشرق العربي، مقارنة بفرنسا ، الا ان المصالح البريطانية اوسع و اكبر ، فهي مرتبطة بمعاهدات وعقود مع عائلات ومشايخ الخليج، ولها في نفس الوقت ، عين على مضيق هرمز شرقا، وعين اخرى على قناة السويس في الشمال ومضيق باب المندب في الجنوب الغربي.

ومما لا شك فيه انه على رأس كل الاهتمامات البريطانية : مصر وقناة السويس لتأمين الطريق الى جوهرة التاج البريطاني: الهند، وعلى صعيد اخر وبنفس القدر كان البريطانيون جادون وماضون في عملهم هناك في فلسطين من اجل انجاح المشروع الصهيوني وحجز فلسطين لليهود لتوطينهم فيها لاحقا ،وقد لعب الثلاثي البريطاني- الفرنسي- الصهيوني كل اوراقه لخدمة الحركة الصهيونية وتمكينها من فلسطين خلال الحرب العالمية الاولى وبعدها.

كانت فرنسا هي الاخرى تسعى لمزاحمة بريطانيا واستعادة دورها هناك باستثمار تاريخها الديني والثقافي في المنطقة ،كما كان هدفها ايضا دعم مركزها هناك وضمان الحصول على جزء من تركة الامبراطورية العثمانية الائلة للسقوط. على مستوى اخر، كلا الدولتي تريان بأن التوقيع في المشرق من شأنه تمكين هما من دعم مكائتيهما العسكرية والحيازة على قواعد عسكرية هناك تتيح لهما امكانية التدخل العاجل عند الضرورة للدفاع عن مصالحهما ومصالح حلفائهما، والوقوف بالمرصاد للأخطار المحدقة بالمنطقة وخاصة الخطر الالمانى.

في المجال الاقصادى، تمثلت الاهداف الخفية الكبيرة والخطيرة في أن كل من فرنسا و بريطانيا كانتا تعلمان حجم الفوائد التي يمكن جنيها من بلاد الشام المعروفة منذ القدم بخيراتها الزراعية والحرفية والمائية ، علاوة على دورها الريادى في الحركة التجارية وموانئها النشطة من الشمال الى الجنوب مثل:اسكندرونة، انطاكية،

اللاذقية، طرطوس، طرابلس، بيروت، صيدا، صور، عكا، حيفا، يافا، غزة. ومدن الشام الشهيرة في عالم التجارة مثل القدس وبيروت ودمشق وحمص وحماء وحلب ، هذه الاخيرة التي كان يوجد بها في مطلع القرن السابع عشر " 53 معملاً للأقمشة المقصبة، و 247 معملاً لمنسوجات الغزل، و 159 معملاً للحرير"⁽¹⁾.

اما الجناح العسكري للبعثة - وهو الذي يهمني اكثر في دراستي - كان يقوده المقدم ادوارد بريمون ، الذي هو في نفس الوقت المنسق بين جناحي البعثة، وهو يملك الخبرة في التعامل مع العرب ، يعرف لغتهم و تاريخهم وعاداتهم ، وقد اشتغل قرابة العشرين سنة منتقلا بين الجزائر والمغرب، قائدا لفيالق الرماة، و قائدا لشرطة الموانئ المغربية ، ورئيسا لشعبة المخابرات الفرنسية في المغرب، ونائبا لرئيس البعثة الفرنسية هناك.

لقد كان العقيد ادوارد بريمون حذرا ومتحفظا في التعامل مع البريطانيين، شرسا في الدفاع عن مصالح بلده ومتحمسا من اجل تحقيق اهدافها. كما كان عارفا وملمًا بالمنطقة و ذهنيات اهلهما بدليل استدعائه ، عديد المرات من طرف اللجنة الوزارية الخاصة بشؤون المسلمين "سيام"⁽²⁾ بغرض البحث و التقصي، نفس هذه

⁽¹⁾محمد، قجة، صور من العلاقات المتبادلة بين أوروبا وشمال بلاد الشام، مجلة الباحثون الالكترونية، العدد 55، عام 2012.

⁽²⁾ سيام اختزالا لـ CIAM وتعني اللجنة المشتركة ما بين الوزارات الخاصة بشؤون المسلمين Commission Interministérielle des Affaires Musulmanes، وهي هيئة

اللجنة اكدت بعد استشارتها من طرف الحكومة الفرنسية على ان ضباط البعثة يجب ان يكونوا عرب ومسلمين ، وبناء عليه فقد رافق بريمون 2351 عسكري منهم 64 ضابط و 2467 جندي من الرماة الجزائريين(الفيلق 7 و 9 من اللواء الاول للرماة الجزائريين من مدينة الجزائر وضواحيها)⁽¹⁾.

كان على رأس هذه التشكيلة التي يقودها العقيد بريمون مجموعة من العسكريين ابرزهم من المسلمين و الاوربيين ما يلي:

- المقدم الشريف قاضي⁽²⁾، المرافق للامير فيصل طوال الثورة العربية⁽³⁾،
- النقيب رقيد سعد، ضابط خيال جزائري الاصل من لواء الصبايحية الثاني،
- النقيب رحو محمد ولد علي⁽⁴⁾، ضابط صبايحي جزائري الاصل، من نفس اللواء السابق، كان سندا قويا للامير عبدالله بن الحسين طوال الثورة العربية حتى سقوطه

مدنية حكومية رسمية تأسست سنة 1911 لدراسة و متابعة شؤون المسلمين في فرنسا و شمال افريقيا واينما وجد المسلمون داخل المستعمرات الفرنسية، كما تولت التفكير و التشاور في كل ما يتعلق بسياسة فرنسا جاه العالم الاسلامي، اشتركت في نشاطها اربع وزارات هي: وزارة الشؤون الخارجية و الداخلية والمستعمرات و الحربية.

⁽¹⁾Le Pautremat Pascal, op.cit., p.17-31.

⁽²⁾الشريف قاضي Chérif Cadi (1867-1939) من ضواحي سوق اهراس، ضابط سام برتبة مقدّم متخرج من المدرسة متعددة التقنيات، قائد سرية في اللواء 113 للمدفعية الثقيلة.

⁽³⁾<http://lechoduchampdebataille.blogspot.com> , visité le 08/06/2017 à 00h.

⁽⁴⁾رحو محمد ولد علي ضابط صبايحي جزائري من مدينة تيارت، رافق الامير عبدالله بن الحسين طوال الثورة العربية حتى سقوطه سنة 1919 في معركة ضد آل سعود.

في معركة طاحنة ضد ال سعود عام1919، بالاضافة الى هؤلاء كان ضمن البعثة الفرنسية ضباط جزائريين اخرين امثال: الملازمين زموري وبن جنات، و المساعد علي بن نوار طرابلسي، والرقبيين عزوق و عنصر العيمش بن محمد، و المدفعي الاساسي بن حامد والمدفعي خميس بن خليفة بن سالم⁽¹⁾.

وفي نفس السياق وجدت أن المصلح الجزائري الطيب العقبي، كان هو الناطق الاعلامي باسم الشريف حسين من خلال رئاسته لتحرير جريدة "القبلة"، لسان حال الثورة العربية² انذاك.

بالاضافة الى ما سبق، وطبقا لتوصيات لجنة "سيام"، كان ضمن البعثة الفرنسية ضباط وضباط صف اوروبيين يتقنون العربية، ولهم خبرة بالشؤون العربية والاسلامية مثل العقيد بياباب و النقيب بيزاني و دوبوي والنقيب كوس من اللواء 314 للمشاة، والملازم ريفوار والمساعد شاتولان والرقبيين ماط وماتيو واخرون..⁽³⁾، وبعض المترجمين مثل الضابط المترجم بيرشي و مساعد المترجم كوني والسكرتير سترابيرغ⁽⁴⁾.

بالمحصلة نجحت البعثة الفرنسية في اسناد الثورة العربية بمعية البريطانيين وتم

⁽¹⁾<http://lechoduchampdebataille.blogspot.com/2016/04/mission-militaire-francaise-au-hedjaz.html> , Visité le 08/06/2017 à 00h

² أبو يعلى، الزواوي، تاريخ الزواوة، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص24.

⁽³⁾ Le Pautremat Pascal, op.cit., p.18.

⁽⁴⁾ Ibid.

الحاق الهزيمة بالجيش العثماني الرابع وطرده من بلاد الشام. وفي 30 سبتمبر

1918 رفعت الراية الهاشمية فوق المباني العمومية في دمشقو تشكلت حكومة

مؤقتة من طرف الامير محمد سعيد الجزائري (1) تحت رعاية حرسه العسكري

الخاص من الجزائريين المقيمين هناك وبمساعدة اخيه عبد القادر (2)، المدعو

"عبدو". ولم يتم تلك الحكومة اكثر من يومين، حيث سادت الفوضى وكثرت

الفتن والاضطرابات والفسائس مما عجل ب استلام الحكومة الشريفة برئاسة

الامير فيصل، زمام الامور يوم 2 اكتوبر 1918، وتم ابعاد الاخوين

الجزائريين، حسب البعض، بايعاز من ضابط الارتباط البريطاني ت. ا.

(1) الامير محمد سعيد الجزائري الأمير محمد سعيد بن علي بن عبدالقادر الجزائري: حفيد الأمير

عبدالقادر الجزائري، ولد في دمشق عام 1300هـ/1883 م، وتلقى تعليمه فيها، ثم انتقل إلى اسطنبول ودرس في المدرسة العليا، تولى رئاسة الدولة في سورية بعد خروج القوات العثمانية عام 1337 هـ / 1918 م، رشح لعرش سوريا عام 1338 هـ / 1920 م بعد سقوط الملك فيصل بن الحسين، لكن فرنسا عارضت هذا المشروع وقامت بمحاربته، ويمكن اعتباره أول رئيس للحكومة العربية بدمشق. انظر: أنور الرفاعي، جهاد نصف قرن لسمو الأمير سعيد آل عبد القادر الجزائري، المطبعة العمومية، دمشق، ص106

(2) الأمير عبدالقادر بن علي بن عبدالقادر الجزائري حفيد المجاهد الكبير الأمير عبدالقادر الجزائري، وهو المكنى "عبدو"، هو شقيق الأمير محمد سعيد الجزائري، ساهم هو وأخوه في حفظ الأمن في مدينة دمشق بعد خروج القوات العثمانية منها، اغتيل في أكتوبر 1918 على يد أحد أعوان الأمير فيصل بن الحسين. انظر سليمان المدني، هؤلاء حكموا سورية، 1918-1970، ط4، دار الأنوار، دمشق، 1999.

لورانس⁽¹⁾ الملقَّب خطأً بـ "لورانس العرب" وهو لورانس بريطانيا فقط!!.

بدأت بعد ذلك جملة من الاتصالات والترتيبات السريّة بين بريطانيا وفرنسا تصهيا للهيمنة الفرنسية على سوريا و لبنان، ومما يؤكّد عزم فرنسا المسبق على احتلال بلاد الشام ، حتى قبل تسويات مؤتمر الصلح و صدور قرارات مؤتمر سان ريمو ، هو ما كشفه بوضوح تقسيم الادوار و توزيع الاراضي في اتفاقية سايكس- بيكو السريّة قبل كشفها من طرف البلاشفة عند قيامهم بالثورة ضد النظام القيصري²، وما يؤكّد هذا العزم ايضاً، حسب وثائق وزارة الحربية الفرنسية ، هو ما تقرر في الاجتماع الحربي برئاسة المارشال فوش⁽³⁾ في 1919/10/07 من تحديد عدد القوات الفرنسية التي ستحل محل القوات البريطانية في بلاد الشام، حيث وقّع كليمنصو القرار في التاسع من نفس الشهر و السنة - وكان فيصل لا يزال في لندن- ليضمن التعداد التالي: 25 لواء، 10-12 كوكبة خيالة، 14 بطارية مدفعية، 5 كتائب هندسة، كتيبة دبابات،

(1) توماس ادوارد، لورانس، ثورة في الصحراء، ترجمة احمد ايبش، ط1، دار الكتب

الوطنية، ابو ظبي، 2013، ص 431-432.

(2) عمر، عبدالعزيز عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1980، ص 578.

(3) فرديناند فوش Ferdinand Foch (1851-1929) مارشال فرنسي قائد القوات

الفرنسية في الحرب العالمية الاولى (موسوعة ويكيبيديا).

مجموعة مدافع محمولة، ووحدات خدمات⁽¹⁾. وعظفا على ذلك اعطى وزير
الحربية امرا- حالما يتم الاستعداد لذلك- بارسال 9 ألوية مشاة و من 2 الى 4
فرق خيالة و 8 بطاريات مدفعية، وكتيبي هندسة وسرب طيران واحد و اربع
كواكب خيالة جزائريين⁽²⁾، وقد تحقق لغورو ما اراد و اكثر لأن طلباته لم
تتوقف حتى حقق هدفه كما سنرى.

المبحث الرابع: المجتدون الجزائريون في الشام اثناء الحرب العالمية الاولى 1914-1918

سارعت فرنسا الى تطبيق قانون التجنيد الاجباري على الجزائريين تحسبا لما
قد تترتب عليه اجواء التوتر الدولي، ولم يمض اكثر من عامين على تقنين التجنيد
حتى كانت فرنسا قد جندت الالاف من الجزائريين اجباريا ، وأغرت الالاف منهم
للالتحاق طواعية بالجيش الفرنسي، وقد بلغ عدد المجندين ، العسكريين منهم عن
طريق الاستدعاء (اجباريا) عند الفاتح من جويلية سنة 1914 حوالي اربعة الالاف،
ليصل هذا العدد في اواخر سنة 1918 الى حوالي 70 الف، مع اضافة حوالي 14
الف مساعد شبه عسكري، اما المجندين العاملين "طواعية" فبلغ تعدادهم اكثر من 25

(1) على، سلطان، تاريخ سورية 1918-1920 حكم فيصل بن الحسين، ط1، دار طلاس
للدراسات والنشر، دمشق، 1987، ص 240.

(2) نفس المرجع، ص 240.

الف مجنّدة سنة 1914، ارتفع عددهم عام 1918 الى 86 الف مجنّد، وبالتالي وصل
اجمالي المجنّدين حوالي 170 ألف جزائري⁽¹⁾.

على سبيل المثال، وبغرض التوضيح اكثر، كان تعداد وتوزيع فرق الرماة

الجزائريين على النحو التالي:

مقاطعة قسنطينة		مقاطعة وهران		مقاطعة الجزائر		
القديم: اللواء الثالث (7 فيالق)		القديم: اللواء الثاني (6 فيالق)		القديم: اللواء الاول (8 فيالق)		
الجديد : لوائين (9 فيالق)		الجديد: لوائين (10 فيالق)		الجديد: 3 ألوية (9 فيالق)		
السابع	الثالث	السادس	الثاني	التاسع	الخامس	الاول
4 فيالق	5 فيالق	4 فيالق	6 فيالق	3 فيالق	3 فيالق	3 فيالق
قسنطينة	عنابة	تلمسان	مستغانم	مليانة	الحراش	البليدة

(G. MEYNIER, op.cit., p.86)

في اوت عام 1914 وصل مجموع الفيالق الى 40 فيلق، ارسل 32 منهم

لفرنسا استعدادا للحرب في الجبهات الاوربية، وارسلت 6 فيالق الى المغرب

للمشاركة في تثبيت اقدام فرنسا هناك، فيما تم الاحتفاظ بفيلقين في الجزائر⁽¹⁾.

⁽¹⁾G.MEYNIER, l'Algérie Révélée, ed el Maarifa, 2010, p.405.

كما جندت فرنسا الالاف من العمّال الجزائريين سخرتهم للعمل في المزارع والمصانع الفرنسية لتلبية حاجيات الحرب من الاسلحة و الاغذية، وقد بلغ عددهم بين 1915- 1916 اكثر من 38 الف عامل ، ليصل يوم 31 ديسمبر 1918 الى حوالي 93 الف⁽²⁾.

تنفيذا لبرقية صادرة عن وزارة الحرب أرسل الماريشال ليوتي، المقيم العام الفرنسي في المغرب، في نهاية جويلية 1914 الى فرنسا 28 فيلقا منهم 7 فيالق من الرماة الجزائريين ولواء مختلط (فرق فرنسية + فرق زواوية).

مع بداية الحرب العالمية الاولى كان اللواء الزواوي الخامس هو اللواء الوحيد المستقر في "المترولبول"، اما الفرق الاخرى من قوات الناحية العسكرية 19 (الجزائر)، المنتمية للمقاطعات الجزائرية الثلاث، فقد بقيت في مواقعها تحسبًا لاستخدامها في الوقت المناسب لدعم واسناد الجيش الفرنسي فيالمغرب الاقصى⁽³⁾.

اسفرت الاجراءات الاولى للتعبئة ما بين اوت و ديسمبر 1914 على رصد امكانية وضع 33 فيلق من 40 من الرماة الجزائريين والتونسيين المتواجدين في شمال افريقيا يضاف لهم ألوية من الزوا وبن العاملين والاحتياطيين ليتشكل من

(1) A.CLAYTON, Histoire de l'Armée Francaise en Afrique, Albin Michel, Paris, 1994, p.305.

(2) G.MEYNIER, op.cit., p.412.

(3) A.CLAYTON, op.cit., p.123.

المجموع ثلاث وحدات كبرى هي: الوحدة 38 في الجزائر، الوحدة 45 في وهران،
الوحدة 37 في قسنطينة⁽¹⁾.

من الاحصائيات التي تقاطع عندها الكثير من الباحثين، ومنهم كلايتون
وميني، ان اجمالي الجزائريين المشاركين في القوات البرية بلغ 172019 منهم
158533 في الفرق المحاربة: 69265 مجنّد اجباريا و 86519 "متطوع" ،
بالاضافة الى 13486 من الفرق المساعدة، و 2749 من القوى الاحتياطية ، وما
بين الفين الى ثلاثة الالاف قوى اضافية غير نظامية من ال قومية في الجنوب ،
و 110 الف رجل اضافي منهم 90 الف جنّدوا قسريا للعمل في المزارع والمعامل
الفرنسية⁽²⁾، أما باقي بلدان المغرب العربي، فقد قدّمت تونس 54 ألف متطوع
ظاهريا !و 37 المغرب الاقصى قدّم ألف متطوع.

ذكر الجنرال هيري⁽³⁾ أن الجزائر وفّرت 170 ألف جندي في الحرب العالمية
الاولى، منهم 33 ألف كانوا في الثكنات قبل الحرب (مجندين اجباريا ومتطوعين)،
التحق بهم 80 الف مجنّد و 57 الف متطوع ، ربّعهم قضاوا خلال الحرب (ان رقم
الضحايا بالنسبة لكلايتون يخص الجزائريين والتونسيين دون المغاربة).

⁽¹⁾A.CLAYTON, op.cit., p.128.

⁽²⁾Ibid.

⁽³⁾روبير هيري Robert Huré (.....) جنرال فرنسي.

والجدول ادناه يوضّح تطور تعداد المجنّدين الجزائريين خلال الحرب العالمية الاولى

تجنيد الجزائريين خلال الحرب العالمية الاولى 1914 - 1918					
العاملين		الاحتياطيين			
اجمالي		اجمالي	مساعدين	عسكريين	
25052	تعداد 1-8-14	3878	-	3878	تعداد 1-8-14
16604	5 اشهر الاولى	2500	-	2500	دفعة 1914
12052	1915	2500	-	2500	دفعة 1915
12608	1916	4802	-	4802	دفعة 1916
6261	1917	25925	9808	16117	دفعة 1917
		1506		1506	تكملة 1916 في 1917
13942	1918	34173	3678	30495	دفعة 1918
		7467	-	7467	استرجاع متمرّدون وعصاة في 1918
86519	الاجمالي	82751	13486	69265	الاجمالي
الاجمالي العام: 82751 + 86519 + 2749 = احتياط = 172019					

المصدر: (Gibert Meynier, op.cit., p.405)

في هذا السياق - اي الحرب العالمية الاولى - وعلى جبهة المشرق العربي
تولت فرنسا رفقة بريطانيا عمليات التنسيق و التنظيم العسكري والسياسي لمواجهة
الدولة العثمانية في الحجاز والشام انطلاقا من مصر، المحمية البريطانية، التي كان
يتواجد على ارضها ممثل الحكومة الفرنسية، الذي اشرف على ارسال بعثة الحجاز
التي سبق وان تناولتها في الفصل التمهيدي.

في اطار تلك المهمة، نجد انه من بين التنظيمات العسكرية الفرنسية التي
شاركت في جبهة المشرق العربي: فرق الليفانت¹ وهي فرق يعود اصلها الى
المفرزة الفرنسية في فلسطين وسوريا ، التي ادمجت عام 1917 في الجيش
البريطاني بقيادة الجنرال ألنبي⁽²⁾، وقد تكوّنت هذه المفرزة من لواء مشاة راجل
قوامه فيلقين من الرماة الجزائريين والفيلق الاقليمي 115 وجيش الشرق (المتكوّن
من السوريين والارمن) ، وبطاريتي مدفعية 75 مم وبطارية مدفعية جبلية 90 مم،

¹الليفانت : Levante او Levant تعني الشروق او بلاد الشرق وهي تسمية اطلقها في القرون
الوسطى اهالي مدينتي جنوة Genova و البندقية Venise الايطاليتين على الجزء الواقع على
الشواطئ الشرقية للمتوسط، استمرت التسمية شائعة خلال القرن التاسع عشر واقبل المهتمون
بالمنطقة عن استعمالها في النصف الثاني من القرن العشرين، انظر: زين نور الدين زين،
الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان، ص 10.

⁽²⁾ادموند هنري هينمان ألنبي Edmund Henry Hynman Allenby (1861-1936)

جنرال بريطاني شارك في الحرب العالمية الاولى ، قائد الجيش البريطاني في الشام.

و لواء مختلط (صبايحية و قناصة افريقيا) ، وسرية طيران⁽¹⁾. ومع الزمن تطوّرت هذه المفزة في تشكيلتها و مسمياتها وانتشارها كما سنرى لاحقا.

انتهت الحرب العالمية الاولى في جبهة المشرق العربي بهزيمة الحلف الثلاثي ممثلا في الدولة العثمانية، على يد الوفاق الثلاثي ممثلا في بريطانيا وفرنسا، هذه الاخيرة، اذن كانت من المنتصرين وبلا شك كان للمجندين الجزائريين في جيشها - وغيرهم من شعوب المستعمرات ايضا- نصيب وافر في هذا الانتصار ، وقد سبق وان ذكرت المجهود الحربي الذي بذله المقدم قاضي و النقيب رحو وجنودهم في الاستعداد و التكوين و التنظيم ثم المجابهة، انطلاقا من الحجاز حتى الدخول الى دمشق في مطلع اكتوبر 1918، ومن الجهة الاخرى رمى الاخوان محمد سعيد وعبو الجزائريين بكل ثقلهما الاجتماعي والعسكري لضبط الامور ومواجهة الفوضى والاضطرابات التي عرفتھا البلاد بعد انسحاب العثمانيين، كما سارعوا لتشكيل الحكومة المؤقتة في سوريا، وهي التي تولّت التحضير لاستقبال الجيش العربي المظفر عند دخوله الى العاصمة السورية.

على الرغم من ان الجزائريين اقموا في حرب لا تعنيهم، الا انهم دفعوا في كل جبهات الحرب الكبرى تضحيات جسام قدرتها تقارير عسكرية فرنسية بأكثر من

⁽¹⁾R.HURE, Histoire de l'Armée d'Afrique 1830-1962, Charles-Lavauzelle, Paris, 1977, p.267.

19 ألف موتى و اكثر من 6 الالاف مفقودين⁽¹⁾، وعدد من الجرحى قدرهم البعض بجوالي 73 ألف منهم 8779 من المشوّهين⁽²⁾. اما الجنرال كلايتون فقد ذكر بأنه سقط خلال الحرب 36 ألف منالجزائريين والتونسيين دون تقديم احصائيات عن عدد الموتى المغاربة⁽³⁾.

بعيدا عن الارقام ، خلفت الحرب ايضا اثارا وخيمة على حياة الجزائريين الاجتماعية و الاقتصادية، فتفككت البنية الاجتماعية من خلال تفكيك الاسرة والهجرة الداخلية والخارجية هربا من التجنيد الاجباري . حسب دراسة غير رسمية اوردها اوغستين برنار⁽⁴⁾ 173 ألف عسكري جزائري و 80 ألف عامل أي أكثر من ربع مليون جزائري يمثلون 22,8% من اجمالي السكان الذين تتراوح اعمارهم بين 20 و59 سنة عاشوا بسبب الحرب بعيدا عن اسرهم⁽⁵⁾.

على المستوى الاجتماعي و الاقتصادي ايضا تسببت الحرب في تفتير الجزائريين و تجويع هم، وادت الى انخفاض قدرتهم الشرائية بسبب توجيه الانتاج الزراعي بما يخدم جبهات الحرب و تجنيد الفلاحين والعمال و ابنائهم الجزائريين

⁽¹⁾R.AGERON, les Algeriens Musulmans et la France (1871-1919) Tome 2,

P.U.F, Paris, 1968, p.1166.

⁽²⁾ Ibid.

⁽³⁾A.CLAYTON, op.cit., p.128.

⁽⁴⁾اوغستين جوزيف برنار Augustin Joseph Bernard (1865-1947) مؤرخ و جغرافي

فرنسي استفاد الفرنسيون كثيرا من دراساته و ابحاثه حول المسلمين(م.ويكيبيديا).

⁽⁵⁾R.AGERON, op.cit., p.1172.

للعمل في المزارع والمصانع الفرنسية، ولم تكثف الادارة الاستعمارية بذلك فرفعت

حجم الضرائب المفروضة على السكان واستحدثت ضرائب جديدة انهكت

الجزائريين وكرّست البؤس و الشقاء والتعاسة في اوساطهم.

وما يمكن تسجيله ايضا في تلك الفترة ان بعض المهاجرين والمجنّدين منهم

بوجه خاص حققت لهم الحرب ولعائلاتهم مداخيل مالية هامة، قدّر الباحثون عدد

المستفيدين منها بمليون شخص موزعين على 225 ألف عائلة، استفادوا من المنح

والعلاوات ورواتب المجنّدين والعمّال المهاجرين في عمالة الجزائر وحدها، ارسلها

هؤلاء الى ذويهم، والجدول ادناه يبيّن ذلك حجم تلك المداخيل خلال الفترة بين

:1923-1914

السنوات	المبالغ (مليون فرنك فرنسي)
1914	10,1
1915	12,3
1916	17,2
1917	26
1918	38
1923-1920	110

المصدر: (R.AGERON, op.cit., p.1169)

من جهة أخرى استفاد المجندون الجزائريون خلال الحرب العالمية الاولى-

غصبا عن فرنسا -لأن الاستفادة لا تقصدها والنتائج لا تخدمها- من احتكاكهم

بالمجتمع الاوروبي ف اطلعوا على منجزات الحضارية المختلفة، وكان المكسب

الأقرب والأعظم هو التحكم في استعمال الأسلحة و صيانتها واكتساب مهارات قتالية جديدة، والإطلاع على معارف عسكرية عامة لم تكن متاحة في الظروف العادية، كما استفاد العمال الجزائريون المجندون أيضا من احتكاكهم بالعمال الأوربيين ف اكتسبوا مهارات تقنية وحرفية مهنية و خاصة تنظيمية في العمل النقابي شكّلت رصيـدا إضافيا استثمره الجزائريون لاحقا في كفاحهم ضد الاستعمار الفرنسي.

مما لا شك أيضا انه منالمغانم الثمينة التي استفاد منها الجزائريون جراء مشاركتهم في الحرب العالمية الاولى هي تلك المكاسب و التجارب المترتبة عن المشاركة العسكرية وما رافقها من دعاية سياسية مكثفة عثمانية وألمانية وبلشفية، ونشاط للاتجاه العربي-الاسلامي في المشرق العربي و في العالم الاسلامي وفي اوروبا، وعلى الرغم من ان هذه العوامل لم تؤد الى خلق ديناميكية سياسية منظمة ومهيكله كما كان الشأن في اوروبا انذاك إلا انها ساهمت في دعم الرصيد الفكري والثقافي والنضالي للجزائريين.

كانت محصلة هذه التفاعلات جملة من النشاطات مثل المظاهرات و الحركات الاحتجاجية وارسال العرائض والوفود وبعض حالات التمرد والعصيان في صفوف المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي، وهي مؤشرات تفند ما كان يروج له في الدوائر السياسية الفرنسية الاستعمارية و الصحافة ال سائرة في ركابها و التي مفادها ان الشعب الجزائري كان مخلصا لفرنسا، ان ما يدمر هذا الادعاء هو

الثورات التي اندلعت خلال الحرب العالمية الاولى مثل ثورة الاوراس و الهقار سنة 1916 والتي اربكت الحسابات الفرنسية السياسية منها والعسكرية ، خاصة في ظل استمرار الحرب على الجبهات الاوروبية ، و قد ترتب عن ها حالة من القلق و الهيجان في اوساط الجزائريين سارعت فرنسا على اثرها الى اصدار حزمة من الاصلاحات منذ بداية عام 1914 وما بعده ، وكان من اهم هذه الاصلاحات تلك المرتبطة بقانون 4 و 6 فيفري 1919 بعد نهاية الحرب ، و هي اصلاحات لم تستجب لما يتوق اليه الجزائريون حقيقة لأن القانون ارتكز على كيفية حصول الجزائري على الجنسية الفرنسية والشروط ال واجب توفرها فيه حتى ينال هذه الخطوة؟! كما تضمنت مسألة التمثيل النيابي والنظام السياسي الذي سيطبق على غير المتجنسين من الجزائريين، وقد اثار هذا القانون جدلا كبيرا بين الفرنسيين ، كما ساهم بشكل غير مباشر في "تحميض" المشهد السياسي الجزائري ورسم معالم الخارطة السياسية الجزائرية المستقبلية وملامح الفاعلين فيها.

في السياق العام لنتائج الحرب العالمية الاولى لم ينل المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي ما يرضيهم من الاصلاحات العسكرية ولاسيما ما يتعلّق منها بفتح الباب امامهم للوصول الى اعلى الرتب دونما تمييز بينهم وبين نظرائهم الفرنسيين، وعلى الرغم من الاقتراحات الشجاعة لبعض الضباط السامون لازالة الشروط المهينة في القوانين العسكرية الفرنسية لكنها اصطدمت في البداية

باعتراضات الجنرال هاملان الذي أصرّ على ابقائها⁽¹⁾ ورغم مصادقة اعضاء اللجنة العسكرية في مجلس النواب على الاقتراحات المنصفة للمجنّدين الا ان ذلك النجاح سرعان ما تبخّر بعد ايداع مقترحات وزير الداخلية ستيغ في 26 ماي 1920 لبقى التمييز قائما في الحياة العسكرية من حيث الرتبو المرتبات و الترقيات وغيرها.

تجدد الاشارة هنا الى أن الاميرخالد الهاشمي بوصفه شخصية سياسية وعسكرية جزائرية، لعب دورا هاما في الحقلين السياسي والعسكري، ف في بداية مشواره السياسي كان قد ركّز على المطالبة بالمساواة بين الفرنسيين والجزائريين في الحقوق و الواجبات في الحياة المدنية و العسكرية ايضا، وقد استغلّ رصيد جدّه النضالي و انتمائه للمؤسسة العسكرية الفرنسية، فهو نقيبا صبايحيا، خريج كلية سان سير⁽²⁾، و تعرّف عن كثب على دواليب الادارة السياسية والعسكرية ومرجع ياتها القانونية، واستثمر ذلك بذكاء في معاركه السياسية بالجزائر وتمكّن من احراز انتصارات عديدة لقيت استحسانا كبيرا لدى الجزائريين خاصة بفضل اصراره على عدم التفريط في الاحوال الشخصية للمسلمين الجزائريين، هذه الانتصارات اربكت الفرنسيين وانصارهم من الادماجيين ودفعت الادارة الفرنسية الى نفيه نحو فرنسا سنة 1923، لم يثن ذلك من عزمته، فواصل نضاله لصالح القضية الجزائرية

⁽¹⁾R.AGERON, op.cit., p.1212.

⁽²⁾كلية سان سير Saint-Cyr مدرسة عسكرية فرنسية كبرى، انشأها نابليون بونابرت عام 1802، يتم فيها تكوين ضباط الجيش البري و الدرك(موسوعة ويكيبيديا).

في باريس ، و كان له قصب السبق في بناء اول حزب جزائري نادي صراحة باستقلال الجزائر ألا وهو حزب نجم شمال افريقيا وذلك رفقة مصالي الحاج⁽¹⁾.

خلاصة الفصل التمهيدي

تابعنا في هذا الفصل التمهيدي مختلف مشاركات المجندين الجزائريين في الحملات والحروب الفرنسية بين منتصف القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، التي بدأت باشتراكهم في حرب القرم، وهي اول حرب خاضها المجنّدون الجزائريون خارج الجزائر، لمساندة الدولة العثمانية ضد روسيا القيصرية، الى جانب بريطانيا وبيدمونت، ولقد عاد الرماة الجزائريون مظفرين من هذه الحرب الفرنسية في الخارج، وهو ما جعل القيادة العسكرية الفرنسية تث وتكرّمهم ولا تتردد في ارسالهم الى جبهات أخرى، فقد تم، كما رأينا، ارسالهم الى جبهات ومناطق أخرى.

في اوربا: بعد حرب القرم، اقموا في حملة عسكرية في ايطاليا لاسناد مملكة سردينيا ضد امبراطورية النمسا والمجر، ثم تلجأ فرنسا مرة أخرى الى الاستفادة من قوة و شهرة المجنّدين الجزائريين فتدفعهم للحرب ضد بروسيا التي دامت ستة اشهر وانتهت بهزيمة فرنسا، التي تكبّد فيها جيشها، وخاصة فرق المجنّدين الجزائريين التي

⁽¹⁾مصالي الحاج(1898-1974) زعيم وطني جزائري، أسس حزب نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري، قاد الكفاح الوطني في الجزائر و فرنسا(موسوعة ويكيبيديا).

كانت في الواجهة، خسائر فادحة بسبب ضربات المدفعية الالمانية، دائما في اوروبا، تأتي الحرب الكبرى 1914-1918 بعد تقنين عملية التجنيد فترسل ايضا الالاف من المجندين الى جبهات القتال، وقد سقط منهم الالاف فيها كما اسلفنا.

في امريكا الوسطى خاض المجنّدون الجزائريون في المكسيك حرب دامية لمدة خمس سنوات دفاعا عن مصالح فرنسا هناك، حققوا فيها انتصارات باهرة وقدموا خلالها تضحيات كبيرة اضيفت الى سجلاتهم الحافلة بالمكاسب و الانتصارات التي كانوا دوما يدفعون اثمانها وفرنسا تقبض عائداتها.

في افريقيا رأينا انه قد كانت للمجندين الجزائريين اربع مشاركات هامة، الاولى في عام 1860 حين نظمت فرنسا حملة عسكرية ضد بلد افريقي مسلم في غرب افريقيا وهو السنغال، وهي اول مرة يجد المجنّد الجزائري المسلم نفسه فيها وجه لوجه امام مسلم اخر، تحت الاكراهات العسكرية. كانت مواجهات اخوية دموية قبض ثمنها الفرنسيون ببسط نفوذهم هناك بعد ستة اشهر من المعارك. اما المشاركة الثانية فقد خاضها المجنّدون الجزائريون ضد اشقائهم التونسيين، وقد كانت اول مناسبة تجبر فيها فرنسا المجنّد الجزائري على توجيه سلاحه ضد جيرانه و اخوته في العروبة و الدين وذلك عام 1881، وانتهت الحملة الفرنسية بتوقيع الباي التونسي على معاهدة باردو التي بمقتضاها فرضت الحماية الفرنسية على تونس. كانت المشاركة الثالثة في القارة الافريقية هي تلك التي اقم فيها المجنّدون الجزائريون هي الحملة العسكرية

الفرنسية على مدغشقر في شرق افريقيا والتي رغم الظروف الطبيعية القاسية و الامراض والابوئة و المقاومة الشرسة للسكان المحليين، الا انه بعد ثلاث سنوات تمكن الجيش الفرنسي بفضل بسالة و صمود المجنّون الجزائريون من احراز النصر والايقاع بمدغشقر في شباك الامبراطورية الاستعمارية الفرنسية.

وتبقى المحطة الهامة الموالية في القارة الافريقية هي اشراك مختلف فصائل و فرق المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي مبكرا منذ 1907 لبسط النفوذ الفرنسي على المغرب الاقصى، رأينا كيف انه بحكم الجوار لم تتورع فرنسا في ارسال و استخدام اقصى ما يمكن من قواتها العسكرية في الجزائر لقمع المقاومة المغربية وتمكين فرنسا من بسط هيمنتها، وهنا ايضا تم التفكير و التخطيط للتمهيد لاحقا لاحتلال الشام، هنا في المغرب ايضا لم يفارق ذلك الشعور المؤلم ضمير و ذاكرة المجنّدين الجزائريين وهم يوجّهون سلاحهم الى اخوتهم و جيرانهم، تنفيذاً لأوامر الاجنبي و لتحقيق غاياته.

اما المشاركة الاخيرة والتي مهّدت لها في هذا الفصل وسأفرد لها فصلا مستقلا لارتباطها بالمحاور الاساسية لموضوع رسالتي، الا وهو اشراك المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي في التمهيد لاحتلال الشام، كما مرّ بنا حيث كان ضمن خطة محكمة فرنكو- بريطانية ظاهرها ومقدّماتها مساعدة العرب على التخلص من الهيمنة العثمانية وجوهرها و خاتمها بسط النفوذ الفرنسي و البريطاني على بلاد الشام.

الفصل الاول

القوانين والتنظيمات العسكرية الفرنسية الخاصة بالجزائريين

- المبحث الاول: المشاريع القانونية العسكرية الفرنسية السابقة على مرسوم 1912

- المبحث الثاني: مرسوم 02 فيفري 1912 وردود الافعال نحوه

- المبحث الثالث: التنظيمات العسكرية الفرنسية التي انتسب لها الجزائريون

الفصل الاول : القوانين والتنظيمات العسكرية الفرنسية الخاصة بالجزائريين

بالموازاة مع تقدم الآلة العسكرية الفرنسية السائرة في طريق التوسع وبسط

النفوذ، لاسيما بعد احكام السيطرة على عاصمة الجزائر، كانت الآلة التشريعية

الفرنسية ايضا تشتغل بغرض ضبط الامور وتقنينها خدمة لمصالح الدولة

الاستعمارية، وهي مهام اشترك فيها العسكريون، السياسيون، رجال القانون، رجال

المال و الاعمال، رجال الدين...كل في موضعه يعمل لتحقيق الاهداف الاستعمارية

للدولة الفرنسية، انها الماكينة الاستعمارية المتكاملة تشتغل!

أصدرت هذه الماكينة التشريعية الفرنسية حزمة من القوانين التنظيمية المتعلقة

بالتجنيد بعضها عام طبقته على ابنائها الاصليين والبعض الاخر خاص طبقته على

أبناء المستعمرات، فيما اصدرت مرسوما حصريا يقنن تجنيد الجزائريين في الجيش

الفرنسي، و من البداية ينبغي هنا التأكيد على أن تطبيق هذه القوانين من طرف

الادارة الفرنسية كان انتقائيا، مزاجيا، ميّز بين ابناء فرنسا اصلا و ابناء مستعمراتها

بوجه عام، بل ولقد شاع التمييز حتى بين ابناء المستعمرات الفرنسية نفسها، بين

مجندي المغرب العربي وشرق وغرب افريقيا ومجندي شرق القارة الآسيوية،

سأوضح لاحقا بعض مظاهر ذلك التمييز واثاره على المجندين.

في هذا الفصل سأعرض الى التجاذبات والنزاعات التي رافقت صدور العديد

من المشاريع القانونية التي اصدرتها فرنسا لتنظيم ميدان التجنيد مع التركيز تفصيلا

على مرسوم فيفري 1912 وردود الفعل المختلفة حوله، ثم تناول بعد ذلك مختلف الفرق والوحدات العسكرية التي انتسب لها الجزائريون في الجيش الفرنسي، عنوة او طواعية، والتي استخدمها الفرنسيون في حروبهم التوسعية خاصة في افريقيا و اسيا، خصوصا الفرق و الوحدات الثلاث المشهورة في سلاح المشاة وهي: الفرق الزواوية الجزائرية، فرق الرماة الجزائريون، فرق الصبايحية الجزائريون، سأعرض الى نشأتها وتركيبتها واصول مجنديها.

المبحث الاول: المشاريع القانونية العسكرية السابقة على مرسوم 1912

شهدت فرنسا في اواخر القرن 19 و بداية القرن 20 نقاشات قانونية اتسمت بالحدة نظرا لانها كانت تتعلق بثلاث قضايا كبرى هي:

- قضية الاعدام،

- قضية الضريبة على الدخل،

- قضية تجنيد سكان المستعمرات في الجيش الفرنسي .

في القضية الاخيرة، شغلت مسألة تجنيد الجزائريين مختلف الاوساط

الاجتماعية الفرنسية لاسيما منها الاوساط العسكرية والسياسية والاعلامية، مع

العلم ان النقاش حول هذه المسألة لم يتوقف منذ منتصف القرن 19 م وتواصل

الى غاية 1907 تاريخ ظهور اخر مشروع في هذا الميدان.

في هذا الاطار جرى طرح عدة مشاريع كان اصحابها بعضهم سياسيون واغلبهم قادة عسكريون، ومن اهم هذه المشاريع:

- مشروع موليير 1845،
 - مشروع استيرهازي 1857 ،
 - مشروع مونتوبان 1859،
 - مشروع مارتنبيري 1864،
 - مشروع رين 1881،
 - مشروع قانون غوليبي وميشلان 1889،
 - مذكرة دولاروك 1890،
 - مشروع شولثن 1900،
 - مشروع ميسيبي 1903-1907⁽¹⁾.
- كان هذا المشروع الاخير، المعروف ب مشروع ميسيبي⁽²⁾ اكثر تلك

المشاريع اثاره للتجاذبات والنقاشات لأنه جاء في ظرف كان يجب فيه الفصل بين تجنيد الجزائريين عن طريق الاستدعاء لأداء الخدمة العسكرية اجباريا او الاقتصار فقط على فتح المجال امام الراغبين في الالتحاق طواعية كعاملين متعاقدين مع الجيش الفرنسي.

(1) شارل روبير، اجرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا، المذكور سابقا، ص722-730.

(2) ادولف ماري ميسيبي Adolphe Marie Messimy (1869-1935) سياسي فرنسي،

وزير حرب (موسوعة ويكيبيديا).

لقد اقترح ميسيمي، بصفته مقرر لجنة المالية الحربية، مشروع قانون عسكري تم

التصويت عليه في جويلية 1903. وقد تضمن هذا المشروع مجموعة من

الاجراءات من بينها تقليص فترة عمل المنخرطين من 16 الى 12 سنة و تخفيض

منحة التقاعد النسبي من 350 الى 144 فرنكا فرنسي، فتوتّب عن ذلك تناقص

عدد الراغبين في التعاقد والانخراط في الجيش الفرنسي (1). وحسب المؤرخ ج.

مينيي فإن ميسيمي تعمّد تلك المقترحات ليضع البرلمان امام خيار وحيد وهو قبول

مبدأ الخدمة العسكرية الاجبارية (2)!

لقد كان أغلب النواب والمستوطنين والعسكريين يتحاشون طرح مسألة الخدمة

العسكرية الاجبارية لإرتباطها بمسألة المواطنة وما يتبع ذلك من حقوق مدنية

و سياسية، بالاضافة الى المخاطر التي قد تتجم عن تسليح السكان وكذلك الاعباء

المالية التي سوف تثقل كاهل الخزينة .

غير ان هناك مجموعة من العوامل تدخّلت في الموضوع اظهرت ابعادا

جديدة له نذكر منها محليا بروز المشكل السكاني في فرنسا التي كانت تعاني من

(1)G.MEYNIER, op.cit., p.89.

(2)Ibid.

تناقص النمو السكاني بسبب قلة الولادات كما يكشف عن ذلك الموقع الحكومي

الرسمي في الجدول ادناه ¹ :

Année	Population
1908	41 190
1909	41 240
1910	41 350
1911	41 420
1912	39 530
1913	41 620
1914	41 630
1915	40 620
1916	40 020
1917	39 420
1918	38 670

(بالالاف)

على المستوى الاقليمي والدولي احتدمت الازمة المراكشية وتوترت على اثرها

العلاقات الدولية مما اصبح يندر بلقتراب موعد اندلاع حرب كبرى، بسب كل ذلك

بدا الامر و كأن مقترح الخدمة العسكرية الاجبارية يشق طريقه نحو الاعتماد

و القبول، و تأخذ مسألة نقص عدد المجندين بعدا خطيرا ب عد تسريح فئة المجندين

¹<http://www.population->

[demographie.org/pdf/Population_France_depuis_1801.pdf](http://www.population-demographie.org/pdf/Population_France_depuis_1801.pdf)

الفرنسيين لسنتي 1903-1904 حيث أصبح العجز البشري المسجّل فادحا جدّا وهو ما شجّع مقرر الميزانية الحربية ميسيبي على المضي قدما في الضغط والشرح والمحااجة لتمرير مشروعه الداعي الى التجنيد الاجباري عن طريق الاستدعاء .

كان يردد دائما ان الجزائر خزان بشري من 4,5 مليون نسمة بامكانه تقديم 100 ألف مجنّد بدلا من 17 ألف التي قدّمتها سنة 1908، مع العلم أنه غير بعيد عن الجزائر، تونس قدّمت 18 ألف في حين تعداد سكانها لا يتجاوز 1,8 مليون نسمة في نفس الفترة⁽¹⁾.

كما صرّح ميسيبي ايضا انه " في حالة قبول المشروع- اي مشروعه - سنتوقف عن ارسال 13 ألف جندي كل سنة من فرنسا نحو الجزائر و سنرسلهم بدلا من ذلك لتعزيز قواتنا على الحدود الشرقية، اذ لم يعد هناك داع لارسالهم الى الجزائر فالوضع هادئ و آمن مثل باقي المقاطعات الفرنسية بل انه اكثر امانا من الضواحي الباريسية⁽²⁾. ودائما حسب ميسيبي فان المشروع يمكن فرنسا من تكوين قوات احتياطية بأقل التكاليف، فاذا كان القناص الواحد (المتعاقدا طبعا) يكلف الخزينة 1500 فرنك، فان المجدّد عن طريق الاستدعاء لا تتجاوز كلفته 480 فرنك، أي ان كلفة 10 الالاف قناص يقابلها تكوين 25 الف جندي احتياطي من الجزائريين⁽³⁾.

⁽¹⁾Achille, SEBE, la Conscription des Indigènes Algériens, Emile Larose, Paris, 1912, p.30-31.

⁽²⁾A.SEBE, op.cit., p.29-30.

⁽³⁾C.R. AGERON, les Algériens Musulmans et la France, op.cit., p.728.

في الاخير لقد توجّج اصرار النائب ميسيمي بارسال لجنة تقنية قوامها ضباط
عينتهم وزارة الحرب ووزارة الداخلية تحت رئاسة العقيد ريديي، بدأت اللجنة
بزيارة تونس للاطلاع على اسلوب التجنيد فيها ثم اتجهت للجزائر واتصلت بكل
الاطراف المعنية من قريب و بعيد ، في نفس التوقيت الذي انطلق فيه الجدل في
الصحافة الاستعمارية بين معارض - وهم الاغلبية- ومؤيد و متحفظ⁽¹⁾.
عبّرت العديد من الشخصيات الفرنسية⁽²⁾ في فرنسا و في الجزائر عن موقفها
من مسألة التجنيد كما وردت في مشروع ميسيمي ، كل حسب اتجاهه و انتمائه
وموقعه و مصالحه . في نفس السياق ايضا ابدت بعض الشخصيات الجزائرية
مواقف متباينة من مشروع ميسيمي، امثال القاضي ابوبكر عبدالسلام بن شعيب⁽³⁾،
المحامي بوضربة⁴، الدكتور بن التهامي⁽⁵⁾، المترجم حمو بن بوضياف⁽⁶⁾، محمد بن

⁽¹⁾C.R. AGERON, op.cit., p.1061-1063, ex: Revue Indigène, Politique
Coloniale, Action Coloniale, Quinzaine Coloniale...etc.

⁽²⁾Ibid, ex:Cuttoli, enestrel, Chautemps, Morinaud,De Soliers...etc.

⁽³⁾ابوبكر عبدالسلام بن شعيب الجليلي التلمساني(1844-1928) قاضي من عائلة تلمسانية
عريقة، مارس مهنة القضاء خلال الفترة الاستعمارية. (موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁴⁾ احمد بوضربة(1868-1920) اول محام مسلم نجح في تربص 1891 (موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁵⁾هما اثنان بلقاسم(... ..) و جيلالي(1896-1969) الاول طبيب عيون و الثاني طبيب

اعصاب، من اوائل الاطباء المسلمين(-Dr-MEMOIRE-<http://www.reflexiondz.net>)

(Bentami-Djillali_a39197.html)(موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁶⁾ حمو بن بوضياف (... ..) ضابط جزائري مترجم في الجيش الفرنسي.(موسوعة
ويكيبيديا).

رحال⁽¹⁾ وغيرهم⁽²⁾، كلهم أيّدوا قضية تجنيد الجزائريين من حيث المبدأ ، لكن بعضهم اشترط الحصول على تعويضات مع الحفاظ على الاحوال الشخصية (القاضي شعيب)، ومنهم من اشترط الحصول على حقوق جديدة تحدد مسبقاً (بن التهامي و بوضربة)، و اخرين اشترطوا الغاء قانون الاهالي والمساواة في الضريبة و الدخول للمدارس (حمو بن بوضياف)، اما بن رحال فقد كان يري ان فرنسا تسرّعت، اذ كان عليها تهيئة الجزائريين للقضية بقبولهم في الوظائف المخصصة وتوسيع حرية الصحافة و تسهيل الحصول على القروض³.

اما ضباط اللجنة التقنية فقد اختتموا تقريرهم باقتراح امكانية تعميم الخدمة العسكرية الاجبارية بالنسبة للجميع على أن تكون البداية باقتطاع 5% من الدفعة المرشحة للتجنيد مع صرف منحة لكل المجندين والاعتراف لهم ببعض الامتيازات الخاصة بالتوظيف وتخفيف شروط قانون الاهالي عليهم وعدم اخضاعهم للمحاكم الردعية⁽⁴⁾.

(1) امحمد بن رحال (1858-1928) مثقف وناشط سياسي من عائلة تلمسانية عريقة، يصنفه البعض على انه اول جزائري حاز على شهادة البكالوريا عام 1874 . للمزيد انظر: <http://www.altahrironline.com/ara/?p=33094>

(2) C.R.AGERON, op.cit., p.1064.

³Ibid.

(4) Ibid.p.733-734.

بناء عليه وضع جورج كليمنصو⁽¹⁾ وزير الداخلية و رئيس الحكومة قرار التجنيد موضع التنفيذ سنة 1908 و ضبط القوائم الاسمية، مما اسفر عن احصاء 73283 رجل ولدوا سنة 1890 منهم 55389 جاهزون للتجنيد والباقي اما غير مؤهلين او يعيلون عائلاتهم او هم في عداد المفقودين⁽²⁾.

في نفس هذه الاجواء ظهرت فكرة جديدة طرحها الجنرال مانجان⁽³⁾ تتلخص في استقدام فرق سنغالية تحل محل الفرق الفرنسية و تعوض النقص الفادح كبديل عن العرب و المسلمين، وهو ما اصطلح على تسميته بـ"القوة السوداء"، وقد لقي هذا الاقتراح استحسانا عاما و لم يعارضه الا القليل، هذا القليل الذي تحجج اصحابه بأن السنغاليين لا يمكن ان يتأقلموا مع مناخ الجزائر وخاصة في المناطق التلية، و البعض الاخر نبه الى ان العرب سوف لن يتقبلوا ابدا مراقبة او اشراف الزنوج عليهم، فيما خشي البعض الاخر من ان السنغاليين هم ايضا مسلمين ، وعليه ينبغي التركيز على استقدام الوثنيين من هم فقط. تم التصويت على هذا المشروع سنة 1910 واستقدم في نفس السنة فيلق من السنغاليين بلغ تعداد افراده 2500 جندي.

(1) جورج كليمنصو Georges Benjamin Clemenceau (1841-1929) رجل دولة فرنسي، رئيس حكومة بين 1917-1920. (موسوعة ويكيبيديا).

(2) C.R.AGERON, op.cit., p.737.

(3) شارل مانجان (1866-1925) (Charles Mangin) جنرال فرنسي في الحرب العالمية الاولى، صاحب اقتراح القوة السوداء (La Force Noire). (موسوعة ويكيبيديا).

استمر ميسيمي في الطرح والتسويق لمزايا التجنيد الاجباري مستعينا تارة
بالصحافة و تارة بأنصاره من السياسيين و العسكريين و لاسيما بعد تعيينه وزيرا
للمستعمرات في 2 مارس 1911، فتمكّن من احراز دعم الحاكم العام شارل
جونار⁽¹⁾ الذي اعلن قبل مغادرته للجزائر بأن فكرة التجنيد المخفف قابلة للتطبيق
دون صعوبات كبيرة. ولما تقلّد ميسيمي وزارة الحرب 27 جوان 1911 قرر انشاء
فيالق جديدة من القناصة الجزائريين في ظرف كانت فيه العلاقة جد متوترة بين
فرنسا و المانيا بخصوص المغرب - ازمة اغادير الثانية- على ان يكون ذلك
الالتحاق طوعي او تطوعي ، كعاملين في الجيش ، وذلك ليس أمر سهل المنال، مما
دفع للتفكير بجدية اكثر في التجنيد الاجباري الذي يصبح مسألة حيوية للغاية، ولعل
ذاك ما كان يقصده ميسيمي الذي كان يحضّر ل طرح مرسومين ، الاول مستوحى من
قانون 1903 والثاني يركّز على ضرورة تقنين التجنيد المخفف⁽²⁾.

تسارعت و تعاقبت الاحداث التي فرضت تطوير المنظومة القانونية التي تشرّع
لمسألة الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي ، وما يستحق التركيز عليه في بحثي
هذا هو ضرورة فهم محتوى مرسوم 3 فيفري 1912 و الظروف التي صدر فيها

⁽¹⁾شارل جونار(1857- 1927) Charles JONNART سياسي فرنسي، حاكم عام في

الجزائر بين 1903-1911 و بين 1918-1919. (موسوعة ويكيبيديا).

⁽²⁾C.R.AGERON, op.cit., p.740.

لما له من علاقة مباشرة بتقنين عملية تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي في بداية العقد الثاني من القرن العشرين.

رغم كثرة المحطات التشريعية المتعلقة بالخدمة العسكرية عموما الا انني سأقتصر على ما تزامن منها مع التواجد الاستعماري الفرنسي في ارض الجزائر بالاشارة والذكر فقط ، باعتبارها الارضية التشريعية التي انبنى عليها مرسوم 3 فيفري و الذي سيحظى باهتمامي عرضا وتفصيلا.

ان من بين الاسس الهامة التي ينبغي الاشارة اليها باعتبارها ارضية التشريع في هذا المضمار هو المرسوم المشيخي او ما يعرف بالسناطوس كونسلت الذي صدر في عهد الامبراطور نابليون الثالث يوم 14 جويلية 1865 والمتعلق بالحالة الشخصية والتجنيس للاهلي المسلم او اليهودي ، مع امكانية تجنيده في القوات البرية و البحرية اذا دعت الحاجة الى ذلك (المادة 1 منه).

هناك ايضا مرسوم بيرتو 21 مارس 1905 (وخاصة مادته 92) ، وهو القانون الذي يعدل قانون فرايسنيت⁽¹⁾ الصادر في 15 جويلية 1889 الذي ألغى أي شكل من اشكال الاعفاء طبقا لمبدأ المساواة واجبارية الخدمة العسكرية الفعلية للجميع، ويلى ذلك مجموعة من المراسيم اذكر منها مرسوم 18 فيفري 1911 حول احصاء الجزائريين غير المتجنسين لتحديد حجم وعاء التجنيد المحتمل ، وبعد ذلك

⁽¹⁾شارل دي فرايسنيت Charles de Freycinet (1828-1923) رجل دولة فرنسي، وزير و اربع مرات رئيس حكومة بين 1879-1892.(موسوعة ويكيبيديا).

مرسوم 31 جانفي 1912 الذي اصدره وزير الحرب الجديد ألكسندر ميليران (1) - خليفة ميسيمي - وهي في الواقع عملية تمرير لمشاريع ميسيمي على شكل مراسيم، هذا المرسوم مثلا يعيد العمل بنظام الانخراط مع منحة خاصة بعد 12 سنة. تغيرت الصيغ والمنح المتعلقة بالانخراط الجديد او تمديد العقود في حين لم يتم الافصاح عن اي ارتفاع في منحة التقاعد(2).

المبحث الثاني : مرسوم 02 فيفري 1912 وردود الافعال نحوه

بعد مخاض عسير سببه الجدل الحاد في البرلمان واللقاءات الرسمية و غير الرسمية التي نشطها السياسيون و العسكريون على حد سواء ناهيك عن الملفات و المقالات الصحفية التي اتخذت من موضوع التجنيد مادة حيوية لانعاش خطها واستقطاب القراء، صدر المرسوم الخاص بتجنيد سكان مستعمرة الجزائر.

1- محتوى مرسوم 02 فيفري 1912

صدر المرسوم رقم 3668 المتعلق بتجنيد الجزائريين في الجريدة الرسمية الفرنسية ليوم 7 فيفري 1912، نشرته ايضا بعض الصحف "الجزائرية" و الفرنسية³.

(1)الكسندر ميليران (1859 – 1943) Alexandre Millerand سياسي فرنسي، رئيس دولة بين 1920-1924.

(2)G.MEYNIER, op.cit., p.96.

³ انظر الملحق رقم 2 ص 271- 272.

انقسم المرسوم الى اربع اقسام كبرى تفرّع منها ثمانية فصول ، مجموع موادها ثلاثون مادة، 23 منها محتواة في القسم الثالث : من المادة 3 الى المادة 26 وهي المواد التي تهمنا في موضوع الدراسة. وفي اسفل المرسوم توقيع رئيس الجمهورية أرمان فاليار⁽¹⁾، مرفوق بإمضاءات وزير الحرب ألكسندر ميليران ووزير المالية لويس لوسيان كلوتز⁽²⁾ ووزير الداخلية تيودور ستيغ⁽³⁾.

يحمل القسم الثالث عنوان: الاستدعاء وتدرج تحته 8 فصول وهي بالترتيب:
احكام عامة- الاعفاء - التأجيل - الاستثناء - القرعة و تحضير وعاء التجنيد -
الاستبدال- اللاحق-الرواتب و المنح-احكام جزائية⁽⁴⁾

حدد المرسوم بلى تعيين العدد الاجمالي للمعنيين بالتجنيد هو من مهام وزير الحربية بعد استشارة الحاكم العام، اما توزيع المجندين فهو من صلاحيات الهيئة العسكرية، ويكون الاحصاء السنوى للشبان البالغين 18 سنة في بلدية اقامته م، ويتم تجنيدهم لمدة ثلاث سنوات عن طريق القرعة ، ويعفى الابن او الحفيد الوحيد المتكفل

⁽¹⁾أرمان فاليريير Armand Fallières (1841-1931) تاسع رئيس فرنسي بين 1906-1913.
(موسوعة ويكيبيديا).

⁽²⁾لويس لوسيان كلوتز Louis-Lucien Klotz (1868-1930)، سياسي فرنسي وزير المالية سنة 1912. (موسوعة ويكيبيديا).

⁽³⁾تيودور ستيغ Théodore Steeg (1868-1950) سياسي فرنسي ، شغل منصب حاكم عام في الجزائر ووزيرا للعدل . (موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁴⁾ناصر، بالحاج، مواقف الجزائريين من التجنيد الإلجباري (1916-1912)، مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للاداب والعلوم الانسانية، الجزائر، السنة الجامعية 2004-2005، ص1-40، نفسها مذكورة في الجريدة الرسمية الفرنسية المشار اليها اعلاه.

بوالدته الارملة، او اليتيم الذي يعيل اخ له اصغر منه، كما للمجنّد الحق في ايجاد بديلا عنه يؤدي الخدمة مكانه شرط ان يكون قادرا على ذلك، ومن لم يلتحق بعد تعيينه بالقرعة لمدة 30 يوما يصنّف في خانة المتمردين العصاة. ويؤكد المرسوم على ان المجندين طواعية او إجباريا سواسية أمام القانون و يستفيد كل مجند من منحة قدرها 250 فرنك فرنسي ، يتلقى 150 منها فور التحاقه والباقي بعد سنتين . وفي الاخير أحصرى المرسوم الامتيازات الخاصة بقدماء المجندين وتنظيم احتياطي الجنود والتأكيد على ان المرسوم يخص الاقاليم المدنية دون العسكرية.

لقي هذا المرسوم معارضة شديدة لاسيما من رجال القانون نظرا لأنه صدر دون مصادقة البرلمان و ذلك يتنافى مع المادة 8 من القانون الدستوري الفرنسي الصادر في 24 فيفري 1875 والذي ينص صراحة على وجوب مرور أي قانون يكلف الدولة اعباء مالية على الهيئة التشريعية ، وهو ما لم يتم اصلا، وعليه فهو بنظر اهل القانون لاغيا وغير شرعي⁽¹⁾!

من زاوية اخرى ان المرسوم المذكور يناقض قانون السناتوس كونسلت الشهير و الذي يتيح امكانية انضمام او استخدام الجزائريين في الجيش الفرنسي طواعية دون التخلي عن احوالهم الشخصية ما داموا لا يحملون الجنسية الفرنسية ، وهذا يلغي الصفة الالزامية للخدمة العسكرية، وعند العارفين في حقل الفقه القانوني

(1)ناصر، بلحاج، المرجع السابق، ص 41.

أن المرسوم لا يعدّله الا مرسوما مثله، والقانون ارفع شأنًا من المرسوم، فكيف عدل

الثاني الاول؟

2- ردود الفعل حول المرسوم و مسألة التجنيد

مثلما تنوعت وتعددت الاطروحات و المبادرات كذلك تعددت وتنوعت المواقف وردود الافعال، بالنسبة للمستوطنين لم يكن انضمام الجزائريين للجيش الفرنسي يثير اي اشكال مادام عملهم كأى عمل يقابله اجر معين او اجازة و كفى ، اذن متى بدأ التخوّف و التوجّس من التحاق الجزائري بالجنش الفرنسي؟ بالضبط عندما بدأت فكرة تعميم الخدمة العسكرية الاجبارية على الجزائريين وما يتبع واجب الاكراه من حقوق مواطنة تتيح المساواة و بالاخص امكانية انتزاع الجنسية الفرنسية ! تلك هي النتيجة الخطيرة التي هددت وجود المستوطنين في الصميم باعتبار ان حيازة "الاهلي" على حقوق المواطنة تفتح له العديد من الابواب ليزاحم المستوطن و يقلل من حظوظه اذا لم يعدمها في حالة اي استحقاق انتخابي اذا ما جرى ذلك في اجواء ديمقراطية بحكم الاغلبية العددية للسكان الاصليين ، ففي اخر احصاء عام 1910 بلغ اجمالي سكان الجزائر اكثر من 5,5 مليون نسمة، منهم 4,7 مليون

جزائري و حوالي 0,8 مليون اوروبي⁽¹⁾، بناء على ذلك، بعملية حسابية بسيطة،

المسألة محسومة مسبقا لأهل البلد !

الى جانب ذلك ان وجه الخطورة الاخر نقتل في تدريب و تكوين ثم تسليح

سكان هم في "الاصل" دائما عدوانيين وضد كل الغزاة السابقين ، مما جعل

المستوطنون في حالة خوف و رعب دائمين. بعض المعمرين اعترضوا بشدة ايضا

على تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، نظرا لأن ذلك سيقْلص وعاء اليد العاملة

الزراعية والحرفية و غيرها.

اما السياسيون والعسكريون فمنهم المؤيد ين و اكثرهم معارضين لمسألة

التجنيد، فالمؤيدون على قتلهم يساندون التجنيد من منطلق براغماتي وطني محض

مادام الجيش الفرنسي يعاني من نقص فادح في تعداده بشكل يؤثر سلبا على امن

البلاد ويقلل من مكانتها الجي-استراتيجية والحضارية بين الامم، لذا نرى هؤلاء

و السياسيون منهم توجه خاص يراهنون على ان تجنيد الجزائريين سيدعم كتلة

الجيش ويخفض من التكاليف و الاعباء على خزينة الدولة الفرنسية ، ولاسيما وان

فرنسا في حاجة الى تعداد عسكري اكبر لاستكمال مخططها الاستعماري في شمال

افريقيا ببسط نفوذها على اخر حلقة فيه و هي المغرب الاقصى . كما ان الجارة

⁽¹⁾ Questions Relatives aux Soldats Maghrébins, Serie Afrique, Dossier1 S-D41, M.A.E, p.17.

الشرقية - المانيا - غير مأمونة و هي بصدد تطوير قدراتها العسكرية وبوتيرة سريعة، ولا زالت هزيمة فرنسا أمامها عام 1870 حاضرة في الازهان ، لذلك وبحسب هؤلاء ينبغي على فرنسا اعداد العدة باحكام للانتقام من الالمان عن طريق استثمار خزان المستعمرات لترجيح الكفة لصالح ها، ودائما بنظر السياسيين المسألة تستحق المجازفة حيث لم يعد هناك خيار اخر امام فرنسا الا تبني اختيار فرض الخدمة العسكرية الاجبارية على الجزائريين، خاصة بعد توتر العلاقات الاوربية الذي اصبح يندر بجر الدول الكبرى الى المواجهة المسلحة مما اقنع جميع الاطراف بضرورة الاسراع في قبول المشروع تحسبا لما قد يحدث.

اما المعارضين - السياسيين و العسكريين دائما - وهم اكثر ، لديهم نفس الهواجس و التوجّسات بخصوص ما يترتب على فرض ضريبة الدم من حقوق الية ترفع من شأن "الاهالي" فيستقوون ويتغولون بها على الاوربيين المقيمين في الجزائر، الى جانب ذلك صَعَبَ على البعض الاخر نفسيا قبول فكرة احتياج المستعمر الفرنسي للمستعمر الجزائري (1) !

(1) " le colonisateur a besoin du colonisé " عبارة شائعة تثير اعصاب الفرنسيين

والاوروبيين وتشعرهم بالمدلة والتنزيم امام اهل البلد، لذلك تراهم يرفضونها.

في الاخير نجح السياسيون في اصدار مرسوم 3 فيفري 1912 دون تمريره
على البرلمان ودخل حيّز التنفيذ في نفس السنة، المؤيدون نالوا مبتغاهم
والمعارضون تم وضعهم امام الامر الواقع .

على المستوى الشعبي لم يكن التجنيد موضع رضا اجتماعي او استحسان اخلاقي
خاصة في شق الانخراط الطوعي ، على الرغم من ضغط الاغراء المادي الذي
اكتسراه الانضمام للجيش الفرنسي، اما التجنيد الاجباري، بكل يقين كان مستهجننا فكل
ما هو قسري يتبعه تلقائيا العزوف والرفض . لم يحظ التجنيد الاجباري بقبول وسط
السكان الجزائريين خاصة الفلاحين الذي صودرت ممتلكاتهم ثم أُفتكّ منهم ابنائهم
ايضا، كان رفضا متعدد الاشكال سوى من جانب العائلات او من جانب المجندين
انفسهم ومن ابرز مظاهر ذلك الرفض مايلي:

- الثورات او الانتفاضات،
- ارسال العرائض و الوفود،
- التجمّعات و المظاهرات،
- الهجرة الى الجبال او الى الخارج،
- التشويه الذاتي او بتر احد الاطراف .

اما على مستوى النخبة الجزائرية، فالمحافظون رفضوا التجنيد من حيث المبدأ نظرا لما فيه من خضوع للكافر واكتساب لبعض عاداته و ارغام للمجندي على محاربة ابناء بلدهم او اخوانهم العرب والمسلمين في بلدان اخرى.

بالنسبة لتيار الشبان الجزائريين فقد أيدوا مسألة التجنيد باعتبارها مدخل او بوابة للولوج والذوبان في المجتمع و الحضارة الفرنسية ، اي تحقيق الادمج الذي هو مطلبهم الاساسي، ولو أن بعضهم اشترط المحافظة على الاحوال الشخصية للمسلمين الجزائريين.

على الرغم من تلك المواقف المتباينة كانت المحصلة النهائية للمسار العسير للمرسوم هو الاعتماد والتنفيذ والبدء في عمليات الاحصاء و استدعاء الكتلة القابلة للتجنيد والشروع بعدها مباشرة في توظيف المجندين الجدد محليا اولا و اشراكهم في الحملة على المغرب الاقصى ثانيا.

اعقب المرسوم اصدار قانون الثلاث سنوات او قانون بارتو⁽¹⁾، نسبة الى رئيس الحكومة انذاك، الذي رفع مدة التجنيد من سنتين الى ثلاث سنوات و حدد سن الاحصاء بـ 19 سنة بدلا من 18 سنة، وعلى اثر ذلك بلغ تعداد القوات الفرنسية في الجزائر ما يقارب 55 ألف عسكري منهم 2000 ضابط : 30% من سلك

⁽¹⁾ لويس بارتو Jean-Louis Barthou (1862-1934) سياسي فرنسي شغل منصب وزير

15 مرة ثم رئيس حكومة سنة 1913. (موسوعة ويكيبيديا).

الرماة، 16 % من الليف الاجنبي، 15 % من الزوايين، 14% من فيالق افريقيا،
8 % من قناسة افريقيا، 5% من الصبايحية، فيلقين من السنغاليين ، وعدد من
الفرق الصحراوية وقوات المدفعية وعمال القطار والفرق الادارية.
وتجدر الاشارة الى ان عدد المجندين الجزائريين بلغ حوالي 29 ألف جندي من
اجمالي الجيش الفرنسي، اي اكثر من النصف، ومن هؤلاء 3878 مجنّد اجباريا⁽¹⁾.
استمر تباعا صدور او تعديل النصوص ال قانونية المتعلقة بتنظيم الشؤون
العسكرية المتعلقة بالمسلمين الجزائريين طوال فترة التواجد الاستعماري الفرنسي
في الجزائر تماشيا مع المتغيرات المحلية و الفرنسية والاوروبية و الدولية، كلما
حلت طوارئ او دعت الحاج ة سنّت قوانين جديدة او عدلت اخرى لتكييفها مع
القوانين المرارية، ولكثرة وتنوع هذه التشريعات سوف اكتفي منها فقط بما يرتبط
بموضوع بحثي وحدوده الزمنية .

تبعاً لهذه المعارك التشريعية الساخنة و القضايا التي حرّكتها او فرضتها ، وفي
اطار السياسة الاستعمارية العامة، وبغرض تحقيق الاهداف المرسومة على الصعيد
العسكري قامت الادارة الفرنسية بإنشاء هياكل تنظيمية عسكرية خاصة لتأطير
المجنّدين المسلمين الجزائريين بشكل يضمن الانسجام التام والوظيفي مع ال منظومة

⁽¹⁾G.MEYNIER, op.cit., p.88.

العسكرية الفرنسية، ميدانيا في المهام القتالية وباقي الخدمات العسكرية وشبه العسكرية المرتبطة بها.

المبحث الثالث: التنظيمات العسكرية الفرنسية التي انتسب لها الجزائريون

1- أبرز الفرق العسكرية الفرنسية "الجزائرية"

منذ بداية الاحتلال الفرنسي انشأت الادارة الاستعمارية الفرنسية فرق عسكرية بالاعتماد على السكان المحليين ، ادخلت عليها فيما بعد تغييرات مختلفة تعلقت بشكل التنظيم او العدد او التركيبة او السلاح او مكان العمل، وذلك وفقا لما تقتضيه هياكل الجيش الفرنسي وانسجاما مع الاستراتيجية العامة المرسومة له.

نظرا لكثرة وتنوع هذه التنظيمات وتداخلها وترابطها ، بحيث نجد بعضها دائم والبعض الاخر مؤقت ، بعضها مستقل و اخر مختلط بالنسبة للسلاح (اقصد مشاة، خيالة، مدفعية...الخ)، او مختلط في تركيبته البشرية، اي بعض الفرق قوامها العنصر الفرنسي فقط او الا وروبي عامة و فرق اخرى اعتمدت على العنصر الافريقي فقط (غرب افريقيا و افريقيا جنوب الصحراء) واخرى من بلدان المغرب العربي تحديدا واخرى تضم كل العناصر. نظرا لكل ذلك سوف اقتصر و أركز في دراستي على ثلاث فرق انتسب لها الجزائريون، وبرزت فرقتهم ضمن الجيش الفرنسي وجعلته ذو شهرة ومهابة و حققت له مكاسب ومغانم كثيرة بفضل أداؤها

الحربية في ساحات القتال ، وفي نفس السياق أشير في الختام الي باقي الفرق والتنظيمات الاخرى بقليل من التفصيل.

أ- فرق الزواوة(الزواف)

استغلت فرنسا خبرة و جاهزية بعض القبائل التي تعاونت سابقا مع العثمانيين، للاعتماد عليهم ايضا في بسط نفوذها انطلاقا من العاصمة الجزائر، ومن ابرز هذه القبائل، قبيلة "الزواوة"⁽¹⁾. لما احتلّ الفرنسيون ارض الجزائر وتولى الكونت دي بورمون⁽²⁾ زمام الحكم اعتمد على هؤلاء الزواويين بحكم درايتهم بجغرافية البلاد و طبائع العباد، و ذلك بتشجيع من قائد شرطته دوبينوس⁽³⁾ الذي اتصل بقائد الزواوة عاجي ابراشمان كيني حسب بجاوي⁽⁴⁾ و ابراهام كيني حسب كلايتون⁽⁵⁾ يوم 12 اوت 1830 وهياً لقاء له مع دي بورمون، انتهى باتفاق على

⁽¹⁾زواوة : قبائل جزائرية سكنت بين الجزائر و بجاية ، تركّزت في مرتفعات جرجرة.

انظر ابو يعلى الزواوي، تاريخ الزواوة، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.

⁽²⁾الكونت دي بورمون Comte de Bourmont (1773 - 1846) قائد الحملة الفرنسية على

الجزائر سنة 1830 و اول حاكم فرنسي في الجزائر . (موسوعة ويكيبيديا).

⁽³⁾ لويس فيليبير دوبينوس Louis-Philibert d'Aubignosc (1774-1847) ضابط

عسكري فرنسي ، عينه دي بورمون قائدا لشرطة الجزائر عند بداية الاحتلال، ساهم في

تأسيس فرق الزواوة.(موسوعى ويكيبيديا).

⁽⁴⁾ محمد بجاوي، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900، مذكرة ماجستير،

جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 50.

⁽⁵⁾ A.CLAYTON, op.cit., p.245.

قبول هؤلاء الخدمة تحت العلم الفرنسي، سارع بعدها دي بورمون الى مراسلة وزير الحرب الفرنسي شارحا له ما ستجنيه فرنسا من وراء هذا الاتفاق من تقليص في عدد الجنود والمصاريف في آن واحد. ولما حل بعده الجنرال كلوزيل⁽¹⁾ واصل على نفس الدرب فأنشأ فيلقين من الزواوة يوم 1 اكتوبر 1830، سماهم الفرنسيون "الزواف" اشتقاقا من اسم قبيلة الزواوة. أشرف على تكوينهم قادة عسكريين فرنسيين مشهورين تركوا بصماتهم في فرق الزواوة امثال مومي⁽²⁾، ودوفيفي⁽³⁾ وماري مونج⁽⁴⁾ واخرهم واكثرهم شهرة لاموريسيير⁽⁵⁾.

⁽¹⁾برتراند كلوزيل Bertrand Clauzel (1772-1842) ضابط سامي فرنسي وحاكم عام

الجزائر بين 1830 - 1831 وبين 1835-1837. (موسوعى ويكيبيديا).

⁽²⁾بيار اشيل مومي Pierre Achille MAUMET (1797-1848) قائد فيلق عسكري فرنسي

نال شهرة في التعامل مع عساكر الزواوة. (موسوعى ويكيبيديا).

⁽³⁾فرانسيساد فلوريس دوفيفي Franciade Fleurus Duvivier (1794-1848) جنرال

فرنسي ساهم في انشاء الفرق الاولى للزواوة. (موسوعى ويكيبيديا).

⁽⁴⁾غيوم ستانيسلاس ماري مونج Guillaume Stanislas Marey-Monge (1796-

1863) جنرال فرنسي في سلاح المدفعية و الخيالة . (موسوعى ويكيبيديا).

⁽⁵⁾لويس جوشلت لاموريسيير Louis Juchault de Lamoricière (1806-1865) ضابط

سامي فرنسي. (موسوعى ويكيبيديا).

ب - فرق الصبايحية:

من صلب الزواوة تم انشاء سريتين اطلق عليهم ا: القناصة الجزائريون وتم إلحاقهم بقناصة افريقيا، تشكلت منهم ثلاث ألوية واحد لكل عمالة (الجزائر، وهران، عنابة)، صار تعدادهم 3402 قناص في كامل السلك عام 1835⁽¹⁾.

في 7 ديسمبر 1841 تم تحويل كل المجندين الجزائريين في سرايا سلك قناصة

افريقيا الى سلاح الخيالة، وهؤلاء هم الذين اطلقت عليهم تسمية الصبايحية.⁽²⁾

إذا كانت فرق الرماة الجزائريون - التي سأتي على ذكرها بعد قليل - تنتمي

الى سلك المشاة و سلك الزواوة مختلط (مشاة و خيالة) فلين سلك الصبايحية هو سلك

خيالة بالاساس، واذا كان تنظيم قناصة افريقيا سليل فرق الزواوة فان تأسيس فرق

الصبايحية تزامن مع نشأة فيق الزواوة . وقد باشرت الفرق الجديدة لفرسان

الصبايحية الجزائريين عملها ضمن قناصة افريقيا وكانت تنقسم الى ثلاث كتائب

هي: كتيبة الصبايحية النظامية الاولى بالجزائر والتي اشرف عليها لاحقا المملوك

التونسي الملقب بلجنرال يوسف⁽³⁾، والثانية بعنابة و الثالثة بوهران.

(1) محمد بجاوي، المرجع السابق، ص 166.

(2) الصبايحية.R.S.A: فرق عسكرية خيالة من سكان الجزائر منذ العهد العثماني، كان الاتراك

يسمون الجندي منهم "سباهي" وجمعهم "السباهية" وتعني سباهي: خيال، حرفها الفرنسيون

"سباهي" واغلب الباحثين فضلوا "صبايحي" اما عند عامة الشعب فيقولون "سبايسي وسبايس".

(3) جوزيف فانتييني (1808-1866) المكّنى يوسف، كان مملوكا لدى الباي التونسي، انضم

لفرنسا بعد الحملة الفرنسية على الجزائر، هو مؤسس ألوية الصبايحية الاولى، ترقى في

الجيش الفرنسي الى رتبة جنرال (<http://data.bnf.fr/14977500/yusuf>).

و قد عرف هؤلاء الفرسان بتمردهم على رؤسائهم، خاصة اذا طلبوا منهم القيام بعمل شاق او طويل المدى، كما تؤكد شهادات اخرى بأنهم غير منضبطين وغربيي الاطوار، فقد عبّروا عن فرحتهم، بعد هزيمة فرنسا امام بروسيا عام 1870، بأن قاموا بقتل ضباطهم⁽¹⁾.

ج- فرق الرماة الجزائريين

الى جانب السلك الزواوي المختلط و سلك الصبايحية الخيال، تأسس بموجب امرية 7 ديسمبر 1841 سلك الرماة الجزائريين للمشاة فقط، تشكل في البداية من ثلاث ألوية واحد لكل مقاطعة وتميّز باعتماد كل لواء على نفسه في التكوين والتموين والقيادة والتنظيم، كان قوامه في اول الامر الاتراك و الكراغلة ثم توسّع بعد ذلك ليضم مختلف العناصر.

اختار الفرنسيون التوزيع التالي: اللواء الاول : عمالة الجزائر، واللواء الثاني: عمالة وهران، واللواء الثالث : عمالة قسنطينة، ويكون التابع في ترقيم الألوية بزيادة العدد اربعة للواء الاصلي⁽²⁾ مثلا 1 ثم 5 ثم 9 /... 2 ثم 6 ثم 10 /... 3 ثم 7 ثم 11... وهكذا.

(1) محمد بجاوي، المرجع السابق ، ص173-174.

(2) <http://18erta1940.free.fr/18erta/tirailleurs.htm> visité le 18/06/2017:

للاشارة ان الألوية لا تتبع بالضرورة مسمياتها فلواء الرماة التونسي قد يضم في صفوفه الكثير من الجزائريين والمغاربة واللواء الجزائري قد يضم المغاربة و التونسيين فكل الاحتمالات التركيبية ممكنة حسب ما تقتضيه الظروف .

استخدم الفرنسيون في بلاد الشام بين 1917 - 1941، اثناء عشر لواءا جزائري و4 ألوية تونسية و ثلاثة مغربية من اجمالي ألوية الرماة المغربية البالغ عددها 29 لواءا⁽¹⁾.

الى جانب الفرق المذكورة اعلاه هناك فرق اخرى لا يتسع المجال للتفصيل فيها مثل : الكتائب الصحراوية والتي منها سرية شمال افريقية راکبة مختلطة تم توظيفها في سوريا بين 1922-1927 واجهت ببسالة متمردي البدو والاکراد⁽²⁾. وهناك فرق القومية وهي فرق عسكرية غير نظامية شاع بأنها مغربية لكنها بدأت جزائرية اصلا ولعبت ادوارا شبيهة بدور الدرك و فرق الاستطلاع.

الى جانب ذلك وجدت فرق اللفيف الاجنبي التي تفرّج عنها بعد الحرب العالمية الاولى لواء سمى اللواء الاجنبي للخيالة، شاركت سرية من سراياها الاربع التي كانت

- ألوية الرماة الجزائريون.R.TA:

- عمالة الجزائر: 1. 5. 9. 13. 17. 21. 25. 29. 33. 37.

- عمالةقوهران: 2. 6. 10. 14. 18. 22. 26. 30.

- عمالة قسنطينة: 3. 7. 11. 15. 19. 23. 27. 31. 35. 39. 43. 47. .

⁽¹⁾<http://www.les-tirailleurs.fr/documents/liste/>visité le 10/06/2017.

⁽²⁾A.CLAYTON, op.cit., p 350.

متمركزة في مدينة سوسة التونسية عند التأسيس، في قمع الثورة السورية الكبرى سنة 1925 وكان مصيرها الابادة التامة من طرف الدروز، وتم بعدها الحاق سرية راكبة من لواء الخيالة الاجنبي للعمل الدائم في سوريا.

يضاف الى ما سبق فرق اخرى قتالية وخدماتية مساعدة كالمدفعية حيث تشكل في بلاد الشام في منتصف الثلاثينات لواء مدفعية الليفانت والذي منى الجزائريون نسبة 33% من افراده ، و فرق الهندسة بنوعها المدنية و العسكرية والتي مثل الجزائريون 40% من افرادها، كما تواجد بعض المجندين الجزائريين في فرق القطار والنقل ووحدات الامداد و الدرك والاشارة واعوان الصحة. وتم الحاق بعض يهود شمال افريقيا لمتترجمين بعد الحرب العالمية الاولى⁽¹⁾.

2- الاصول الجغرافية للمجندين

اعتمادا على جغرافية السكان والعوامل المؤثرة في ال تركّز السكاني يمكننا الجزم مسبقا انه خلال الفترة المعنية بالدراسة كان اغلب الجزائريين يتركزون في الشمال والشمال الشرقي تحديدا.

لعبت الظروف الطبيعية والاقتصادية دورا هاما في جذب السكان الى هذا الاقليم، حيث التربة الخصبة ووفرة المياه و الثروة الغابية والسواحل البحرية، مما

⁽¹⁾ A.CLAYTON, op.cit., p.353-354.

خلق حيوية في مختلف النشاطات المرتبطة بالزراعة و الرعي والصيد البحري
والحرف المشتركة فيما بينها . وبحكم العوامل التاريخية ايضا كان الإقليم الشمالي
الشرقي حلقة اتصال حضاري بالشرق العربي عبر التاريخ، وكانت ايضا مرتفعاته
ملاذا للذين هجرتهم فرنسا و صادرت أراضيهم الخصبة و طاردت أبنائهم قصد
تجنيدهم اجباريا في صفوف الجيش الفرنسي.

رغم تلك المقدرات الطبيعية و البشرية للاقليم الا أن الاجراءات السياسية
والعسكرية و الادارية و الاجتماعية التي طبقها النظام الاستعماري قلصت من
حظوظ السكان المحليين في الاستفادة من خيرات هذا الاقليم، وان حصل ذلك
استثناءا كانت تلك النشاطات قد تمت في ظروف سيئة و قاسية للغاية و بوسائل
بدائية مما ترتب عنه حصيلة او مداخل هزيلة جدا ، بالكاد تكفي لسد حاجيات
السكان.

اذن والحال هذه كما وصفنا، هل ستكون الظروف مواتية لتجنيد الجزائريين في

الجيش الفرنسي من سكان هذا الاقليم؟

حسب العوامل والظروف المذكورة اعلاه يفترض ان يحتل هذا الاقليم - اي

الشمال الشرقي او ما سمّي بعمالة قسنطينة - الصدارة في التركز السكاني و تلقائيا

ايضا المقصد او الوعاء الرئيسي الأول للإدارة الفرنسية في عمليات تجنيد

الجزائريين في الجيش الفرنسي ثم تأتي بعده باقي المناطق مثل عمالة الجزائر

فوهران وفي الاخير هوامش الصحراء. لنرى ان كان ذلك صحيحا على ارض الواقع من خلال تتبّع اصول مجنّدي الفرق الاساسية المذكورة في الجيش الفرنسي.

أ- اصول مجنّدي فرق الزواوة

إن فرق الزواوة هي نسبة الى قبائل الزواوة القاطنة بجبال جرجرة ، والتي شكّلت العمود الفقري لهذا السلك بمعية القبائل المجاورة او الموالية لها في نفس المنطقة الجبلية ، والشبان المنتمين لها والذين نزلوا الى الحواضر وخاصة مدينة الجزائر بحثا عن الشغل.

من زاوية اخرى يمكن افتراض تجنيد فرق الزواوة من سكان الجزائر العاصمة وما جاورها مثل البويرة وتيزي وزو و البليدة و المدية والشلف لأن الاحتلال بدأ بمدينة الجزائر وكان يجب تثبيت السلطة الفرنسية بالعاصمة - وهي القلب النابض للدولة - اولاً ثم التوغل في الداخل، ولم يكن ذلك التثبيت ممكناً عملياً دون اللجوء الى ساكنة المنطقة العارفين بتخطيطها و بتركيبة سكانها وذهنياتهم وعاداتهم، على هذا الاساس من المنطقي ترجيح فرضية تجنيد فرق الزواوة من هذا الاقليم خاصة في البداية، وبلا شك بعد ذلك توسّعت عمليات التجنيد لهذه الفرق تبعا لتوسّع الهيمنة الفرنسية لتشمل باقي سكان المناطق الجزائرية.

ان صدقت فرضية التركيز في التجنيد والانتشار بالشمال لهذه الفرق والتي تعتبر الاولى في نشأتها ضمن مشاة الجيش الافريقي الفرنسي في الجزائر فان اسمها

ظاهريا يحدد المصدر الجغرافي للملتحقين بهذا السلك ، وبالرغم من ان التسمية جزائرية الا ان الامرية الملكية الصادرة بتاريخ 7مارس 1833 قد حددت عدد كتائب السلك بعشرة، ثمانية منها اوروبية و اثنتان جزائرية، شريطة وجود 12جنديا فرنسيا في كل كتيبة جزائرية ⁽¹⁾، بناء عليه فأغلبية افراد السلك من الاوربيين ، لكن الشائع والمتسبب في شهرته وهيبته ومهارته هي العناصر الجزائرية المرتمية له .

ب- اصول مجندي فرق الصبايحية

تكوّنت فرق الصبايحية ضمن سلاح الخيالة عند بداية الاحتلال الفرنسي من العرب و الاتراك و الكراغلة وبعض فرسان فرق الزواوة من ساكنة ضواحي مدينة الجزائر او ما كان يسمى بـ " قبائل الفحص" ، بالاضافة الى ذلك كان يتم ايضا تجنيد الصبايحية من ابناء الخيام الكبيرة للعائلات المتنفذة في الهضاب العليا وتخوم الصحراء، وهي العائلات التي تعايشت مع الخيول بل هي تملكها وتحسن ركوبها واستخدامها في الحروب، كما ان فرنسا تعمّدت تجنيد ابناء هذه العائلات لان مقامها الرفيع و امتيازاتها يمنع انهما من التفكير في مواجهة فرنسا او عدم الا ممثل لأوامرها، وقد تم تجنيد هؤلاء الفرسان ايضا من ابناء عائلات كبار ملاك الاراضي

⁽¹⁾P.DE LADRIERE, Coup d'œil sur l'Armée d'Afrique, Imp militaire, plaine st pierre, Paris, SD, p.18.

في الجنوب نظرا لقلّة تواجد المعمرين الأوربيين اي قلّة او عدم تواجد دواعي الاحتجاج او الانتفاضة ضد النظام الاستعماري.

لمعرفة وعاء التجنيد الابتدائي لفرق الصبايحية سأكتفي بالتعرّض للاصول الجغرافية للألوية الثلاث الاولى التي خرجت من صلبها الألوية اللاحقة وهي: اللواء الصبايحي الجزائري الاول (عمالة الجزائر)، اللواء الصبايحي الجزائري الثاني (عمالة وهران)، اللواء الصبايحي الجزائري الثالث(عمالة قسنطينة):

- اللواء الصبايحي الاول (عمالة الجزائر)أسسه المملوك التونسي يوسف رفقة ماري مونج بالاعتماد على ساكنة مدينة الجزائر وضواحيها (القليعة ،البليدة...) والاصنام (الشلف حاليا) وجرجرة(تيزي وزو) والمدية ، شارك افراد هذا اللواء في عمليات اخضاع المناطق الداخلية في الجزائر ، كما شاركوا خارج الجزائر في قمع الدروز خلال الثورة السورية 1925-1927 التي قادها السلطان باشا الاطرش.

- اللواء الصبايحي الثاني (عمالة وهران) تمّ تجنيد افراده من الشمال و الجنوب الغربي خاصة ، وهران وسيدي بلعباس و تلمسان الى بريزينة و الابيض سيدي الشيخ في الجنوب الغربي، شارك افراده في الهواجيات التي جمعت القوات الفرنسية بجيش الامير عبد القادر ، كما تم اشراك بعض الألوية منهم في قمع ثورة الامير عبد الملك بشمال المغرب، ولهم مشاركات أخرى في اوروبا و اسيا⁽¹⁾.

⁽¹⁾Sans.Auteur, 2éme Spahis Historique du Régiment, Imp,du petit Tlémcenien, 1920, p.1-18.

- اللواء الصبايحي الثالث (عمالة قسنطينة) اغلب منخرطيه من الشمال و الجنوب الشرقي ضمن المربع الاتي : سكيكدة -الطارف- الوادي - تقرت ، من داخل هذه المدن الاربعة وما يقع بينها مثل : ميلة، سطيف، قسنطينة، تلاغمة، قالمة، سوق اهراس، عين البيضاء، تبسة، باتنة، بسكرة.. الخ، وهي الاماكن نفسها التي اشتغل فيها هذا اللواء، كما استخدم خارج الجزائر عند بداية التوغل الفرنسي في المغرب، وارسلوا ايضا الى اوروبا خلال الحرب العالمية الاولى، كما تنقلت سراياه الثالثة و الثامنة و العاشرة للعمل في بلاد الشام بين 1918 و 1922⁽¹⁾.

ج- اصول مجندي فرق الرماة الجزائريين

تفوق الشمال الشرقي عن باقي الاقاليم نسبيا في عدد المجندين من الرماة الجزائريين المنتمين لسلك المشاة، بينما تفوق الشمال الغربي في عدد الألوية، ويؤكد الباحث والعسكري الفرنسي انطوني كلايتون أن اصول المجندين في فرق الرماة تعود بوجه عام الى بلاد القبائل والاطلس التلي²، ويبقى هذا التحديد في حاجة الى تدقيق اكثر، فسلسلة الاطلس التلي تمتد من الشمال الغربي الى الشمال الشرقي اذن فهي ليست شرقية فقط كما يوحي لنا الباحث ، وبلاد القبائل تمتد في عمالتين هما

⁽¹⁾B.SEIGNOL, Historique du 3e Régiment de Spahis Algériens de 1892 a 1923, Imprimerie Berger-Levrault, Paris, 2016, p.5-69.

²A.CLAYTON, op.cit., p.303.

الأولى والثالثة، و تنقسم بدورها الى قسمين، القبائل الصغرى: بجاية وما حولها وتنتهي اداريا انذاك الى الولاية الثالثة اي قسنطينة في الاقليم الشمالي الشرقي بينما القسم الثاني، القبائل الكبرى: تيزي وزو وما حولها ينتمي اداريا الى الولاية الأولى اي الجزائر في الاقليم الاوسط بمعنى اخر لا شرق ولا غرب.

يمكن ان نستنتج مما سبق ذكره ان القاسم المشترك بين المنطقتين هو ان كلاهما منطقة جبلية وعرة التضاريس، ظروف الحياة فيها صعبة للغاية، فانعكست خصائصها الطبيعية على طباع سكانها وهيأتهم للعمل العسكري الشاق، كما يقول الرحالة المقدسي أثرت "البقاع في الطّباع" (1).

تمتّت مراكز تجنيد الرماة في الشرق في مدن قسنطينة وعنابة وسطيف وتلاغمة (خاصة الألوية 3 و 19 و 7 و 11)، اما في الوسط فأهم المدن هي الجزائر والبليدة والحراش وحسين داي والقليلة ودلس (خاصة الألوية 1 و 5 و 22 و 29)، اما في الغرب كانت مراكز التجنيد الرئيسية مدن وهران و مستغانم وتلمسان والاصنام (الشلف) ومليانة وغيليزان و تيارت (خاصة الألوية 2 و 10 و 6 و 9 و 14 و 21)، وفي هوامش الصحراء كان هناك مركزين مشهورين لتجنيد الرماة يقعان في

(1) المقدسي هو محمد بن أحمد شمس الدين المقدسي أو المقدسي اختصاراً، هو رحالة مسلم ولد في القدس سنة 336هـ - 947م، كثرت أسفاره حتى صار رحالة جغرافياً، وصنف كتاب اسماء "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" وقد أكسبه شهرة كبيرة. توفي عام 380هـ / 990م.

مدينتي بريكة والاعواط (خاصة اللوائن 7 و17)، مما سبق ذكره يبدو ان الشرق
تساوى مع الوسط بعدد 4 ألوية وتفوق عنهما الغرب بعدد 6 ألوية، في حين لم يقدّم
شمال الصحراء سوى لوائن⁽¹⁾.

بالنسبة للألوية المتبقية فبعضها تأسس في الجزائر ثم تطور واستكمل تشكيلته
خارج الجزائر والبعض الآخر تشكّل و تطور اصلا خارج الجزائر، لكن الثابت ان
قوام هذه الألوية الكثير من المهاجرين الجزائريين الى جانب باقي المجندين
التونسيين والمغاربة والاوربيين وغيرهم.

في بلاد الشام تشكّلت و/او تطوّرت في الفترة بين 1920 - 1946، ثمانية
ألوية من الرماة الجزائريين هي: 17 و18 و19 و21 و22 و27 و29 و47، وفي
المغرب الاقصى تشكّلت و/او تطوّرت في الفترة بين 1912 - 1946 تسعة ألوية
هي: 13 و14 و15 و23 و25 و29 و31 و35 و39، وفي الهند - الصينية تشكّلت
و/او تطوّرت في الفترة بين 1946 - 1954 اربعة ألوية هي: 21 و22 و23 و
27، وفي اوروبا (خاصة فرنسا والمانيا) تشكّلت و/او تطوّرت خلال الفترة بين
1939 - 1945 اربعة ألوية هي: 26 و33 و35 و43⁽²⁾. كما شهدت باقي فرق
الفرق من سلاح المشاة و الاسلحة الاخرى وفرق الخدمات العسكرية و شبه

¹<http://www.les-tirailleurs.fr/documents/liste> .visité le 10/06/2017 à 18h.

⁽²⁾<http://www.les-tirailleurs.fr/documents/liste> , op.cit.

العسكرية في شمال افريقيا و اوروبا و الشام تغيرات و تطوّرات مختلفة في تعدادها وتنظيمها ومناطق نشاطها، دائما وفقا لما تقتضيه مصالح فرنسا.

خلاصة الفصل الاول

لم يكن من الممكن الولوج الى صلب موضوع البحث والاجابة عن اشكاليته و تساؤلاته الفرعية دون العودة الى الارضية القانونية والتنظيمية والتطورات التي مرت بها عمليات التجنيد وهيكله المجندين، لذلك تطرقت في ثنايا هذا الفصل الى مختلف المشاريع القانونية التي كانت محل نقاشات و تجاذبات منذ دخول الفرنسيين الى بداية القرن العشرين، في اوساط السياسيين والعسكريين، في اروقة الحكومة المركزية الفرنسية او داخل الحكومة العامة في الجزائر، علاوة على ماصاحب ذلك من زخم اعلامي تأرجح بين معارضة و تأييد مبدأ تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي. و أكد السياسيون خصوصا وعلى رأسهم ميسمي على حيوية مبدأ تجنيد الجزائريين و رافع في كل المنابر لاقناع المعارضين والمتردددين لتوضيح ما سوف تجنيه فرنسا من مكاسب مادية ومعنوية من وراء تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي، ونجح في تمرير مشروعه ليصبح امرا واقعا يتيح لفرنسا، الى المجندين بالتعاقد، الاستفادة من وعاء تجنيد اكبر عن طريق الاستدعاء؛ ذلك ما تضمنه و ضمنه مشروع ميسمي السالف الذكر، والذي جاءت ترجمته القانونية من خلال

اصدار مرسوم 02 فيفري 1912 الذي خصصت له مبحثا منفردا مركزا على ما
ما جاء فيه من شروط و ترتيبات شرعت التجنيد بشكل مستعجل تحسبا لمواجهة ما
كانت تشهده اوروبا من توتر واحتقان جرّ الدول الكبرى الى الحرب العالمية الاولى
التي كان فيها للمجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي مشاركة مميزة.

وبعد استعراض محتوى المرسوم، تطرقت الى ردود الافعال التي رافقت
و اعقبت صدوره في الاوساط العسكرية منها و المدنية، الرسمية و الشعبية في
فرنسا و في الجزائر، دون اهمال دور وسائل الاعلام في تغطية الموضوع. وقد
رصدت حجم الهواجس و المخاوف و التحفظات التي ظهرت لدى مختلف الاطراف
المعنية بالموضوع وما حدث بعد الموافقة على المشروع، وما يمكن ان يحدث بعد
تنفيذه، وقد كان السياسيون يخشون بأن يطالب المجنّدون بالمواطنة مقابل ضريبة
الدم التي سيدفعونها، والعسكريون كانوا يخشون انقلاب المجنّدين عليهم بعد تكوينهم
و تدريبهم ثم تسليحهم، فيما كان المعمرون الفرنسيون والاوروبيون في الجزائر
يتوجسون مما سيترتب عن التجنيد من تقليص لحجم العمالة في الحرف التي
يمارسها الاهالي؛ اما الاهالي من الجزائريين فقد كان اغلبهم يعارض التجنيد ويخاف
على مصير ابنائه من الموت والضياع والتشوّه الاخلاقي الناتج عن الاحتكاك
بالاجنبي، علاوة على ما يتركه المجنّدين لأهاليهم من فراغ عاطفي و نقص في اليد
العاملة الزراعية و الرعوية والحرفية التي كانت عائدات عملها تمثل الدخل الرئيسي

لأسرها. بعد تقديم الارضية التشريعية التي سبقت المرسوم والتطورات التي مرت بها، استعرضت اهم التنظيمات العسكرية الفرنسية التي انتسب لها الجزائريين مع التركيز على اكثرها شهرة وهي الفرق الثلاث التابعة لسلاح المشاة: الفرق الزواوية الجزائرية، فرق الرماة الجزائريون، فرق الصبايحية الجزائريون، وقد تعرضت الى ظروف نشأة هذه الفرق العسكرية وتركيبتها ومجالات نشاطها واصول مجنديها.

الفصل الثاني

دور الجزائريين في الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام

المبحث الاول: دور الجزائريين في وقائع وملايسات ما قبل معركة ميسلون 1918-1920

المبحث الثاني: دور الجزائريين في معركة ميسلون 24 جويليه 1920

المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من السياسة الفرنسية في الشام

الفصل الثاني: دور الجزائريين في الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام

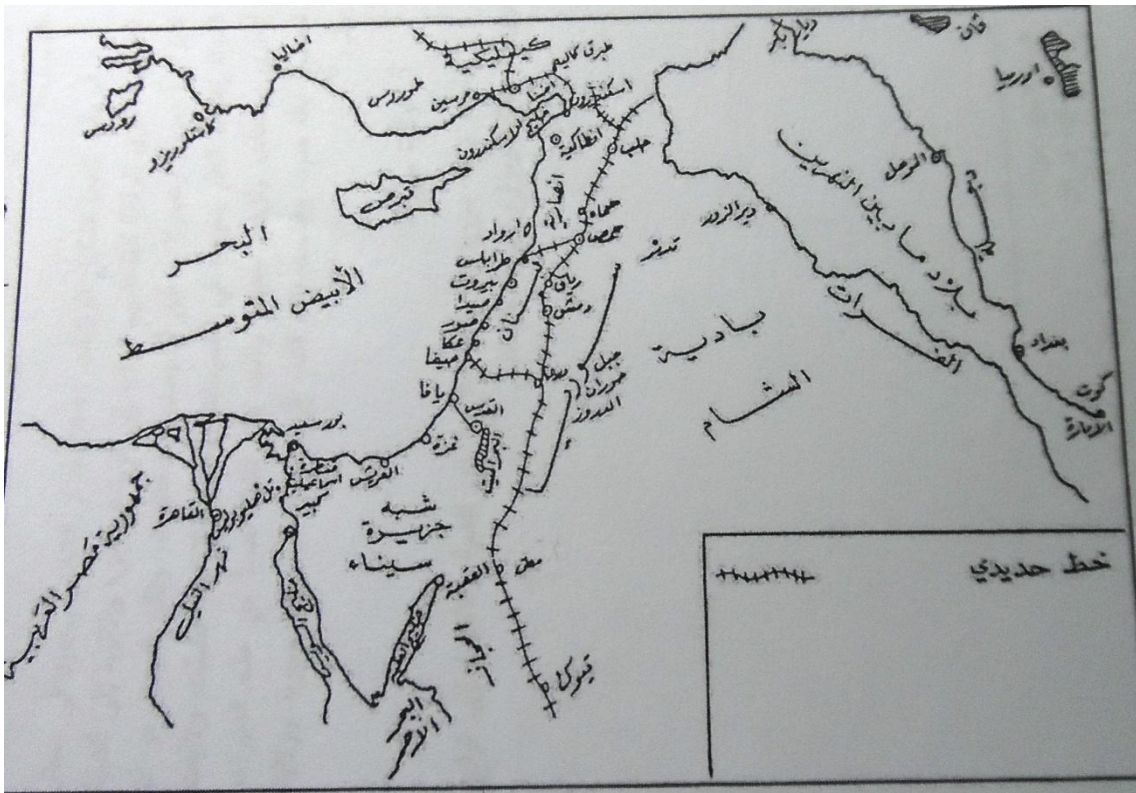
لم يكن اهتمام الفرنسيين ببلاد الشام امرا جديدا - كما اسلفت في ثنايا الفصل

التمهيدي - ولم يقع احتلال هذه البلاد بشكل عارض و انما جرى ذلك بعد

تحضيرات جدية وترتيبات ممنهجة ومساومات ومناورات اثمرت في سياق المشاهد

الاخيرة من الحرب العالمية الاولى في جبهة المشرق العربي بمعية البريطانيين في

هزيمة الجيش العثماني الرابع وطرده من بلاد الشام .



(المصدر: جورج، فغالي، المرجع المذكور سابقا، ص16)

سنرى في ثنايا هذا الفصل أن الجزائريين لم يكونوا غائبين عن المشهد قبل تنفيذ الانتداب الفرنسي على بلاد الشام، فقد كان منهم الضباط والجنود في الجيش العثماني، بالإضافة إلى أن أفراد عائلة الأمير عبدالقادر واتباعه كان لهم موقع مميز في مفاصل المجتمع الشامي ومنهم شخصيات سياسية وأخرى عسكرية فاعلة هناك. وخص بالذكر التوقيع البارز للجزائريين في الحقل العسكري الذي عرفوا فيه باحترافهم للخدمات العسكرية منذ العهد الفاطمي، ويكفي أن الهجرات التي توجهت إلى سوريا ابتداء من منتصف القرن 19 وخلال العقد الأول والثاني من القرن العشرين ضمت العديد من الأعيان والعلماء والمحاربين، وكانت موجات الهجرة قبيل اندلاع الحرب العالمية الأولى بدافع الهروب من التجنيد الإجباري ورفض العمل تحت راية المستعمر، وقد كانت مناطق الشرق الجزائري في مقدمة المناطق الجزائرية التي عرفت الهجرة إلى أراضي الدولة العثمانية وليس منطقة تلمسان وضواحيها كما يعتقد الكثيرون¹. والعدد الكبير من أولئك الفارين كانوا قد عملوا كحراس وعسكريين في فرق الحراسة التابعة لأفراد عائلة الأمير عبدالقادر وبعضهم اختار العمل في الجيش العثماني الذي هو جيش الخلافة الإسلامية مثل القائد سليم السمعوني الجزائري الذي أعدمه جمال باشا في ماي 1915².

¹ أعمار، هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847-1918)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 111.

² سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الهجرة الجزائرية أثناء الاحتلال، م.م.و.د.ب.ح.و.ث. ن1954، الجزائر، 2007، ص 298-301.

تواجد الجزائريون كما اسلفت، ضمن بعثة الحجاز الفرنسية التي رافقت ابناء الحسين بن علي وهم في طريقهم الى طرد العثمانيين من الشام، في اطار ما سمّي بالثورة العربية الكبرى. وقد شارك الجزائريون ايضا-كما سنرى- في معركة ميسلون¹ الشهيرة ضمن طرفي المواجهة، كمجنّدين في الجيش الفرنسي و متطوّعين ضمن المقاومة السورية، ولم يقع بين يديّ ما يؤكّد وجود الجزائريين كجنود او ضباط مهيكّلين نظاميا ضمن الجيش الوطني السوري، لكن بعد الاحتلال الفرنسي اكّدت الكثير من الدراسات استمرار حضور الجزائريين في الساحة الشامية، في الحقلين العسكري والسياسي سواء خلال مقاومة ضد الانتداب الفرنسي او في اجهزة الدولة السورية المستقلّة.

المبحث الاول: دور الجزائريين في وقائع وملابسات ما قبل ميسلون 1918-1920

بعد هزيمة الجيش العثماني واقتراب موعد دخول قوات الجنرال ألنبي المرافقة للجيش العربي الفيصلي الى سوريا، تم انزال العلم العثماني عن دار الولاية في 30 سبتمبر 1918 ورفعت مكانه الراية الهاشمية التي جاء بها الامير عبدالقادر المدعو "عبدو" من مكة المكرمة، وهي ذات اربعة ألوان اسود يرمز الى علم الخلفاء

¹ميسلون منطقة هضبية غرب دمشق على طريق بيروت، انظر سعد سعدي، معجم الشرق الاوسط، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997، ص 397.

الراشدين والعباسيين، و ابيض علم الامويين ، واخضر الى الفاطميين ، واحمر يرمز الى الثورة العربية (1). تشكلت حكومة مؤقتة من طرف الامير محمد سعيد الجزائري تحت رعاية حرسه العسكري الخاص من الجزائريين المقيمين هناك، ولم يدم ذلك اكثر من يومين، وفي جو مليء بالفوضى و الاضطرابات والدسائس استلمت الحكومة الشريفة برئاسة الامير فيصل- تحت العناية و الرعاية و التوجيه البريطاني - زمام الامور يوم 2 اكتوبر 1918 وتم ابعاد الحكومة المؤقتة التي اعلنها الامير محمد سعيد وشقيقه الامير عبدالقادر اللذين لم يستسيغا هذا الاقصاء وابلغا النقيب المترجم ميرسي انهما ينويان تأسيس حزب معارض بالاتصال مع دروز منطقة حوران.

وفي 9 نوفمبر 1918 صدر مرسوم شريفي بتوقيفهما وقد أُلقي القبض فعلا على الامير سعيد ، اما الامير عبدو فقد قتل بينما كان هاربا نحو الجبال من طرف العساكر الشريفة، و حسب بعض الروايات تم الاغتيال بايعاز من ضابط الارتباط البريطاني طوماس ادوارد لورانس المدعو "لورانس العرب" (2)، وتعددت الروايات حول ظروف و اسباب مقتله وتلخصت الحادثة حسب الاديب محمود الشركسي في ان القيادة البريطانية طلبت من الحكومة المحلية تبليغ الاميرين بضرورة الحضور

(1) يوسف، الحكيم، سورية والعهد الفيصلي، دار النهار للنشر، ط2، بيروت، 1980، ص19-20.

(2) Vincent.CLOAREC, la France et la Question de la Syrie 1914-1918, CNRS éditions, paris, 2010, p.380.

الى مركز القيادة في المزّة ، لبّي سعيد الطلب اما الاميرعبدو فلما بلغه الامر ركب جواده وتحرك رفقة مجموعة من اتباعه المغاربة واتجهوا جريا في طريق المهاجرين، اين كان يوجد البلاط الاميري ، اثناء ذلك خرجت رصاصة مجهولة المصدر اردته قتيلا ، بعض رجال امن البلاط يقولون انهم استوقفوه في الطريق فأطلق الامير عبديو النار في الهواء لإخافتهم، فردّوا عليه بنفس الغرض فاستقرت رصاصة طائشة في جسمه فسقط ميتا في الطريق (1)، وحسب اشارات اخرى فان لورانس كان قد بدأ قبل ذلك بتشويه صورة الامير عبد القادر من خلال الرسالة التي وجهها الى زميله في مصر الضابط و.ف.ستيرلينغ (2) والتي ادعى فيها ان مر شده العربي، اي الامير عبديو، غدر به فاعتقله الاتراك اثناء جولته الاستطلاعية عند مفترق سكة حديد درعا، وهو اتهام متعمد له ما يبرره لأن عائلة الجزائري عائلة دمشقية ثرية، صاحبة نفوذ وطموحة للوصول الى السلطة واغتصابها من فيصل (3)، وهذا لا يخدم بريطانيا.

(1) يوسف، الحكيم، سورية و العهد الفيصلي، المرجع السابق، ص45-46.

(2) والتر فرنسيس ستيرلينغ(1880-1958) ضابط بريطاني سامي كان مسؤولا عن لورانس

العرب و صديقا له خلال الحرب العالمية الاولى في مصر ثم انتقل للعمل في البانيا انظر:

John.ADAIR, How to Grow Leaders: The Seven Key Principles of Effective Leadership, p 81.

(3) جيمس، بار، خط في الرمال، ترجمة سلافة الماغوط، ط1، دارالحكمة، لندن، 2015،

ص113-115.

طبقاً للترتيبات السابقة الذكر تم تدريجياً وضع البلاد في يد الفرنسيين و جاءت قرارات مؤتمر سان ريمو مظلة رسمية لشرعنة "الاشراف" الفرنسي على بلاد الشام تحت مسمى الانتداب ، الذي ماهو الا شكل جديد من اشكال الاستعمار كما سنرى لاحقاً.

قبل دخول الانتداب الفرنسي حيز التنفيذ رسمياً ، وفي ظل الحراك السياسي العربي من طرف المؤتمر السوري العام و تفاعلات الامير فيصل بن الحسين مع الشارع الشامي ، كان على فرنسا القيام بعملية استعراض قوة لفرض هيبتها و ترهيب مناوئها و زرع الطمأنينة في نفوس مؤيديها ، فأرسلت الحكومة الفرنسية انذاراً للامير فيصل في مساء 14 / 7 / 1920 على لسان الجنرال غورو (1) تضمن خمسة شروط لابد من الامتثال لها و قبولها كمجموعة لا تقبل التجزئة خلال أربعة أيام، تنتضي في منتصف 18 / 7 / 1920 وأن الحكومة الفرنسية بعد هذه المدة تكون مطلقة اليد في العمل، والشروط هي :

1- وضع سكة حديد رياق حلب تحت تصرف الجيش الفرنسي.

2- قبول الانتداب الفرنسي على سوريا قبولاً غير مشروط.

(1)الجنرال هنري جوزيف يوجين غورو Henry Gouraud (1867-1946): قائد فرنسي اتصلت سيرته بأحداث سوريا ولبنان بعد الحرب العالمية الأولى بترت ذراعه اليمنى في أول الحرب، عين عام 1920 مندوباً سامياً في سوريا ولبنان على أثر فرض الانتداب عليهما خلفاً لجورج بيكو، واستمر في هذا المنصب مدة أربع سنوات كانت حافلة بالثورات الدامية.

3- قبول العملة التي فرضتها الإدارة الفرنسية والتي أصدرها البنك السوري الذي

أسسته فرنسا وجعله نقداً رسمياً في البلاد، وسحب العملة الفيصلية.

4- معاقبة المجرمين اي الذين قاموا بأعمال عدائية ضد فرنسا في سورياً.

5- إلغاء التجنيد الإجباري وتسريح المجندين، وتخفيض عدد الجيش العربي ونزع

السلاح من أهالي دمشق ومن الجنود الذين سيسرحون⁽¹⁾.

بخصوص الشرط الاخير تجدر الاشارة الى ان فرنسا لم تكن تنظر بعين الرضا

لما كان يقوم به فيصل منذ ديسمبر 1919 من تجنيد للسكان اجبرهم- حسبها -

عليه دون وجه حق ونفذه على غير اهله من اللبنانيين والمغاربة المقيمين في

المنطقة الشرقية⁽²⁾.

ان مسألة الانذار ليست سوى ذريعة واهية، فالقضية لا تتعلق بالانذار او الرد

عليه، انما هناك أسباب متعددة استراتيجية وسياسية واقتصادية وحضارية حرّكت

الفرنسيين في اتجاه فرض هيمنتهم على بلاد الشام بأي ثمن.

⁽¹⁾جهان بنت إبراهيم، شارعلي عبد الرحيم، الاثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، المملكة السعودية، 2011، ص19.

⁽²⁾احسان، هندي، معركة ميسلون، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1967،

لعل من ابرز الاسباب السياسية التي اوردها احد ساسة فرنسا و هو السيد جان فلوريه: "يجب ان نعلم اننا اذا فقدنا سوريا ، نفقد بالتالي سمعتنا و نفوذنا في افريقيا الشمالية"⁽¹⁾، كما كانت فرنسا تخشى ايضا من "الروح التي تبعثها هذه الدولة - اي سوريا - في الشرق العربي وفي مستعمراتها او ممتلكاتها العربية والاسلامية في افريقيا"⁽²⁾، وهو ما يؤكد الروابط الوثيقة و التأثيرات المتبادلة بين المنطقتين والتي كانت من الهواجس المقلقة لفرنسا.

من الناحية الاستراتيجية تكمن اهمية الشام في موقعها القريب من قناة السويس والطريق البري المؤدي للشرق الاقصى، واقتصاديا كان الفرنسيون راغبين في بسط نفوذهم على ما تزخر به الارض السورية من ثروات طبيعية متنوعة ومعادن دفيئة ومواشي وقطن و غيرها، ولا يخفى على احد العراقة الحضارية للمنطقة التي كانت دوما مطمعا للغزاة.

قبل الحديث عن وقائع معركة ميسلون والادوار المحتملة للجزائريين فيها كمجندين في الجيش المشرقي الفرنسي، او كأفراد عاملين او متطوعين في الجيش العربي السوري من الجهة المقابلة ، قبل ذلك ينبغي الاشارة الى أن الجيش العربي الفيصلي تشكل اصلا في الحجاز في بداية الثورة العربية وكان اغلب جنوده من

(1) احسان، هندي، المرجع السابق ، ص75، انظر ايضا فارس زرور، معارك الحرية في سوريا، ص11.

(2) نفسه.

المتطوعين الحجازيين اما ضباطه فجلّهم عرب، منهم الحجازي طبعاً وكذلك العراقي والشامي والمصري واليميني والمغربي⁽¹⁾ ومع هذا الاخير نحسب نوعين من الجزائريين ، اولئك الضباط الجزائريين المجندين الذين استقدمتهم فرنسا ضمن بعثة الحجاز - التي سبق ذكرها- مثل المقدّم قاضي و النقيب رحّو اللذين كلّفهم قادة البعثة باسناد شريف مكة وابنائته في ثورتهم ضد العثمانيين ، ومنهم اولئك المتطوعين الشاميين ذوي الاصول الجزائرية الذين انضموا للجيش العربي الفيصلي عند دخوله الى بلاد الشام وخلال مطاردته لفلول الجيش العثماني الرابع ، وقد كان بعضهم ضباطا سابقين في الجيش العثماني نفسه.

وقد كان من الطبيعي ان تولي الحكومة العربية الفيصلية اهمية بالغة لأمر الدفاع، فقامت بتوسيع قانون التجنيد، والتقليل من حالات الاعفاء من الخدمة، وشجّعت على التطوع في سلكي الضباط و ضباط الصف، وطرحت قرصاً بنصف مليون دينار ذهبي ليصرف في وجوه الدفاع. وقد وصف ساطع الحصري، وزير المعارف في حكومة فيصل، الاجواء في شهر جوان 1920 : " وكانت الجرائد لا تفتأ تنشر المقالات الحماسية لإضرام نيران الوطنية في صدور الأهليين، وكانت الجماهير تقوم من حين لآخر بمظاهرات صاحبة في الشوارع و الميادين، تعلن بواسطتها استعداد الجميع لأنواع شتى من التضحية في سبيل استقلال البلاد وعزّ

(1) احسان، هندي، المرجع السابق، ص 83.

الاطوان....."¹. وقد كان التعداد النظري للجيش العربي المقترح هو 18الف مقاتل، منهم 1000 ضابط، و 2000 ضابط صف، و 15 ألف جندي. بالكاد تحقق نصف الرقم النظري، وتوقع مسؤولو الجيش العربي الوصول الى 10 الالاف متطوع، لكنه بعد 9 اشهر من الانتظار لم يتجاوز الرقم 4 الالاف، فوصل الاجمالي الفعلي (نظاميين ومتطوعين) الى 13 ألف فقط².

وقد كان هناك تنافس شديد بين الضباط العرب الذي قدموا من الحجاز مع الامير فيصل او ما سمّي بالجيش الشمالي والضباط الذين غادروا الجيش العثماني والتحقوا بالجيش العربي الفيصلي بعد دخوله الشام، فكان افراد الفئة الاولى يعيرون على الاخرين عدم اشتراكهم في الثورة العربية التي كانت مقدمة استقلال البلد، بينما يرى افراد الفئة الثانية ان الاخرين جماعة من الوصوليين حصلوا على رتبهم في ظروف استثنائية رغم انهم لا يتمتعون بالثقافة العامة بل حتى العسكرية التي تؤهلهم لذلك⁽³⁾. اما الجنود فكان اغلبهم من الشوام ولا نستبعد تواجد الجزائريين ضمنهم نظرا لما اشتهروا به من اشتغالهم بمهام عسكرية ضمن حاشية الامير عبد القادر وذريته من بعده.

¹مصطفى، طلاس، تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الاول 1901-1948، ط1، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 2000، ص60، نقلا عن ساطع الحصري، يوم ميسلون، ص84.

²مصطفى، طلاس، المرجع السابق، ص 61-63.

⁽³⁾احسان، هندي، المرجع السابق، ص85.

من الجهة المقابلة ان الفرنسيين الذين دخلوا الشام، كانوا، مثلما اسلفت، قوة عسكرية متواضعة سميت في البداية مفرزة فلسطين الفرنسية* عام 1917، ثم استبدل اسمها ابتداء من 27 مارس 1918 بـ "مفرزة فلسطين- سوريا الفرنسية"*، وفي بداية 1919 تم دعمها بجيش او لفيف الشرق المتكوّن من السوريين والأرمن وأصبحت تحمل اسم "فرق او قوات المشرق الفرنسية"*، وابتداء من 1919/11/27 تحوّل اسمها الى "جيش المشرق"^{1*}، وليس جيش الشرق² - كما يلتبس على البعض - والذي تشكّل حصريا من الارمن والسوريين وبعض الشركاسة. وقد تشكّلت هذه التنظيمات العسكرية على اختلاف مسمياتها - باستثناء جيش الشرق - من كثير من الجنود وضباط الصف و بعض الضباط من عرب المغرب العربي والافارقة، وقد تواجد الجزائريون منذ البداية ضمن الكتيبة التاسعة من لواء الرماة الجزائري الثاني

¹ جورج، فغالي، تاريخ جيش المشرق في لبنان 1919-1921، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1997، ص 87-115.

*Détachement Français de Palestine (DFL).

*Détachement Français de Palestine –Syrie (DFPS).

*Troupes Francaises du Levant (TFL).

*Armée du Levant(AL).

² جيش المشرق Armée d'Orient وهو جيش فرنسي يعتمد في تشكيلته على غير الشاميين من افارقة ومغاربة واسيويين، يخلط الكثير من الكتاب المعاصرين بين جيش المشرق والقوات الخاصة للشرق والتي تم تأليفها من العناصر المحلية وأصبحت نواة الجيشين السوري واللبناني فيما بعد. انظر: بشير زين العابدين، المرجع السابق ص 82-83.

و الكتيبة السابعة من لواء الرماة الجزائري الاول ، فضلا عن وجودهم في الكتيبة الخامسة من اللواء الاقليمي 115 وخيالة اللواء الصبايحي الاول، وبلغ تعدادهم في اواخر 1917 حوالي 3000 عسكري من هم 70 ضابط ، وقدر تغيي هذا التعداد بالزيادة و النقصان عن طريق التحويلات و الاستبدال و التعزيز او الاحالة على التقاعد أو الفصل وغيرها من الاجراءات التي فرضتها المستجدات، الى ان وصل العدد في بداية 1920 الى حوالي 20 الف عسكري منهم حوالي 700 ضابط يتوزعون على ثلاث اسلحة : مشاة و خيالة ومدفعية ، تواجد معظم الجزائريون ضمن سلاح المشاة في لواء الرماة الجزائري 19 و 22، وبعضهم في ألوية مختلطة للخيالة والمدفعية، وقد تعزز جيش المشرق في 1920 بـ 920 جندي من فرنسا و 1400 من افريقيا الشمالية، مما تبقى من كتائب لواء الرماة الجزائري الثاني.

حسب مراسلة بين وزير الحربية الفرنسي ورئيس وزرائه كليمنصو الحاضر حينها في مؤتمر سان ريمو ، كان التعداد العام لجيش المشرق المنتشر بين سوريا وكيليكيا في نفس الشهر -اي افريل 1920- كالتالي:

- 40 لواءا : منها 9 فرنسية، 26 مسلمون، 6 سنغاليون،

- 16 لواء خيالة منها 9 مسلمون،

- 20 بطارية مدفعية،

- 3 اسراب طائرات تضم 55 طائرة مقسمة الى اربع اقسام،

- قوات دعم للتجهيز قوامها 3 ألوية سنغالية تصل يوم 25 ماي

- بطارية مدفعية.

على ان يتم نقل القوات التالية لاحقا الى بلاد الشام: 5ألوية مشاة، 4 ألوية خيالة،

06 اسراب طائرات⁽¹⁾، وهي تقريبا نفس القوات التي ستخوض معركة ميسلون ضد

الجيش العربي السوري الفيصلي في صائفة 1920.

المبحث الثاني: دور الجزائريين في معركة ميسلون 24 جويليه 1920

تسارعت الاحداث وتداخلت الاسباب الدافعة الى الصدام العسكري المسلح

بين الشاميين والفرنسيين في معركة ميسلون، وقبل الحديث عن تفاصيل المعركة

وعلاقة الجزائريين بوقائعها نلقي نظرة سريعة على أسبابها:

- اسباب جيو-استراتيجية:

تمتلت في الموقع الممتاز لسوريا ولبنان من حيث قربها من قناة السويس و ابار

البتترول العربية والايروانية، وايضا قربها من الحاميات الفرنسية في كيليكييا، مما

سيسهل على فرنسا توفير الامدادات اللازمة لتلك الحاميات في حربها ضد الاتراك .

⁽¹⁾علي، سلطان، تاريخ سوريا 1918- 1920، ط1، دار طلاس للدراسات و الترجمة

و النشر، دمشق 1978، ص 335.

- اسباب سياسية:

اصبحت السيطرة على سوريا ولبنان اكثر من ضرورة لتوسيع امبراطورية فرنسا الزاحفة مشرقا ومغربا بل ان فرنسا نفسها اعتبرت ان بقاؤها في افريقيا الشمالية بكاملها امرا مرهونا باحتلال سوريا و البقاء فيها.

-اسباب اقتصادية:

على رأس الاسباب الاقتصادية يأتي ضمان الطريق التجاري البري الى الشرق الاقصى، وتعويض ما فقده الفرنسيون من قناة السويس والاستفادة من خيرات الاراضي السورية و خاصة القطن والاستحواذ على العملات الذهبية التي كانت متداولة هناك .

ولعل ما قاله الجنرال غوابيه- قائد معركة ميسلون- في مذكراته "من

ستراسبورغ الى دمشق" من افصح ما يوضح الاصرار الفرنسي على احتلال

سوريا و لبنان حين قال: " قام الامير(فيصل) في دمشق بأخذ التاج الملكي، وزاد

عدد فرقه العسكرية وعبأها، وعارض استخدام العملة السورية، ومنع قمح حوران

من الوصول الى منطقتنا (يقصد الساحل)، وعرقل بجميع الوسائل الممكنة التجارة

بين لبنان و الاراضي الشرقية ووضع الكثير من العقبات في طريق الامدادات التي

نرسلها بالسكة الحديدية نحو الشمال"¹، مما سبق يتضح وان محتوى الانذار الفرنسي

¹علي، سلطان، المرجع السابق، ص78.

الذي وجّهه الجنرال غورو الى السوريين لا يعدو ان يكون ذريعة للاحتلال او نسخة مكرّرة من حادثة "المروحة" في الجزائر!.

فرضت فرنسا بعد ذلك نفسها بقوة السلاح مستخدمة الفيالق المستقدمة من شمال افريقيا و فرنسا (جيش المشرق = الجيش الافريقي وجيش الميتروبول) وفيالق اخرى قوامها مجندون من اهالي البلد جلهم من الارمن و الشركسة والاكراد (جيش الشرق) لضرب دمشق في معركة ميسلون 24 جويلية 1920.

تمتّت القوات الفرنسية في فرقة المشاة 13 بتعداد قدره 9000 جندي⁽¹⁾ بقيادة الجنرال غوابي⁽²⁾، ضمت هذه الفرقة:

- 10 كتائب مشاة منهم كتيبتين من لواء الرماة الجزائري الثاني بقيادة كل من المقدم باولتي⁽³⁾ والمقدم ابوت⁽⁴⁾،
- وحدتا خيالة بقيادة العقيد ماسيي،
- ست بطاريات مدفعية بقيادة المقدم ديكريين،

(1) احسان، هندي، معركة ميسلون، ص 143.

(2) ماريانو غوابيه Mariano Goybet (1861-1943) جنرال فرنسي استدعاه غورو وكلفه بقيادة الجيش الفرنسي في معركة ميسلون، هزم الجيش الفيصلي وسقطت دمشق على يده.

(3) باولتي PAOLETTI : ضابط فرنسي، قائد الفيلق السادس من اللواء الثاني للرماة الجزائريين تحت امرة المقدم دوزاك DAUZAC ابتداء من 9 ماي 1919 .

(4) ابوت : ABOTT ضابط فرنسي، قائد الفيلق السادس من اللواء الثاني للرماة الجزائريين

تحت امرة المقدم دوزاك ابتداء 24 ديسمبر 1919 بعد باولتي.

- سرية دبابات قتال ضمت 15 دبابة،

- اربع اسراب طيران،

-بالاضافة الى وحدات الهندسة و النقل وغيرهما¹

اما القوات الشريفة الفيصلية بقيادة وزير الحربية يوسف العظمة⁽²⁾، فقد كان تعدادها

حسبما رجّحه احسان هندي، 3000 جندي⁽³⁾، يتوزعون كما يلي:

- بقايا فرقة مشاة من الجيش النظامي، (بعد تسريح قسم كبير من افرادها يومي 17

و18 جويلية، تنفيذا لما جاء في الانذار الفرنسي⁽⁴⁾، وقد ضمتّ لوائين، قاد هذه

الفرقة حسن تحسين الفقير.

- مجموعة دعم مكونة من اربع بطاريات بقيادة احمد صدقي الكيلاني⁵.

اما جملة الاسلحة في حوزة هذه القوات فكانت: 19 مدفعا، 25 رشاشا،

وحوالي 3000 بندقية مختلفة العيارات والطرارز، وعدد ضئيل مصنع محليا من

القنابل والالغام، ومجموعة سيوف وخناجر¹.

¹مصطفى، طلاس، المرجع السابق، ص 72-74.

⁽²⁾يوسف العظمة (1884- 1920) قائد عسكري سوري، شغل منصب وزير الحربية في

حكومة الامير فيصل ، استشهد في معركة ميسلون.

⁽³⁾احسان، هندي، معركة ميسلون، ص 141.

⁴سهيلة، الريموي، الحكم الحزبي في سوريا ايام العهد الفيصلي،¹ط¹، مجدلاوي ، عمان، الاردن،

1998، ص 234-235.

⁵مصطفى، طلاس، المرجع السابق، ص 71-72.

وقد سأل الامير فيصل ضباط القيادة العامة عن مدى استعداد الجيش للمعركة

فكان الجواب: ان بإمكانه المقاومة بضع ساعات اذا كانت المعركة غير جدية، واذا

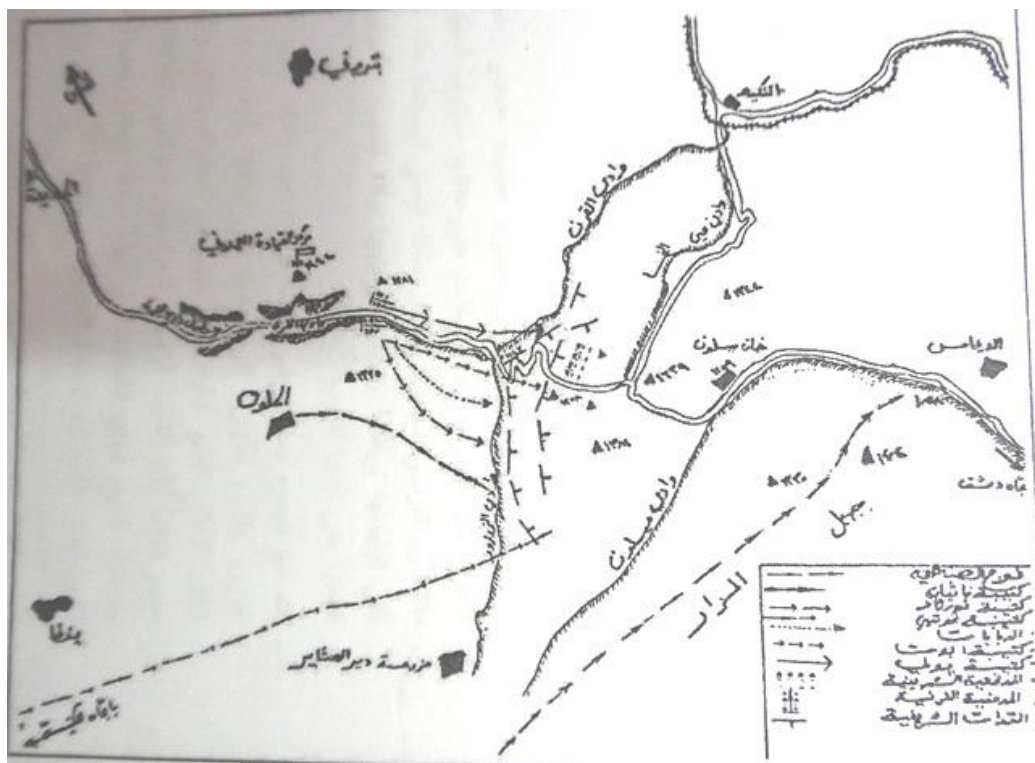
كان القتال حاميا لن يصمد اكثر من خمس ساعات²

دارت المعارك بين الطرفين (انظر المجال الجغرافي للمعركة في الخارطة

ادناه) وكانت حركة القوات الفرنسية منسقة وتتقدم بانتظام بينما كانت القوات

الشريفية مشتتة و مهلهلة يحركها حماس فياض لا يتناسب مع حجمها وقدراتها

الحقيقية، لذلك حسم الفرنسيون حسم لصالحهم في ظرف قياسي بلغ 10 ساعات .



(المصدر: جورج، فغالي، المرجع المذكور سابقا، ص319)

¹ مصطفى، طلاس، المرجع السابق، ص 71-72.

² كوليت خوري، اوراق فارس الخوري 1918-1924 العهد الفيصلي وبداية الانتداب، ط3، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2016، ص69، نقلا عن احسان هندي، مرجع سابق.

خسر الجيش الفرنسي في هذه المعركة الساخنة و السريعة 42 قتيلا و 152 جريحا منهم ضابطان و 14 مفقودا، وقد حدد الجنرال غوابيه الخسائر الفرنسية في مذكراته بـ 52 قتيلا وحوالي 200 جريح منهم ثلاثة ضباط⁽¹⁾.

اما خسائر الجانب العربي فهي، حسب احسان هندي 400 قتيل، وحسب مذكرة للامير فيصل بلغ العدد 1500 قتيل، اما حسب القنصل البريطاني فهو 2000 قتيل⁽²⁾.

لقد حاولت القيادة السورية ، خلال المعركة، التأثير على الجنود المسلمين في الجيش الفرنسي واستمالتهم بتوزيع من اشرفي في الجبهة بتعويهم ألا يقاتلوا اخوانهم المسلمين⁽³⁾. و قبيل ميسلون ورد في تقرير للكولونيل كوس حول نشاط الحركة الوطنية، ذكر ان الناس ذاهبون عائدون الى بيت فيصل وان القول السائد حسبه دائما هو ان العالم مع سوريا وسوف تتحمل فرنسا مسؤوليتها امام التاريخ بهجومها على سوريا، وان الجنود السود المسلمون لا يذبحون اخوانهم في الدين...⁽⁴⁾، وعلى الرغم من استجابة بعض المسلمين المجندين في الجيش الفرنسي (جزائريين،

(1) احسان، هندي، المرجع السابق، ص 185 نقلا عن الكتاب الذهبي لجيوش الشرق ص 68.

و مجلة جيوش الشرق ص 32.

(2) علي، سلطان، المرجع السابق، ص 384 و احسان هندي، ص 186 .

(3) نفس المرجع، ص 382. انظر الملحق رقم 08 ص 286 - 287.

(4) نفس المرجع، في الحاشية، ص 364.

تونسيين، مغاربة، سنغاليين..) وعدم امتثالهم للأوامر أو تجنبهم إطلاق النار على الشاميين أو التخلي عن أسلحتهم أو تسريب المعلومات للمقاومة الشامية إلا أن عدد الضحايا المسلمين كان مرتفعا في الجيشين العربي والفرنسي، وإن كان ضحايا الجيش العربي أكثر عددا.

جاء في تقرير صحفي اعتمد على شهادات جزائريين مقيمين في سوريا لمراسل الشروق اليومي وليد عرفات، أشار في رواية أبناء أحد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي " أن القادة الفرنسيين كانوا يخبرونهم بأنهم ذاهبون لمحاربة الأتراك والبريطانيين، أعداء فرنسا والمسلمين ، ولم يتوقعوا أنهم ذاهبون لقتال أشقائهم السوريين، ويقول والد الراوي المذكور - لحاج زياد- وصلنا للشواطئ السورية ونحن لا نعرف في أي أرض نخط، فخرج لنا الثوار فالتحمتنا معهم في معارك طاحنة قتلوا منا وقتلنا منهم الكثير، دون أن يعرف كلانا أننا أشقاء. مرت عشرة أيام كاملة حتى عرفنا أننا في بلد عربي اسمه سوريا وأن من قاتلناهم هم إخوتنا في العروبة والإسلام، ليس هذا فحسب، بل كنا نقاتل سوريين من أصول جزائرية وهم أحفاد الأمير عبد القادر ورفاقه الذين نفتهم فرنسا لسوريا" (1).

(1) وليد، عرفات، مأساة 12 ألف جزائري جندتهم فرنسا لقمع الثورة السورية، الشروق اليومي الجزائرية، العدد 2136، ليوم 2007/10/31، ص 8-9.

وفي نفس التقرير الصحفي يفيدنا وليد عرفات ان حسن تحسين باشا قائد

الفرقة السورية التي كانت مكلفة بمواجهة الغزاة الفرنسيين والدفاع عن دمشق، تحدث في صفحات طويلة في مذكراته عن معركة ميسلون ولم تخل مذكراته من الحديث عن المقاتلين الجزائريين... فيقول " وصلت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال غوابيه إلى الموقع المسمى بأم الشراطيط وعقبة الطين في ميسلون، وكانت أعدادها تفوق الـ 16 ألف جندي ترافقها المدفعية والدبابات والطائرات، وكانت خطتنا تقضي بتطويق هذه القوات والقضاء عليها أو حصارها وفصلها عن خطوط إمدادات العدو، وبمجرد أن سقط الغزاة في الفخ، أطلق الثوار قذائف المدفعية بكثافة من كل الاتجاهات، فوق الهرج والمرج في صفوف العدو، الأمر الذي أدى إلى سقوط أعداد كبيرة من القتلى، حتى طائرات العدو اضطرت للانسحاب بعد توجيهنا النيران إليها بكثافة، وفي النهاية كسبنا المعركة وفر الفرنسيون كالفئران، وبعد أن سيطرنا على المكان سيطرة كاملة، أخذنا ندفن شهداءنا ونسعف جرحانا ونجمع الغنائم التي خلفها العدو، فقد خسرنا في هذه المعركة 50 شهيدا، بينما سقط من العدو 3118 قتيلًا، أما المفاجأة التي أذهلتنا أن معظم القتلى (في صفوف العدو) كانوا جزائريين مسلمين، ومثل ذلك مشكلة كبيرة بالنسبة لنا، فلم ندفنهم في مقبرة جماعية، بل خصصنا لكل قتيل قبرًا يضم الرفاة والوثائق الشخصية التي تدل على صاحبها مع وضع علامة خشبية فوق القبر مكتوب عليها اسم صاحبها، فاستغرقت هذه العملية الشاقة ثلاثة

أيام كاملة، تمكن فيها العدو من إعادة تنظيم صفوفه ومهاجمة مواقع أخرى، للثوار، في حين لم تكف طائراته عن الإغارة علينا في تلك الأيام...¹، وهي شهادة تتضارب مع شهادات أخرى شامية وفرنسية ولاسيما بالنسبة لحجم الصمود السوري وعدد ضحايا المعركة، لكن الأهم في هذه الشهادة هو المفاجأة غير المستبعدة، والتي اذهلت المقاومين السوريين وهي أن..معظم القتلى(في صفوف العدو الفرنسي) كانوا جزائريين مسلمين .." مما يوحي أو يؤكد أولاً ارتفاع عدد المجندين الجزائريين ضمن الجانب الفرنسي، وثانياً يتأكد الاعتقاد الشائع بأن القيادة العسكرية الفرنسية كانت تضع المجنّود الجزائريون والمسلمون عامة في الواجهة الامامية كدروع بشرية لحماية جنودها وقادتها الفرنسيين اصلاً فتكون بذلك المعركة بين المسلمين من الجهتين، وفي شهادة أخرى لنفس الرواي المذكور اعلاه - وردت في نفس التحقيق المذكور- قال ان فرنسا " كانت تلقي بالجزائريين كقطع للكشف عن أماكن اختباء السوريين وكما نهم، وفي كل الحالات كانت تسقط أعداد كبيرة من القتلى في صفوفنا...." (2).

(1) ولید، عرفات، المرجع السابق.

(2) نفسه.

المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من السياسة الفرنسية بعد احتلال الشام

بهذه الهزيمة انتهت الدولة الوطنية السورية وبدأت مرحلة جديدة في تاريخ سوريا هي مرحلة الانتداب الفرنسي بتزكية من الشرعية الدولية إثر إصدار عصبة الأمم قرارها بمنح فرنسا حق الانتداب على سوريا ولبنان، وقد كلفتها بمهمة وضع نظام أساسي للدولتين وتنشيط الإدارة المحلية والمحافظة على الأمن والنظام، وعموماً مساعدة السكان والاختصاصيين في إدارة البلاد! حتى يصبحوا قادرين على تسيير أمورهم بأنفسهم فيمنح لهم الاستقلال!

بدلاً من تحقيق ذلك ركزت فرنسا اهتمامها على بسط هيمنتها الاستعمارية وزيادة مكاسبها الاقتصادية بالسيطرة على الموانئ والطرق العامة والسكك الحديدية، فقامت بإنشاء حكم عسكري لإعادة ترتيب شؤون البلاد وفقاً لنظام فرنسي يترأسه المفوض السامي ويعاونه سكرتيره العام ومجموعة من الموظفين الذين يشكلون جهاز السلطة المركزية في عاليه بلبنان، ويتبعها مندوبا ساميا في دمشق. بلغ تعداد الفريق الإداري الفرنسي حوالي ثلاثمائة وخمسين مسؤولاً أغلبهم من العسكريين أشرفوا على إدارة الإقليم، وما يزيد عن ألف ضابط قادوا فرق جيش

الشرق، بالإضافة إلى ثلاثة آلاف موظف عملوا في مجالات التجارة والتعليم⁽¹⁾. ولم

تكن مهمة بسط النفوذ مهمة سهلة خاصة على المستوى العسكري نظر لزخم

الانتفاضات التي خاضها اهل المنطقة ضد الغزاة الوافدين و حسب تصريح للمفوض

السامي الجنرال ساراي فإن سوريا شهدت عام 1922 خمسة وثلاثين ثورة دفن فيها

من الجيش الفرنسي خمسة آلاف جندي⁽²⁾، شارك فيها الجزائريون كمجندين في

الجيش الفرنسي وكمقاومين ضمن الثوار العرب.

والجدول الموالي يوضح الحجم الاجمالي للخسائر الفرنسية بين 1918-1922:

ملاحظات	الفروقات إعتباراً من ١٩٢١/٦/١		جند	ضباط	التوع
	جند	ضباط			
	١٤٦	٦	١٤٨٣	٨١	قتلى
	١٢٩	٣	١٥٦٩	٢١	متوفون
حتماً إنها حالات فرار من الجيش	٤٧	-	١١٠٥	١٣	مفقودون
تركوا الجيش بعد الافراج عنهم من قبل الأتراك	٨٠	-	٧٣٩	٨	سجناء حرب
	١٤٥	٦	٢٩٣٨	١١٢	جرحى
	٢٣١٣	٤٠	٦١٧٨	١٧٦	إجلا صحي بسبب المرض
	٢٦٦١	٥٥	١٤٠١٢	٤١١	المجموع

(المصدر: ج.فغالي، المرجع المذكور سابقاً، ص150)

⁽¹⁾ بشير، زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية (1918-2000) دراسة نقدية، ط 1، دار

الجابية، لندن، 2008، ص18.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص19.

لم تستتب الامور لفرنسا الا عام 1927، أي بعد القضاء على الثورة السورية الكبرى. بالموازاة مع قمع المقاومة شرع الفرنسيون في تجسيد المشروع الاستعماري، من خلال قيام فرنسا بتجزئة حصتها على اساس طائفي عرقي في سبتمبر 1920 تحت تأثير نظريات روبير دو كاي (1) العضو البارز في الحزب الاستعماري الفرنسي، و فقا لمبدأ «فرق تسد»، بالالتفاف على المعارضة و تأليف قلوب الأقليات المحلية وجعلها من زبانية الانتداب السياسية (2)، فكانت فرنسا اتحاد صوري وضعت على رأسه قادة عسكريين من فلول الجيش العثماني، يضم دويلة حلب مع لواء الاسكندرونة ودير الزور بقيادة الجنرال السابق في الجيش العثماني كمال قدسي باشا(3)، خلفه لاحقا مصطفى برمادة باشا(4) ومرعي باشا الملاح(5) بينما

(1) روبير دو كاي Robert de Caix (1869-1970) صحفي ومنظر سياسي ودبلوماسي فرنسي كلفه رئيس الحكومة الفرنسية جورج كليمنصوا باسناد الجنرال غورو بصفته مساعد المفوض السامي ، احد منظري الحزب الاستعماري و انصار التوسع و الهيمنة الفرنسية، تحت تأثيره تغير اتجاه النزعة التوسعية الفرنسية من افريقيا الى اسيا. (موسوعة ويكيبيديا).
(2) <https://andalusiat.com/2012/10/13/>
#more-1785, le 18/4/2017 à 10h24 -سورية-العلويون-الوحدويون-و العلويون

(3) كمال قدسي باشا 1845-1926 جنرال سابق في الجيش العثماني اصبح حاكما لحلب في العهد الانتدابي بين 1920-1922. (موسوعة ويكيبيديا).
(4) مصطفى برمادة باشا 1883-1953 حاكم حلب في العهد الانتدابي سنة 1923. (ويكيبيديا).
(5) مرعي باشا الملاح 1856-1930 حاكم حلب في العهد الانتدابي بين 1924-1925. (موسوعة ويكيبيديا).

كلف الجنرال نايجر⁽¹⁾ والجنرال بيوت⁽²⁾ بادارة دويلة العلويين ، وباقي سوريا مع دمشق يقودها حقي باشا العظم⁽³⁾، وجبل الدروز وحوران مقاطعة مستقلة يقودها سليم باشا الاطرش⁽⁴⁾، هذه الكيانات الخمس مذهبية المنشأ اساسا : دمشق بأغلبية سنية، حلب بأغلبية سنية ايضا ، وغير بعيد عن دمشق جبال العلويين وجبل العرب،الاول لطائفة العلويين والثاني لطائفة الدروز ومنطقة الجزيرة في الشمال الشرقي على الحدود مع العراق تضم الاكراد والاشوريين والشركس وعدد من المسيحيين وقبائل البدو ، وعملت فرنسا ايضا على انعاش الصراعات ونشر ال ميول الانفصالية فيما بينهم⁵. في نفس السنة - 1920 - قامت فرنسا ايضا، ودائما على

(1) ماري جوزيف ايميل نايجر 1874-1951 من كبار الضباط الفرنسيين عمل مستكشفا في الجنوب الجزائري وعمل في المغرب الاقصى ايضا ثم ارسل بعد الحرب العالمية الاولى الى سوريا ليعود مرة اخرى الى المغرب و الجزائر.(موسوعة ويكيبيديا).
(2) غوستاف بيوت 1875-1940 جنرال فرنسي شارك في الحرب العالمية الاولى وعمل في الهند الصينية ثم تونس ليرسل بعد ذلك الى بلاد الشام بين 1921-1924.
(موسوعة ويكيبيديا).

(3) حقي بن عبد القادر المؤيد العظم (: 1865-1955) كان إدارياً مخضرمًا بين العهد العثماني والفرنسي، عيّن حاكماً على ما سمي يومئذ بدولة دمشق عام 1920، واستمر حاكماً اسمياً لدولة دمشق مدة خمس سنوات، عرف بولائه لفرنسا، عندما وحدث بعض أجزاء سورية عام 1925 زالت وظيفته كحاكم، وتولى عدد من المناصب الحكومية، ثم عاد إلى القاهرة عام 1938 ومكث فيها حتى وفاته . انظر : الزركلي: الأعلام، ج 2، ص 265-266 .

(4) Aide-mémoire de l'évolution politique au Liban et en Syrie 1920 à 1943, Archives du SHAT 4H314 D3.

⁵Ibid.

اساس مذهبي بإنشاء دولة لبنان الكبير ال تي ضمت فيه الشريط الساحلي إلى جبل لبنان بما في ذلك بيروت وطرابلس وصور وصيدا ومرجعيون وعمار والاقضية الاربعة التي كانت في الاصل جزء من ولاية سوريا العثمانية وهي : حاصبيا وراشيا والبقاع وبعبك ، وهي المناطق التي كانت تنتشر فيها بكثرة، الطوائف المسيحية المختلفة. والجدول ادناه يحدد الطوائف وتعدادها وتوزيعها بشكل عام

الطائفة	تركيبتها	العدد	ملاحظات
المسلمون	سنّة، شيعة، نصيرية، دروز، اسماعيليون يزيديون، وهابيون	1,9 مليون نسمة	1,4 مليون منهم سنّة في حلب ودمشق واسكندرونة ولبنان الكبير.
المسيحيون	موارنة، روم متنوعون، ارمن متنوعون اشوريون، كلدان، لاتين، سريان، يعاقبة، انجيليون.	0,5 مليون نسمة	نصف الاجمالي من الموارنة في لبنان
يهود		17000	اغلبهم في حلب ثم دمشق ثم بيروت
قوميات مختلفة	اكراد، تركمان، شركس، نور رحل، ارمن، وجزائريون (وعدد هم 10 الالاف)	242 ألف نسمة	نصف الاجمالي اكراد. الجزائريون في سوريا وبيروت وعنجر وطبريا و دمشق

(المصدر: جورج، فغالي، المرجع المذكور سابقا، ص29-33)

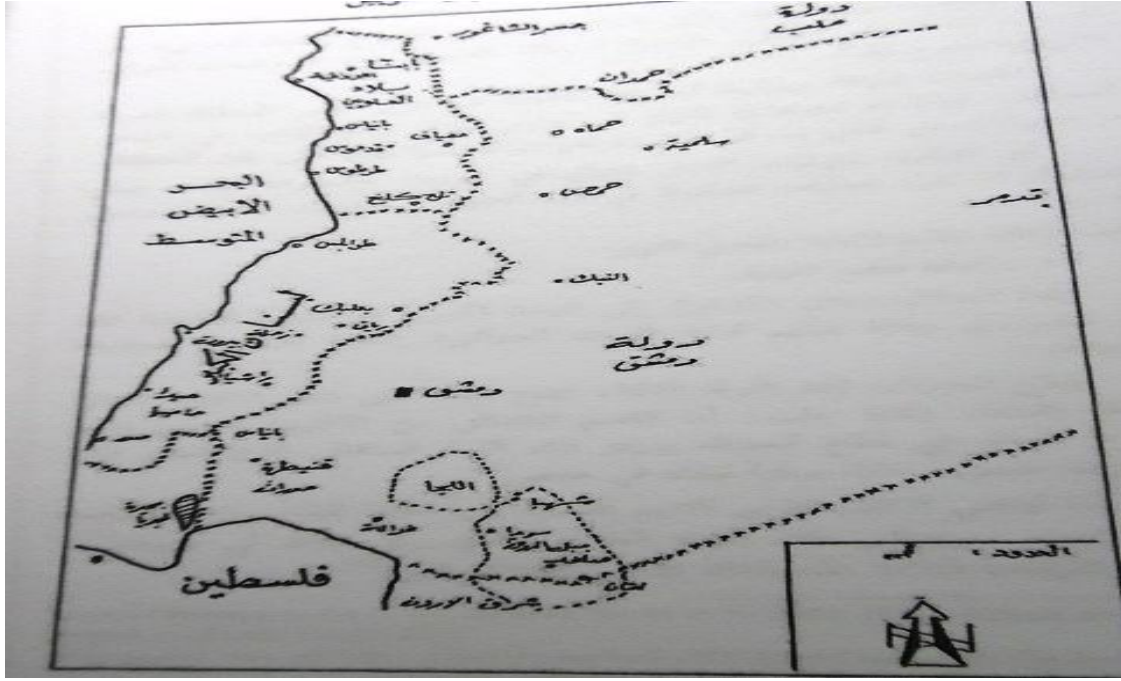
نتيجة للهزالم التي استحدثتها فرنسا في المنطقة لم يبق للجمهورية السورية من ساحل الشام الممتد أكثر من 800 كم بين كليلية وسيناء سوى 183 كم، والباقي:

لفلسطين بطول 240 كم، ولبنان بطول 200 كم، ولواء الإسكندرونة بطول أكثر من 200 كم، وبذلك فقد حيل بين مناطق سوري الداخلية والمنافذ البحرية لها . وحرصت فرنسا ايضا على فصل التوأمة عن اخيه، لبنان عن سوريا، لضعافهما وتأليبهما ضد بعض والقضاء على كل ما يمكن ان يوحد جهودهما ضد فرنسا. ورد في احدى البرقيات المتبادلة بين وزير خارجية فرنسا ارستيد بريان والمفوض السامي هنري غورو في 17 مارس 1921 بشأن سلخ لبنان وفرنسته والعمل على تقويت البلاد السورية إلى دويلات عدة ، ما نصه: "ان استقلال لبنان الذي اعلنا عنه في العام الماضي والذي يجب ان نحترمه هو أول مظهر من مظاهر ادارتنا في البلاد السورية . هذا البلد المسيحي مهياً لأن يندمج بثقافتنا بشكل كامل، وان يعتمد علينا دون تحفظ، انه يمثل تقليدياً نفوذنا في الشرق، وعلينا ان نمتنع في جميع الأحوال عن اغراق العنصر المسيحي، وسط العنصر العربي الأكثر عددا (1). وقد اعترف الجنرال كاترو بسياسة التقسيم والتجزئة بقوله: "اننا جزأنا سورية مراعاة منا للخصائص الطائفية وليس على اساس وحدة البلاد الطبيعية الجغرافية" (2).

(1) جلال، كاظم محسن الكناني، ص103. نقلا عن جريدة السفير، العدد 3414، بيروت، 1983.

(2) نفس المرجع، ص 95، نقلا عن حكيم اليازجي وآخرون، بحوث في الفكر القومي العربي،

معهد الانماء العربي، بيروت، 1983، ص242-243.



(المصدر: جورج، فغالي، المرجع المذكور سابقاً، ص322)

وقد رد عبد الرحمن الكيالي⁽¹⁾، باسم الكتلة الوطنية على مزاعم الإدارة الفرنسية وكشف بطلانها بقوله: "إنّ سياسة التقسيم والتجزئة لا تستند إطلاقاً إلى رغبات الشعب السوري، ولكنها مبنية على سياسة فرق تسد، وعلى رغبة فرنسا في تجزئة البلاد لتتمكن من اضعافها، فيسهل حكمها"⁽²⁾.

(1) عبد الرحمن الكيالي : ولد عام 1887، تخرج طبيباً من الجامعة الاميركية ببيروت. انتخب عن حلب في الجمعية التأسيسية عام 1928، كما انتخب نائباً عن حلب في المجلس النيابي السوري عن دورتي 1936 و 1943 ، شغل وزارة العدلية والمعارف والاشغال العامة وهو عضو في المجمع العلمي بدمشق . اشترك في تمثيل سورية في منظمة الأمم. المتحدة في ايلول عام 1948 ، كان عضواً في الكتلة الوطنية ونائب رئيس الحزب الوطني في سورية . أنظر الزركلي:الأعلام، ج3، ص310-311.

(2) جلال، كاظم محسن الكناني، الإدارة الفرنسية في سورية (1920-1936)، اطروحة كتورها، جامعة بغداد، 2009، ص95 نقلا عن عبد الرحمن الكيالي، رد الكتلة الوطنية، ص15.

اعتمدت فرنسا في حكمها على القوة العسكرية لفرض هيبتها والدفاع عن

مصالحها لذا نراها ارسلت امهر العسكريين لحكم سوريا ولبنان فمن مجموع 11

مفوض سامي 6 منهم جنرالات ذوي خبرة (1)، ثلاثة منهم في بداية الانتداب بغرض

توظيف كفاءاتهم وصرامتهم في ضمان تنفيذ الانتداب الفرنسي، و ثلاثة جنرالات

في اخر مرحلة الانتداب الفرنسي، ايضا بغرض توظيف نفس المزايا، ولكن هذه

المرّة من اجل الاحتفاظ بسوريا ولبنان وتكريس الهيمنة الفرنسية فيهما. لذلك ليس

غريبا ان نرى اولئك القادة العسكريين قد وضعوا نظاما صارما، دقيقا في هيكله

الجهاز العسكري والامني، مع الاستفادة من التراث ال عسكري العثماني في بلاد

الشام، بل استثمار حسناته واجتناب سيئاته.

اتبّع الفرنسيون - حسب المؤرخ البريطاني مالكولم ياب (2) - نفس السياسة التي

طبّقوها في المغرب العربي امنيا و عسكريا، فقد جاء اغلب الضباط و الموظفين

الفرنسيين الى سوريا بعد ان تلقوا خبرتهم في شمال افريقيا حيث كان اعتماد

السلطات الفرنسية على قبائل البربر لتشكيل الفرق العسكرية الموالية واستخدامهم في

(1) الجنرالات الستة حسب فترة حكمهم: هنري غورو 1919-1923، مكسيم ويغان

1923-1924، موريس سارايل 1924-1925، هنري دانتر 1940-1941، جورج

كاترو 1941-1943، بول باينيت 1944-1946. (موسوعة ويكيبيديا).

(2) مالكوم ياب Malcolm Edward Yapp (1931-.....) مؤرخ بريطاني، استاذ التاريخ

الحديث لغرب اسيا، في معهد الدراسات الشرقية و الافريقية لندن. (موسوعة ويكيبيديا).

قمع المشاعر الوطنية في المدن الرئيسية، لأن أفراد هذه القبائل كانوا يتمتعون بمزايا عسكرية بالفطرة و يبغضون السلطة المركزية و لديهم رغبة جامحة في الانفصال عنها وتكوين كياناتهم الخاصة⁽¹⁾.

ولفهم خلفيات هذه السياسة العسكرية - وبالاخص المتعلق منها بموضوع التجنيد- التي اتبعتها فرنسا في بلاد الشام وجب العودة السريعة الى العهد العثماني، فلم يكن الجيش السوري في حال يحسد عليها ، وقد قدره محمد كرد علي في بجوالي ربع مليون مقاتل جندتهم الدولة العثمانية للمواجهة مع الدول الاوروبية انتهوا إلى حالة مزرية حيث: "حارب ربعهم وهلك ربعهم واستخدم ربع في خدمات خفيفة وهرب الربع الآخر. ولما غلبت الدولة العثمانية في الشام، وانهزم جيشها واستسلم أكثره ولم يتمكن من الثبات أمام قوى الحلفاء الجديدة ، فانحل الجيش بالطبيعة⁽²⁾.

في العهد الفيصلي 1918-1920 لم يكن الجيش في احسن حال لا تعدادا ولاعتادا، والدليل هو ما جرى في معركة ميسلون، ف عدم التكافؤ هو الذي حسمها لصالح فرنسا في ظرف ساعات معدودات ، وانهار على اثرها الجيش العربي

(1) بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ص89. نقلا عن M. YAPP, The Near East Since the First World War, London, 1996, p.86-87.

(2) محمد، كرد علي، خطط الشام، ج5، د.د.ن، بيروت، 1969، ص 30-31.

الفيصلي الى الابد ، لتبدأ بعدها سلطات الانتداب في تشكيل جيش مختلط سوري

فرنسي نفذ السياسة الفرنسية في بلاد الشام وسعى لتحقيق اهدافها.

سأحاول بإيجاز تتبّع تطوّر تركيبة القوات الفرنسية في بلاد الشام خلال فترة الانتداب :

1- جيش المشرق (A.L): تطلبت عملية إحكام السيطرة على سوري الاعتماد على

جيش الشرق الذي بلغ تعداده 70000 عام 1921، وكان يتألف من المغاربة

والفرنسيين والأفارقة. وبحلول عام 1924 تم تخفيض هذه القوات إلى 15000 فقط،

حيث تم دعمها بالقوات الخاصة للشرق. ويخلط الكثير من الكتاب المعاصرين بين

جيش المشرق الذي يتكون من عناصر خارجية، وبين القوات الخاصة للشرق التي

تألفت من العناصر المحلية وهي نواة الجيشين السوري واللبناني لاحقاً.⁽¹⁾

2- الفرق الخاصة للشرق (T.S.L): استخدمت السلطات الفرنسية القوات الخاصة

للشرق كفرق أمن داخلية مهمتها حفظ النظام وقمع الثورات الداخلية. بلغ تعدادها في

بداية التأسيس عام 1924: 6500 مجند، وكان من المخطط لها أن تتكون من عشر

كتائب من المشاة، وعشرين فصيل خيالة ، وفصيلين أو ثلاثة من المدفعية الثقيلة

وحدات دعم، ولذلك فقد استمرت القوات الخاصة في توسع حتى عام 1935 حيث

أصبح تعدادها 14000، ثم أخذت تتناقص بعد ذلك حتى بلغ مجموعها 10000

⁽¹⁾ بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ص 81-83.

جندي، وكانت القوات الخاصة تتألف من متطوعين من الأقليات الدينية والعرقية، وخاصة من العلويين الذين سيشكلون اغلبية ساحقة، في الجيش العربي السوري بعد الاستقلال، وقد احفظ الفرنسيون لأنفسهم بجميع المناصب القيادية السامية حتى انتهاء فترة الانتداب (1). والجدول ادناه يوضح زيادة تمثيل الأقليات الطائفية في

القوات الخاصة للشرق خلال الفترة 1925-1944:

الطائفة	1925	1930	1944
النصارى	1633	3291	6952
العلويون	933	2505	5124
الدروز	45	809	1958
الإسماعيليون	58	207	352
المتأولة (طائفة من الشيعة)	3	38	788

(المصدر: بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ص91)

يبدو من خلال الجدول ان الفرنسيين اعتمدوا اولاً على طائفة النصارى ثم العلويين ثانياً، لأن الطائفة الاولى تشترك معهم في الديانة المسيحية، وهي كانت تعاني من الغبن و التهميش خلال العهد العثماني باعتبارها اقلية مسيحية في بيئة ذات اغلبية مسلمة، كان من الطبيعي ان تحظى اذن برعاية خاصة من الفرنسيين لتعويضهم ما فات و ضمان ولائهم ومساندتهم فيما هو ات، اما الاعتماد بعد ذلك على طائفة العلويين فهو في تقديري يعود الى ان هذه الطائفة من الاقليات الشيعية

(1) بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ، ص83.

المسلمة التي عانت من الاضطهاد مثل النصارى والتهميش فانعزلوا وسكنوا الجبال وقاوموا المماليك وبعدهم العثمانيين¹، وهم في المرتبة الثانية بعد طائفة السنة المسلمة من حيث عدد السكان، استقطبتهم فرنسا لأنهم طائفة مسلمة قوية مقاتلة، عددها كبير وتناصب العداء للاغلبية السنية المسلمة، وسيكون لهذه الطائفة مستقبل مميّز في الحياة العسكرية السورية بعد الاستقلال لأنها ستنبوأ أهم المناصب السياسية وخاصة العسكرية. وكما في الجدول اعلاه لقد تضاعف عدد الطائفتين النصارى و العلويين خلال السنوات المذكورة .

ونلاحظ انه خلال فترة ما بين الحربين عادت فرنسا لاستقطاب السنة و ادخالهم في الجيش ويبدو لنا ذلك من خلال الجدول ادناه² والذي يكشف احتلال السنة للمرتبة الاولى ضمن خريجي المدارس العسكرية المتخصصة، وتراجع النصارى الى المرتبة الثانية؛ وفي نفس الوقت يجعلنا ذلك نتساءل عن اسباب الميول الجديدة لأهل السنة نحو العمل العسكري في صفوف الجيش الفرنسي بعد ان شهد عزوفا كبيرا خلال سنوات ماضية.

¹ طائفة العلويين هي نفسها طائفة النصيريون او النصيرية ، والتسمية اطلقها عليهم الفرنسيون.

² بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ص97.

الطائفة	نسبة الخريجين
السنة	49.2
النصارى	16
العلويين	7.2
الدروز	7.6
الأكراد	6.4
الشركس	6.4
الإسماعيليين	2.8
طوائف أخرى	4.4

قائمة تحدد التقسيم الطائفي لخريجي الأكاديمية العسكرية خلال الفترة 1932-1946

3- القوات الإضافية (T.S) : انشئت هذه الفرق لاسناد القوات الخاصة للشرق في

قمع الثورة الكبرى التي اندلعت عام 1925، وقد غلب عليها طابع الهمجية وسوء

التنظيم، مما اضطر السلطات الفرنسية لتسريح معظم أفرادها بعد استتباب الأمور

عام 1928، وضمت ما تبقى منها إلى القوات الخاصة للشرق في مارس 1930⁽¹⁾.

4- قوات الدرك: تشكلت من 3000 جندي، أغلب ضباطها من السوريين ، أشرف

عليهم ضابطاً فرنسياً برتبة مقدم بصفته أركان حرب. من الناحية التنظيمية خضعت

هذه القوات لوزارة الداخلية، وكان من واجباتها حفظ الأمن في الريف وتنفيذ

العقوبات القضائية والإشراف على احتكار التبغ وحراسة السجون⁽²⁾.

(1) بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ص 81-83.

(2) نفسه .

5- جهاز الشرطة: يعتبر جهاز الشرطة قوة صغيرة مقارنة بالفرق الأخرى، وقد تغلب فيها العنصر الفرنسي نظرا لقربها من السكان ، وهي بحكم هذا الموقع تؤمن للإدارة الاستعمارية الفرنسية معلومات وخدمات استخباراتية ثمينة وفعالة. وعلاوة على ذلك عملت الشرطة على مكافحة الجريمة و تحمّلت العديد من المسؤوليات الإدارية الأخرى⁽¹⁾.

لتنفيذ السياسة الفرنسية في الشام استمرت الإدارة الاستعمارية في عمليات استخلاف واستقدام اعداد من قواتها المتمركزة في شمال افريقيا او في الميتروبول عبر مينائي طولون ومرسيليا جنوب فرنسا مباشرة نحو ميناء بيروت او مرورا بميناء بنزرت شمال تونس ، وكان استقدام تلك القوات بغرض مقاومة الثوار والمتمردين وحفظ الأمن العام، خاصة خلال الثورة السورية الكبرى 1925-1927. من البداية - اي منذ تكوين مفرزة سوريا وفلسطين 1916- شاركت ضمن الجيش الفرنسي في بلاد الشام عدة كتائب من الفرق والألوية الجزائرية ، وينبغي الإشارة والتأكيد على ان تسمية تلك الفرق او الألوية والكتائب والفيالق بـ"الجزائرية" لا يعني بأنها جزائرية صرفة ، فهي قد تكون جزائرية في معظمها خاصة بالنسبة للجنود وضباط الصف، وقد يتواجد ايضا ضمنها مغاربة وتونسيون، اما الضباط، فقد تكون نسبة قليلة جدا منهم من الجزائريين لكن الضباط الساميين

⁽¹⁾ بشير، زين العابدين، المرجع السابق، ص 84.

والمسؤولين كانوا دوما من الفرنسيين. بالنسبة للافارقة فقد كانت فرقهم تسمى احيانا سنغالية، رغم انها تضم في صفوفها، بالاضافة للسنغاليين، مجندين اخرين من مدغشقر والغابون ومالي والنيجر وتشاد وغيرهم من ابناء المستعمرات الفرنسية.

بالاضافة الى هذه الفرق من المشاة والخيالة ، فقد تواجد المجندون الجزائريين في بلاد الشام في اسلحة أخرى كالمدفعية، وكذلك في اسلاك ومصالح اخرى لكالشرطة العسكرية والدرك والاستخبارات ، وعلى الرغم من ان الادارة الفرنسية كانت تنظر في غالب الاحيان بعين الارتياب للمجندين المسلمين عند تعاملهم مع السكان المحليين الا انها لا تستطيع الاستغناء عن خدماتهم الاستخباراتية، بحكم فهمهم واتقانهم اللغة العربية ومعرفتهم بعادات السكان وذهنياتهم. كما تواجد المجنّدون الجزائريون ايضا في مجال الهندسة والبرق والراديو والتمريض والاسعاف والبيطرة والادارة والبريد والرواتب والنقل و التغذية والمخازن، كما لا يستبعد تواجد هم ايضا ضمن كتائب و سرايا مختلطة لاسلاك معينة ، أو انهم حاضرون في فرق اخرى غير جزائرية خاصة التونسية والمغربية، اقول من المحتمل لأن جل الوثائق والمراجع والمصادر التي اطلعت عليها في أغلب الحالات لا تؤكد بدقة اصول المجندين ، وهي تكتفي بنعت المجندين الجزائريين والتونسيين والمغاربة، اما بالمغاربة او بلشمال افريقيين¹.

¹Nord-Africains أو Maghrébins.

و يبقى المؤكد دائما هو ان عدد المجندين الجزائريين اكثر من التونسيين والمغاربة والسنغاليين(من السنغال و مالي وساحل العاج و افريقيا الوسطى و تشاد و النيجر و الغابون والطوغو و البنين) في الجيش الافريقي او في جيش ال مشرق، باستثناء جيش المتروبول الذي أغلبه فرنسيون اصليون.

على العموم ليست هناك فرق ثابتة لا في اسمائها ولا تعدادها ولا في مناطق انتشارها. فلجميع رهن اشارة القيادة العسكرية الفرنسية، وما تفرضه المستجدات الحربية من مقتضيات. وقد بلغ اجمالي فرق جيش المشرق، عام 1921: 2200 ضابط، 62000 جنود و 3200 عناصر سورية اضافية⁽¹⁾.

دائما بناء على الاحتمال المذكور اعلاه - اي تفوق عدد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي عن غيرهم من مجنّدي المستعمرات- فانه من المنطقي ايضا - في غياب ارقام دقيقة- ان يكون عدد الضحايا من المجندين الجزائريين في الحروب الاستعمارية الفرنسية اكثر من غيرهم ايضا.

خلال مواجهات الكتائب الفرنسية مع الشاميين، تعرضت بعض التي كان ينتمي اليها المجندون الجزائريون، الى هزائم فادحة على يد الثوار الوطنيين، مثلما وقع للكتيبة الاولى من لواء الرماة الجزائري التاسع عشر بقيادة المقدم ديسباس، عند اشتباكها مع الثوار جنوب غرب النبطية ومرجعيون، وتكبّد خلالها

⁽¹⁾Télégramme officiel de guerre 169/1 du 9 février 1921, Archives du SHAT Carton 3558 D1.

الفرنسيون خ سائر كبيرة بلغت: 25 قتيل من بينهم النقيب دوتريز وأربعة فرنسيين و 17مفقودا و 50 جريحا منهم ضابطين⁽¹⁾، وتفصيلا من 25 قتيل هناك عشرون جزائري، والمفقودين كلهم جزائريين، و 48 جزائري من مجموع الجرحى الخمسين!؟.

وقد عزت القيادة العسكرية الفرنسية هزيمة الكتيبة التابعة الى لواء الرماة الجزائري 19 الى امرين:

- تدني المستوى القتالي بسبب نقص التدريبات الميدانية،
- تأثر الجند (المسلمين) بالعناصر المحلية المسلمة التي كانت تبت روح التعصب الديني في تلك المنطقة، حيث مكثوا فيها ردحا من الزمن لذلك لم يدافع البعض منهم عن نفسه ولم يستمع لنداءات الضباط الفرنسيين وغير الفرنسيين للعودة الى القتال، بل تابع الهرب لا يلوى على شيء⁽²⁾.

فيما تعلق بالجزائريين في الجهة الاخرى- اي في المجتمع الشامي- يرى المؤرخ الفرنسي ج. ميني ان فرنسا ، في سياستها الاجتماعية تجاه الجالية الجزائرية ببلاد الشام، لم تحسن استغلال افراد عائلة الامير عبد القادر⁽³⁾، وخاصة اولئك الذين ايدوا الثورة العربية ضد الدولة العثمانية ، لم تستغلهم فرنسا في

(1) JMCS Région Merdj-Ayoun, Archives du SHAT carton A2 SD4H45.

(2) Ibid.

(3) G. MEYNIER, op.cit., p.537-538.

الدعاية لفلئذتها من اجل كسب الشاميين، وقد ضرب المؤرخ الفرنسي عدّة امثلة على ذلك، مثل التزام الادارة الفرنسية الصمت امام اعتقال الامير طاهر، ووضع الامير عبدالله باشا وبعض افراد عائلته تحت الإقامة الجبرية في بروسه، وعدم تدخلها ايضا بعد الموت الشنيع للامير علي و مقتل ابنه الامير عبدالقادر(عبدو)، وكذلك لم تتحرّك فرنسا عند اعتقال الامير عمر من طرف الاتراك، و غضت الطرف ايضا على تدنيس قبر الامير عبدالقادر الجد، ولم تثمن او تقم وزنا لمساعي الامير محمد والامير احمد مختار بن زين العابدين لتشجيع الشوام على الانضمام الى جيش الشرق او قوات الشرق الخاصة، كما لم تفلح فرنسا ايضا في توجيه الامير سعيد الذي كان معاديا للامير فيصل، والامير خالد الجزائري الاصل والدمشقي المولد، وهو بالوظيفة ابن المؤسسة العسكرية الفرنسية، وقد خلص ج. مينيه موضّحا الى ان فرنسا كانت تتعمّد التجاهل والحذر شديد مع كل ما من شأنه تمجيد نسل البطل الجزائري عبدالقادر وكل ما يحرك في النفوس ذكريات المقاومة الجزائرية⁽¹⁾.

بعد نهاية الثورة السورية، بدأت مرحلة الكفاح السياسي الذي استمر خلال فترة ما بين الحربين، ونشط اكثر بعد معاهدة 1936، وسرعان ما توقف الحراك السياسي بحجة الضرورات الحربية وارهاسات الحرب العالمية الثانية، لذا قام المفوض

⁽¹⁾G. MEYNIER, op.cit., p.537-538.

السامي الفرنسي بإعلان الأحكام العرفية وخنق الحريات ، واتخذ تدابير احترازية لحراسة الجسور ، وحل الأحزاب ومنع الاجتماعات والتظاهرات ، وفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات والمراسلات ، وبسبب ذلك توقفت النشاطات السياسية وركدت الحياة الاقتصادية، فقلت المواد الغذائية في الأسواق وارتفعت أسعارها وجرى تقنين المواد الغذائية ومصادرة كل ما يمكن أن يفيد الجيش الفرنسي في جبهات القتال (1).

في المجال العسكري لم يقع بين يدي ما يؤكد أن فرنسا جندت السوريين في الجيش الفرنسي تحسباً للحرب ، أو أرسلتهم إلى جبهات القتال في أوروبا ، كما فعلت مع مسلمي شمال إفريقيا . لكن المؤكد هو أن ها جندت الآلاف من السوريين للعمل ضمن قوات الشرق التابعة للجهاز العسكري الفرنسي في سوريا ولبنان.

خلاصة الفصل الثاني

في هذا الفصل تعرضت الى حضور الجزائريين ضمن المشهد الشامي قبل تنفيذ الانتداب الفرنسي على بلاد الشام، فقد كان منهم الضباط والجنود في الجيش

(1) عبدالرحمان البيطار، تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال 1939-1950، منشورات اتحاد الكتاب العرب 1998، ص9 ، نقلا عن حنا خباز وجورج حداد: فارس الخوري، حياته وعصره، مطابع صادر ریحاني، بيروت 1952.

العثماني، وكان لعائلة الامير عبدالقادر افرادها واتباعها موقعا مميزا في مفاصل المجتمع الشامي، منهم السياسيون والعسكريون الفاعلون.

لقد وضّحت في هذا الفصل المحوري في رسالتي، كيف تم اشراك المجنّدون الجزائريون في بعثة الحجاز التي نسج خيوطها الفرنسيون في فرنسا وفي المغرب و نفذوها بالتنسيق مع البريطانيين انطلاقا من مصر باتجاه شبه الجزيرة العربية بغرض معلن هو اسناد الثورة العربية الكبرى في الحجاز بقيادة الحسين بن علي و ابنائه الراغبين في التخلص من الحكم العثماني وبناء الدولة العربية الكبرى، اما الاغراض غير المعلنة فهي تحطيم الامبراطورية العثمانية و استخلافها في المشرق العربي والاستفادة من مقدراته المادية و البشرية وموقعه الاستراتيجي ووضع كل ذلك في خدمة الاهداف الاستعمارية الاوروبية، وبالمناسبة تهيئة موطأ قدم للصهاينة في فلسطين. وقد اوضحت كيف كان للمجنّدين الجزائريين دورا حاسما في تأطير الجيش العربي الحجازي والوصول به الى تحقيق الهدف المنشود اي طرد العثمانيين من بلاد الشام. ومن جهة أخرى رأينا كيف استعد الاخوين الجزائريين محمد سعيد و عبدالقادر "عبدو" لاستقبال الجيش الفيصلي العربي المظفر في دمشق ورفع الراية العربية في البنايات الرسمية لكن الدسائس البريطانية- الفرنسية- الصهيونية ابعدت الاخوين الجزائريين ووضعت السلطة، بايعاز من الضابط البريطاني لورانس، في يد فيصل واتباعه من الخاضعين التابعين لبريطانيا.

في هذا الفصل تتبعنا ايضا مسار الخطة الفرانكو- بريطانية لاقتسام بلاد الشام عبر مراحل سرية وعلنية افضت، فيما يهمننا هنا، الى انفراد فرنسا بسوريا ولبنان اللتين بمباركة وتزكية عصبة الامم او عصبة المنتصرين في الحرب الكبرى، وكعادتها لجأت فرنسا الى فرض هيمنتها باستخدام العنف المفرط ضد السوريين، الذين بدورهم قاوموا الفرنسيين وخاضوا ضدهم معركة ميسلون يوم 24 جويلية 1920 والتي شارك فيها الجزائريون ضمن طرفي المواجهة، كمجندين في الجيش الفرنسي و متطوعين ضمن المقاومة السورية، وانتهت مثلما ذكرت بهزيمة ساحقة الجيش العربي السوري بقيادة وزير الدفاعي حكومة فيصل، القائد يوسف العظمة، وبهذه الهزيمة يسدل الستار على الدولة الوطنية العربية في سوريا وتبدأ مرحلة جديدة هي مرحلة الانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان.

في المبحث الاخير من هذا الفصل تطرقت الى مظاهر السياسة الفرنسية المدنية والعسكرية التي طبقتها فرنسا في بلاد الشام، والتي اعتمدت على تمزيق بلاد الشام اداريا على اساس طائفي لتشتيت قوى الشعبين السوري واللبناني وتقلص بذلك او تُعديم فرص وحظوظ التعاون والتضامن بين افراد المجتمع الشامي. ومن الناحية العسكرية لجأت كذلك الى استقطاب ابناء الشاميين لالتحاق بالجيش الفرنسي ضمن ما اسمته بقوات الشرق الخاصة المشكّلة من مختلف طوائف الشعبين السوري واللبناني والذين وظّفهم بحكم معرفتهم بطبائع العباد وطبيعة البلاد. وقد استمرت

فرنسا في استقدام عساكرها من شمال افريقيا باتجاه بلاد الشام بغرض تكريس هيمنتها وقمع المعادين للوجود الفرنسي هناك. وقد قام المجندون المسلمون الوافدون من هناك- ومنهم بل و اكثرهم من الجزائريين طبعاً- بأدوار عديدة منها تأطير قوات الشرق الخاصة المحلية وقمع احداث الشغب والانتفاضات التي قادتها المقاومة الوطنية ولاسيما في خلال الثورة السورية الكبرى بين 1925-1927 واستمرار المقاومة العسكرية والسياسية بين 1936-1939، وفي سياق تلك المقاومات فقد تحدّثت عن بطولات الشوام ذوي الاصول الجزائرية وما قدّموه من جهود و تضحيات في الوطن في بلاد الشام مثل الامراء عمر واخوه علي والامير عز الدين والامير عبدالملك من خارج بلاد الشام وغيرهم .

لقد تحسّنا بلا شك، خلال المجابهات الفرنسية-الشامية مدى تألم الكثير من المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي وهم يحاربون اخوة لهم في اللغة و الدين، تنفيذاً لأوامر عسكرية صادرة عن جهة غريبة و عدوّة اصلاً لكلا الشعبين، واكثر من هذا فقد وجد المجنّدون الجزائريون انفسهم وجها لوجه مع اخوة لهم من الجالية الجزائرية في الشام، والذين تخندقوا في الجهة المقابلة في صفوف الثوار داخل حركة المقاومة الوطنية السورية واللبنانية.

الفصل الثالث

المجندون الجزائريون في بلاد الشام اثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945

المبحث الاول: الجزائريون والدعاوي النازية

المبحث الثاني: حملة المصدّر (أكسبورتر) سوريا 1941

المبحث الثالث: مسألة قوات الشرق الخاصة وتعطيل جلاء الجيش الفرنسي

الفصل الثالث: المجندون الجزائريون في بلاد الشام اثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945

لم يتوقف تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي بعد نهاية الحرب العالمية الاولى بل مضت فرنسا في سياستها لدعم الجيش الاستعماري بالمجندين الجزائريين اجباريا عن طريق الاستدعاء و طواعية عن طريق التعاقد.

لوالقينا نظرة على عمليات التجنيد في مختلف الاسلحة بين عامي 1925-1938

لأخذنا فكرة على توزيع المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي حسب الاسلاك

و المصالح المختلفة عند اقتراب موعد الحرب العالمية الثانية

السنة	رماة	صبايحية	ك.رفع	مدفعية	قطار	هندسة	تمريض	ك.ادارة	طيران	بحرية	مج
1925	2.280	599	46	34	43	02	06	10	02	/	3.051
1926	1.576	339	36	21	65	13	04	13	05	/	2.114
1927	2.201	227	34	87	63	12	05	42	07	/	2.768
1928	2389	160	40	32	40	51	11	67	07	/	2.844
1929	1.087	223	20	30	03	08	20	43	03	/	1.486
1930	2.367	439	21	50	44	17	24	42	02	/	3.143
1931	3.360	738	54	109	169	24	05	37	12	/	4.665
1932	2.589	783	47	67	84	33	02	26	05	/	3.706

2.937	/	03	40	/	22	22	52	08	528	2.145	1933
3131	/	/	29	/	31	48	52	29	319	2.508	1934
5.020	/	01	31	01	24	130	83	41	490	4.103	1935
5.110	/	01	20	06	39	131	101	55	606	4.151	1936
5.445	93	/	27	02	35	115	120	68	761	4.224	1937
5.858	102	/	17	04	18	170	126	47	650	4.744	1938

المصدر: (Belkacem, Recham, op.cit., p.55)

ان الملاحظة الاولى هي ان سلاح المشاة يحتل الصدارة، بالنسبة للرماة او الخيالة وتليهما كتائب المرتفعات والمدفعية والقطار وهي بلا شك اسلاك تتطلب استعدادات بدنية معتبرة وقدرة فائقة على تحمل مشاق العمل ومخاطره وعلى رأس هذه المخاطر الموت المحقق ! والملاحظة الثانية هي ندرة الموجهين الى سلاح البحرية و الطيران والتمريض، ولم يكن ذلك بسبب قلة اقبال او نفور المجندين الجزائريين وانما بسبب تعمد فرنسا عدم السماح لهم او تقليص الفرص امامهم للانضمام الى ه ذه الاسلاك والقطاعات، فسلاح الطيران و البحرية - حسب بعض الفرنسيين- يستخدم تكنولوجيات رفيعة ومعقدة لايفقهاها ال جزائريون او بالاحرى يجب عليهم جهلها!

الى الفاتح جانفي 1939 بلغ اجمالي الجزائريين في الجيش الفرنسي حوالي

68 ألف، منهم 48 ألف عامل متعاقد والباقي احتياطي مستدعي، موزعين على

مختلفة الاسلحة و القطاعات. وهم حوالي 1.40% من اجمالي سكان الجزائر البالغ

عددهم في نفس العام ازيد من 6.2 مليون نسمة⁽¹⁾.

القطاع	عامل	مستدعي	اجمالي
المشاة	34454	10592	45046
الرماة	45	57	102
دبابات القتال		/	1917
الكتائب الصحراوية	1917		
الاجمالي	36416	10649	47065
الخيالة: السباهية	6442	809	7251
فرسان المدارس	136	698	834
فرسان المرتفعات	963	881	963
القطار	1543	1707	3250
الاجمالي	9084	4095	13179
المدفعية: الافواج	1424	3168	4592
العمال	24	118	142
الاجمالي	1448	3286	4734
الهندسة	318	1338	1656
كتائب عمال الادارة	235	295	530
التمريض	55	211	266

⁽¹⁾B.RECHAM,les Musulmans Algériens dans l'Armée Française (1919-1945), l'Harmattan, Paris, 1996, p.65.

445	428	17	الطيران
67875	20302	47573	الاجمالي

المصدر: (B. RECHAM, opcit., P.61)

على الجبهة الغربية في أوروبا تمكنت القوات النازية من الحاق الهزيمة بالجيش الفرنسي واسقاط العاصمة باريس في 14 جوان 1940، وانقسم الفرنسيون الى موالين للغزاة الالمان وهم الف يشين او حكومة فيشي بقيادة المارشال بيتان¹ ومعادين للالمان اعلنوا المقاومة من العاصمة البريطانية لندن، قادهم الجنرال شارل ديغول² من هناك، سموا انفسهم احرار فرنسا او قوات فرنسا الحرة، واصبح مقرهم بعد نجاح عملية "تورش" في الجزائر. وقد انعكس ذلك الانقسام بما يحمله من اعتبارات تكتيكية واستراتيجية على المستعمرات الفرنسية في افريقيا واسيا، مستعمرات ومحميات او مناطق مندوبة، ووجد حكامها العسكريون والمدنيون انفسهم في وضعيات لا يحسدون عليها وبالخصوص ان الانقسام وقع والدول الكبرى في حالة حرب يوجد على طرفها الثاني في مواجهة فرنسا الحرة، قوة عظمى سياسيا وعسكريا الا وهي ألمانيا النازية التي تكنّ حقدًا دفينًا لفرنسا، وبسبب حسابات قديمة

¹ فيليب بيتان (1856-1951) Philippe Pétain) مارشال فرنسي، رجل دولة، هو الذي وقّع اتفاقية الاستسلام مع الالمان بعد احتلالهم باريس، وقاد حكومة فيشي العميلة لهم. (م.ويكيبيديا).
² شارل ديغول Charles De Gaulle (1890-1970) قائد عسكري فرنسي، قاد احرار فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية، تولى رئاسة الجمهورية الفرنسية لعهدتين بين 1958-1969 (م.ويكيبيديا).

تتوي الاقتصاص منها، لذا نراها استخدمت كل الوسائل لاذلالها وتقزيمها في عيون سكان مستعمراتها وفي تقدير حلفائها الانجلو- امريكيين.

المبحث الاول: الجزائريون والدعائى النازية

لم تكن الحرب بالسلح فقط، فقد نشطت - خلال الحرب العالمية الثانية - اجهزة الدعاية لدى الطرفين المتحاربين، الحلفاء و المحور، من خلال وسائل اعلامهما المكتوبة و المسموعة لشحذ هم المؤيدين و الانصار و دفعهم الى مزيد من الدعم و التأييد، اوعلى الاقل تحييد المتفرجين منهم، و من الجهة الاخرى تشويه صورة الخصم و استنزاف معنوياته و زرع الشك في قدراته و ترهيبه من قدرات خصمه، و قد تفنن النازيون في ادارة الدعاية الممنهجة لتقوية انفسهم و اضعاف خصومهم خاصة الفرنسيين و البريطانيين، في المغرب و المشرق العربيين. و لقد تعدد ممارسو الدعاية من كلا التكتلين، الحلفاء و المحور، و تعددت وسائلهم و اساليبهم حسب الظروف و موازين القوى، لكن المستهدف من هذه الدعاية هو دوما نفسه الا وهو الشعوب العربية، و ذلك اما بغرض استقطابها للتأييد و المساندة او شحنها للمعارضة و العصيان حسب ما تمليه المصالح.

كان المجنّدون الجزائريون - وغيرهم من المسلمين - في الجيش الفرنسي اهدافا للدعاية وادوات لها من الطرفين المتحاربين، كما كان للجزائريين في بلدهم الاصلي، والمهاجرين منهم في بلاد الشام، نصيبا من هذه الدعاية المزروجة ايضا. ليس جديدا على الالمان محاولتهم استمالة الجزائريين عموما والمجنّدين منهم في الجيش الفرنسي خصوصا، في حروبهم ضد فرنسا عملا بقاعدة "عدو العدو صديق"، حدث ذلك منذ الحرب السبعينية وبشكل اكبر خلال الحرب العالمية الاولى، وبشكل اكثر تنظيم و عمق من طرف المانية النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

لقد اشرف على العمل الدعائي النازي مختصون مدربون محترفون قادهم وزير الدعاية الالمانى الدكتور بول جوزيف غوبلز¹، استهدف هذا العمل الدعائي الجزائريون المجنّدون وغير المجنّدين في الجيش الفرنسي في المغرب العربي قبل مشرقه مع بداية الحرب العالمية الثانية، وخاصة بعد استسلام الفرنسيين في بداية صيف 1940، وقد كان الالمان يعلمون مدى اعتماد فرنسا على خزان المستعمرات في قضية التجنيد، وفي مقدّمها مستعمرة الجزائر، لذلك وضع المكلفون بالجهاز الدعائي الالمانى نصب اعينهم، بداية الدعوة للسلم بغرض كسب تعاطف مسلمي المغرب العربي، ثم تشكيكهم في القدرات الحربية الحقيقية للفرنسيين والبريطانيين،

¹بول جوزيف غوبلز Paul Joseph Goebbels (1897- 1945) وزير الدعاية في الحكومة النازية الالمانية (موسوعة ويكيبيديا).

ثم بعد ذلك تعطيل عملية التجنيد و التعبئة التي استهدفت سكان المنطقة من طرف فرنسا¹. في المشرق كما في المغرب كانت اجهزة الدعاية النازية تحرر و توزع مناشير بالعربية في المشرق(وبالعربية الفصحى والدارجة والامازيغية والفرنسية في المغرب العربي خاصة)، تحرّض فيها على التمرد و عصيان اوامر القيادة الفرنسية المعادية للالمان اي انصار فرنسا الحرة، الذين هم بدورهم كانوا يقومون بنشاطات دعائية مضادة لاضعاف خصومهم الفرنسيين من انصار حكومة فيشي في بلاد الشام. بالاضافة الى المناشير، كانت هناك حصص إذاعية موجّهة الى مسلمي المغرب والمشرق العربيين، تبث من راديو برلين (زيسن) و راديو شتوتغارت، و راديو باريس- الدولية، تنشر الاخبار و التعليقات الدعائية المعادية للفرنسيين (الاحرار) و البريطانيين، وقد تألق في الحصص الموجّهة للمشرق العربي المذيع العراقي الاصل، يونس بحري، وفي الحصص الموجّهة للمغرب العربي برز التونسي عبدالرحمان بلحاج احمد المدعو ياسين². وقد كانت محطة اذاعة الرايخ الالمانى تنشر مجلة "بريد الشرق" كل اسبوعين، برعاية وزارة الخارجية الالمانية التي كانت تتولى التنظيم و التوزيع من خلال وكالتي ترانز اوزن و د. ن. ب، في حين تتلقى الصحافة العربية المقالات الجاهزة³. وفي نفس السياق قرر الالمان رفع

¹B.RECHAM, op.cit., p.145.

²Ibid, p.147.

³ لوكاز، هيرزويز، ألمانيا الهتلرية و المشرق العربي، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015، ص176-177.

وقت الارسال في المحطات الاذاعية الثلاث المخصصة للبلدان العربية في المشرق العربي من 95 الى 205 دقيقة، واوفدت مراسلين الى سوريا، ودعمت جريدة "النهار البيروتية" وصحف أخرى بالاجهزة اللازمة ، واعلنت عن نيتها الاستعداد لارسال افلام ونشرات متنوعة الى دور السينما في بيروت ودمشق و حلب في المستقبل القريب¹.

لم يستثن الجهاز الدعائي الالمانى من عمله التعليق على النشاطات السياسية التي تصب في مصلحة النازية مثل توظيف عداوة النازيين للشيوعيين و اليهود لجعل العرب اكثر ارتياحا وانسياقا وراء المواقف الالمانية، في هذا الاتجاه راحت وسائل الاعلام الالمانية تتابع نشاطات اللبناي شكيب ارسلان في جنيف و برلين وفيينا والمجر وباريس، وتغطية اتصالاته مع الاتحاد من اجل تحريرالاسلام والجمعية الجرمانية-الاسلامية في برلين، والرابطة الثقافية الإسلامية في فيينا، وتجمع مسلمي المجر. وقد استغلّت وثمّنت نفس الوسائل الاعلامية الالمانية اتصالات شكيب ارسلان بالزعيم الالمانى ادولف هتلر ووعوده له بتحرير العرب من الهيمنة الانجلو- فرنسية²، ولم تهمل تلك الوسائل دور الامير شكيب ارسلان في الاتصال و التنسيق مع النخبة السياسية المغاربية في المهجر وخاصة مصالي الحاج، وايضا زيارته المتكررة للمغرب الاقصى ودعم كفاحه ضد الفرنسيين

¹لوكاز، هيرزويش، المرجع السابق، ص176-177.

²B.RECHAM, op.cit., p.154.

والاسبان والنظر في امكانية استثمار ذلك النشاط والتصريحات في ارباك وتقليص دورالمجندين الجزائريين و المسلمين عامة في الجيش الفرنسي، فيكون ذلك في مصلحة الرايخ الالمانى.

نفس تلك الاجهزة الدعائية الالمانية رافقت الزعيمين رشيد عالي الكيلاني العراقي والفلسطيني-السوري مفتي القدس الحاج امين الحسيني في تنقلاتها بين المشرق العربي وبرلين وروما للاتصال بقيادة الدولتين النازية والفاشية، و على رأسهم الزعيمين هتلر وموسيليني ورجالهما امثال ريبنتروب وشيانو وغيرهما، والتنسيق السياسي والعسكري معهم لدعم الكفاح العربي في فلسطين وسوريا ولبنان والعراق ثم شمال افريقيا ضد اطماع الحلفاء و الصهاينة في الاراضي العربية.

وعن الجانب الالمانى توافدت الكثير من الشخصيات السياسية و العسكرية ورجال الاعمال الى بلاد الشام لمرافقة ومراقبة انصار حكومة فيشي في سوريا ولبنان، وتتبع بريطانيا وحركة الكيلاني في العراق، ومن ابرز الشخصيات التي لعبت ادوار متعددة دعائية واعلامية واستخباراتية، كان مندوب وزارة الخارجية الالمانية اوتو هنتيغ الذي عين وزيراً مفوضاً في سوريا، وقد كان للرجل دراية بالمنطقة و سكانها حتى لقبه البعض بلورانس الالمانى، فقد جمع حوله الكثير من القيادات العربية التقليدية، ودغدغ عواطف العرب بمعاداة المانيا لليهود، وهو ما

خلف حالة من الاستياء والتوجس الفرنسي و البريطاني من تحركاته و اقواله في اوساط الشاميين¹.

نجحت اجهزة الدعاية النازية في استقطاب عدد كبير من شباب المغرب العربي وشكّلت منهم تنظيمات عسكرية تعمل تحت الراية الالمانية، واقحمتهم في حربها ضد الحلفاء، مثل الفيلق الجرمانى- العربي الذي تأسس في بداية الحرب العالمية الثانية برأس سونيون في اليونان، وكان قوام هذا الفيلق 800 جندي عربي، 300 منهم عرب مشاركة والاعلبية الباقية مغاربيين تدربوا رفقة 5200 جندي الماني بنية ارسالهم الى شمال افريقيا لكنهم وجهوا الى القوقاز. والى جانب ذلك تأسست فرق أخرى في المغرب العربي مثل الكتيبة الافريقية والكتيبة الجزائرية ومليشيا شمال افريقيا لاسناد قوات فيشي والجيش النازي في تونس وايطاليا.

وقد اثمرت المساعي الالمانية في كسب تعاطف العرب والمسلمين وخاصة في المغرب العربي اين كانت فرنسا تمارس استعمارا استيطانيا وضع البلاد والعباد في خدمة فرنسا، وقد تجلّى ذلك التعاطف في كثير من المناسبات اذكر منها تأثر اهالي المغرب العربي بالدعاية الالمانية، و من ابرز الاحداث التي ارتبطت بفرضية التدخل والتأثر بالايغاز الالمانى هو التمرد الذي وقع في ثكنات الحراش عام 1941. سوف افصل قليلا في امر هذا التمرد اولا باعتباره - حسب الفرضية اعلاه- دليلا

¹ صلاح، العقاد، العرب و الحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966، ص 96.

على نجاعة الدعاية الالمانية في اوساط المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي،
وثانيا وهو الاعم، ارتباط دواعي التمرد برفض منفذيه التوجه الى بلاد الشام
لمحاربة اشقائهم العرب و المسلمين هناك.

تمرد لواء الليفانت الراجل (R.M.L) 25 جاني 1941

تأسس هذا اللواء في ظرف عصيب، خلال الحرب العالمية الثانية، في
الجزائر، اين كانت فرنسا منقسمة على نفسها بين مؤيدين ومعارضين للنازيين
الالمان سواء داخل فرنسا او في مستعمراتها. تأسس هذا اللواء الراجل بغرض
ارساله الى الشام لدعم جيش المشرق الفرنسي هناك وبوجه خاص لاستخلاف
الشعبة العسكرية 86 التي لم تبرح بلاد الشام منذ 1939. تشكل هذا اللواء من ثلاث
فيالق، الاوسط منها كان يضم ثلاث كتائب وقائد برتبة عقيد وهيئة، وقد تمركز في
الحراش ضواحي الجزائر، في نفس المكان الذي كان يأوي اللواء الخامس للرماة
الجزائريين، كان يفترض ان يتكون لواء الليفانت من اكثر من 3200 مجند جزائري
من مختلف وحدات الناحية العسكرية 19، على ان يكونوا من الرماة و الصبايحية
المتطوعين فقط، ومن الذين لديهم خبرة مابين 4 الى 12 سنة في الجيش الفرنسي.
ساهمت مقاطعة قسنطينة بثلاث العدد الاجمالي، ووهران بـ 96عسكري، والمساهمة
الكبرى كانت لمقاطعة الجزائر بأكثر من 2000 عنصر، تجدر الملاحظة ان الجميع
كانوا متطوعين للذهاب للشام ماعدا 800 من الرماة الجزائريين جرى اختيارهم

بالتعيين، والامر غير المؤلف ان جميع جنود لواء الليفانت المتمرد كانوا من

الاهالي¹ .

حسب التقارير العسكرية، كانت هذه الضاحية ذات سمعة سيئة، معروفة بأحيائها
القصديرية المليئة بالمنحرفين و المتشردين، وفي وسطها السجن المدني الكبير الذي
يوجد بين جدرانه الزعيم مصالي الحاج و 20 من رفاقه في انتظار محاكمتهم بتهمة
القيام بأعمال معادية لفرنسا. شاع ايضا في هذه الاثناء ان مدينة الجزائر كانت تعج
بالجواسيس من كل صوب وشبكات الاستعلامات والتخريب الديغولية والشيوعية
والاجنبية²، بالاضافة الى لجان الهدنة الالمانية-الاطالية التي كانت دائمة الاتصال
بالاوربيين و الاهالي الجزائريين.

- وقائع التمرد

قبيل حدوث التمرد وصفت تقارير المقدم بلوت من مكتب الضباط الثاني، الحالة
المعنوية لساكنة المنطقة بالمقلقة. وفي يوم 25 جانفي 1941 عند الساعة التاسعة ليلا
بدأ التمرد في مقر اللواء الراجل لليفانت بالدعوة للجهاد من المحرضين: اخواننا
المسلمين هذه الليلة سنحارب من اجل قضية مقدسة!، ادعوا الله!، من تعرض للقتل
سيكون مأواه الجنة!، كونوا رجال!.

¹B.RECHAM, op.cit., p.197-198.

²Ibid, p.195.

كان عدد المتمردين حسب ش.ر.اجرون 600 جندي¹، وحسب ب. رشام²،
خرجوا احتجاجا على قرار الادارة الفرنسية نقلهم الى بلاد الشام، قتلوا الحراس
وهاجموا مخازن الاسلحة، وتوجهوا الى وسط مدينة الحراش وحي بلفور القريب
منها وهم يصيحون: الجهاد...الجهاد!، ايها الرماة فلندافع عن حقوقنا!...ثم اخذوا
يطلقون الرصاص على المارة والنوافذ المضاءة ليلا، فسقط العديد من القتلى و
الجرحي من الاوروبيين والمسلمين، وبقيت العديد من الشخصيات مختبئة في مقر
البلدية، وبقي اكثر من 200 متفرج محتجزين داخل قاعة السينما.ولكن لا احد من
المتمردين توجه نحو السجن الذي يأوي مصالي الحاج ورفاقه³.
وقد استمر التمرد حتى الصباح الباكر من اليوم الموالي، بعد مطاردات ليلية
مضنية وابحاث وتفتيشات لاحقة تم القاء القبض على معظم المتمردين ما عدا اربعة
لم يعثر عليهم، وغير المتوقع هو ان اسلحة بعض الموقوفين من المتمردين هي
اسلحة مملوكة بطريقة غير شرعية من طرف بعض الاعيان ومستشاري البلديات
وائمة المساجد، وهي ايضا لا تتطابق مع اسلحة مخازن اللواء الاصلي⁴.

¹C.R. AGERON, Le Parti Communiste Algérien de 1939à 1943. In:
Vingtième Siècle, Rev d'histoire. N12°, octobre décembre1986, p.39-50.

²B.RECHAM, op.cit., p.196-197.

³Ibid.

⁴Ibid.

اسفر التمرد على مقتل 23 شخص وجرح 130 اخرين¹. وحسب تقرير 01 مارس للجنرال باينيت، قائد الناحية العسكرية 19، فقد قَدّم للمحكمة العسكرية 146 متمرّد، صدرت احكام مختلفة ضد 74 منهم 27 بحكم الاعدام (34 حسب مراجع أخرى⁽²⁾)، و6 حوكموا واطلق سراحهم، ليبقى 66 في انتظار المحاكمة، يضاف لهم 186 مشبوه لا يمثلون امام المحكمة العسكرية، منهم 91 تم شطبهم من الجيش و 95 اعيد توجيههم الى اسلاك أخرى. وعلى اثر هذا التمرد تم حل لواء الليفانتو استبداله باللواء الثالث عشر للرماة الجزائريين، وفي نهاية مارس عام 1941 استبدل بأربع سرايا من اللواء السابع لقناصة افريقيا وبطارية مدفعية³.

حسب احمد محساس⁽⁴⁾ ان هذا التمرد يحمل طابع عمل موجه كان سيمتد الى كل اقامات العساكر الجزائريين التي باتت متأثرة بالحراك السياسي الوطني خارج التكنات، وقد كشف هذا التمرد - دائما حسب محساس- حجم التذمر الذي كان يشعر به المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي جراء المضايقات و المظالم التي تعرضوا لها⁽⁵⁾.

¹A.CLAYTON.op.cit.,P.314.

⁽²⁾C.R. AGERON, Le Parti Communiste Algérien., op.cit., p.39-50.

³B.RECHAM, op.cit., p.197.

⁽⁴⁾احمد محساس او مهساس 1923-2013 سياسي جزائري ومناضل شارك في تأسيس جبهة التحرير الوطني.عضو مجلس الثورة الجزائري.(موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁵⁾احمد، محساس،الحركة الثورية في الجزائرمن الحرب العالمية الاولى الى الثورة المسلحة،

من جهة أخرى تعددت الاطروحات حول توصيف التمرد ودوافعه، وتوجّهت اصابع الاتهام الى حزب الشعب الجزائري و عناصر من المجنّدين الجزائريين انفسهم والى الجهات النازية والى المسؤولين العسكريين الفرنسيين، حمّلت السلطات المدنية الفرنسية مسؤولية التمرد للنشطاء السياسيين الجزائريين والمنتمين منهم بوجه خاص الى حزب الشعب، في حين اتجهت اتهامات جنرالات الناحية العسكرية 19 الى جهتين اثنتين، الاولى هي القيادة العسكرية المباشرة على لواء الليفانت من حيث النقائص و التقصير، والثانية النازية الالمانية وما قامت به من حملات دعائية. كانت المآخذ المسجلة على القيادة العسكرية الفرنسية كالتالي:

- قلة التجانس و التماسك داخل لواء الليفانت،
- رداءة التأطير و التكوين، والعجز الفادح في الضباط وضباط الصف الفرنسيين،
- التشكي و عدم الرضا في صفوف جنود اللواء من الاهالي الجزائريين بسبب عدم المساواة في الاجور،
- قلة الحماس والدافعية للمشاركة في محاربة عرب ومسلمي الشام،
- ارتفاع نسب المعيّنين في اللواء بدلا من المتطوعين،
- التأجيلات المتكررة لمواعيد الانتقال الى الشام¹.

تر، الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003، ص186.

¹B.RECHAM, op.cit., p.198-199.

- لجوء بعض المؤطرين الى ارهاق المجندين المسلمين بتمارين عسكرية مرهقة
ومتكررة واحيانا تعمد اجرائها يوم الجمعة¹.

اما الجهة الثانية المتهمة بتحريك و توجيه المتمردين وهي النازية ومن ينسّق
معها من الجزائريين وعلى رأسهم بعض مناضلي حزب الشعب الجزائري، حسب
تصريحات العسكريين الفرنسيين دائما فان بعض المدنيين الجزائريين اتصلوا برماة لواء
الليفانت وابلغوهم بأنه لن يرفع علم اخر، في المستقبل، بجانب العلم الجزائري غير العلم
الالمانى. كما يؤكد نفس العسكريون على اثار العلاقات المقربة بين مناضلي حزب
الشعب الجزائري ورجال السلطة والجواسيس الالمان في الجزائر وباريس، وتأثر بعض
المجندين من لواء الليفانت المتمرد، الذين كانوا سجناء في المحتشدات الالمانية في فرنسا
والمانيا بما تعرّضوا له من تلقين وتوجيه للتمرد وعصيان أوامر القيادة العسكرية
الفرنسية وابداء التعاطف والتأييد مع مبادرات المانيا ومؤييديها افرنسيين من انصار
حكومة فيشي.

¹A.CLAYTON, op.cit., P.314.

المبحث الثاني: دور الجزائريين في حملة المصدر (أكسبورت) سوريا 1941

على إثر هذا التغيير الحاصل في فرنسا بعد الهزيمة على ايدي الالمان، وقع التغيير ايضا في قيادة المستعمرات الفرنسية، ففي سوريا اصبح الجنرال اوجين ميتلهوزر⁽¹⁾ قائدا للجيش الفرنسية في المشرق خلفا لمكسيم ويغان⁽²⁾ واستمر غابريال بيو⁽³⁾ مفوضا ساميا، لكن تمرد بعض الضباط الفيشيين وانضمامهم لقوات فرنسا الحرة جعل حكومة فيشي تستدعيه وتعين مكانه جون شياب⁽⁴⁾، الذي سقطت طائرته في الطريق فأرسل مكانه الجنرال هنري دانتز⁽⁵⁾ مفوضا ساميا جديدا، وفي نفس الوقت قائدا عاما لقوات المشرق، هذه القوات الفرنسية تشكلت من 10 فيالق 7 منها من مجندي شمال افريقيا و السينغال والثلاث الباقية من اللفياف الاجنبي، و 10

⁽¹⁾ اوجين ميتلهوزر Eugène Désiré Antoine Mittelhauser (1873-1940) جنرال

فرنسي حارب في المشرق العربي و في اوروبا الشرقية(م. ويكيبيديا).

⁽²⁾ مكسيم ويغان Maxime Weygand (1867-1965) جنرال فرنسي عمل في الجزائر

و سوريا(موسوعة ويكيبيديا).

⁽³⁾ غابريال بيو Gabriel Puaux (1883-1970) سياسي ودبلوماسي فرنسي عمل

مفوضا ساميا في سوريا(موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁴⁾ جون شياب J.Baptiste Pascal Eugène Chiappe (1878-1940) سياسي فرنسي

أسقطت طائرته في المتوسط من طرف المدفعية الالمانية او الايطالية(موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁵⁾ هنري دانتز Henri Fernand Dentz (1895-1945) جنرال فرنسي مثل حكومة فيشي

في سوريا خلال الحرب العالمية الثانية(موسوعة ويكيبيديا).

بطاريات مدفعية (مدافع قديمة) و لواء خيالة صبايحية مغربي ومجموعة سرايا صبايحية توانسة ومجموعة مدافع رشاشة ميكانيكية مع فيلق دبابات قديم، تدعمهم فرق محلية من سوريا ولبنان، الفرق اللبنانية : فيلقين من المشاة و سرיתי خيالة، والفرق السورية: 8 فيالق مشاة و 18 سرية خيالة و ثلاث بطاريات مدفعية⁽¹⁾.

بعد عام من اندلاع الحرب العالمية الثانية بلغ تعداد الجيش الفرنسي في بلاد الشام ما يزيد عن 70 ألف، تلتهم من مجندي شمال افريقيا بالاضافة لقوات الشرق الخاصة من المحليين البالغ عددهم حوالي 15 الف عسكري، يؤطرهم 240 فرنسي و 14 شمال افريقي، وبذلك يكون اجمالي التعداد اكثر من 80 ألف عسكري فرنسي. وحسب تقرير عسكري اخر يمكن اضافة 113 ضابط و 3266 ضابط صف وجنود الى الرقم الاجمالي، كانوا في اجازة اما في فرنسا او في المغرب العربي⁽²⁾.

تحدّثت عديد التقارير العسكرية الفرنسية عن القوات الفيشية المرابطة في بلاد الشام في بداية الحرب العالمية الثانية و معظمها أقرّت بأن معنوياتها كانت مرتفعة، والجميع ضباطا وضباط صف وجنود كانوا ملتفين حول قياداتهم، وفي منتهى الاخلاص والوفاء للماريشال بيتان، وهي من الناحية الرسمية ايجابية : معنويات عالية، واستعداد تام للدفاع عن الراية الفرنسية والوفاء المطلق لفيشي مع طلبات

(1) Maurice, ALBORD, l'Armée Francaise et les Etats du Levant 1936-1946, cnrs editions, Paris, 2000, p.71-72.

(2) Etat des Effectifs des Troupes.... Archives du SHAT 4H273 D11. انظر ايضا الملحق رقم 12 ص 295 و 13 ص 296 .

عسكرية كلاسيكية روتينية كالمطالبة بالاجازات او تجديد بعض العقود، ومطالبة او تساؤل البعض عن امكانية استقدام عائلاتهم الى بلاد الشام خاصة من افراد اللوائين 9 و 10 للرماة الجزائريين⁽¹⁾، وادراج هذا الطلب او التساؤل الاخير- أي استقدام عائلات بعض المجندين الجزائريين- في تقديري غرضه، الايحاء بأن الامور عادية وهادئة والا ما فكر المجندون في تعريض عائلاتهم للخطر!.
في جبهة المشرق خلال الحرب العالمية الثانية، خلال العملية المسماة المصدر (اكسبورتر)التقت قوات فيشي المكونة من الفرنسيين ومجندي المستعمرات بالاضافة الى عدد من السوريين واللبنانيين الذين كانوا يؤلفون ما سمي بقوات الشرق الخاصة-التي ستكون محل نزاع لاحقا بين الحكومة الفرنسية والحكومتين الوطنيتين الناشئتين في كل من سوريا و لبنان⁽²⁾ - مع قوات فرنسا الحرة .
خلال تلك العملية وقعت و تكررت الكثير من الانسحابات من طرف المجندين الجزائريين، وكذلك من الجيش والدرك السوريين واللبنانيين التابعين لقوات فيشي، الذين رفضوا الامتثال للأوامر العسكرية، فأضعفوا بذلك موقف الفيشيين المتفوقين عدديا مقارنة بخصومهم احرار فرنسا: 35 ألف جندي من الفيشيين، مقابل حوالي 3 ألاف من احرار فرنسا، يسندهم اكثر من 12 ألف بريطاني⁽³⁾.

(1) Etat Moral des Troupes, Archives du SHAT 4H277D6.

(2) M.ALBORD, op.cit., p.151.

(3) عبد الرحمن، البيطار، المرجع السابق، ص 21-24.

من ذلك التقدير العددي الاجمالي لقوات فيشي، يمكننا ان نطرح اولئك الذين انسحبوا نحو فلسطين و الاردن والتحقوا بأحرارفرنسا مثل قوات العقيد ادغار دي لارمينا⁽¹⁾ التي تسللت نحو فلسطين، وقوات العقيد فيليبير كولي⁽²⁾ قائد مجموعة الشراكسة التي تسللت نحو الاردن، وهناك حالات فرار اخرى او اختفاء اصحابها معروفين لدى الادارة الفرنسية لكن اماكن توجههم في الغالب مجهولة، وعليه يمكننا بحذر تقديم فرضيتين بشأنهم : الاولى هي احتمال التحاقهم بالقوى الوطنية المعادية للفرنسيين و البريطانيين، والثانية هي انسحابهم من الجيش واختيارهم للحياة المدنية، ليست هناك فرضية ثالثة لتفسير ذلك الاختفاء في تلك الظروف بالذات، و نظرا لورود اسماء العديد من الجزائريين في قوائم المختفين والمبحوث عنهم، يمكننا ايضا ادراج هؤلاء الجزائريين الفارّين ضمن احدى الفرضيتين السابقتين³.

لقد ذكرت بعض التقارير اسماء بعض المختفين عام 1941، وانا أتحتفظ بشأن تعريب أسمائهم اذ قد يكون تسجيلهم من طرف الادارة العسكرية الفرنسية مبني على تصريح او تقديم المعنيين انفسهم شفويا او انهم ليسوا جزائريين رغم تواجدهم في

(1) ادغار دي لارمينا(Edgard de Larminat)(1895-1962) جنرال فرنسي شارك في الحربين

العالميتين ، انضم الى شارل ديغول عام1940(موسوعة ويكيبيديا).

(2) فيليبير كولي(Philibert Collet)(1896-1945) جنرال فرنسي قاد ألوية الشراكسة

في الجيش السوري خلال مرحلة الانتداب الفرنسي في سوريا(موسوعة ويكيبيديا).

³ انظر الملحق 11 ص 292- 295.

وحدات فرنسية تنعت بالجزائرية، وقد سبق وان صادفني ذلك خلال البحث، حيث وجدت فرقا ووحدات جزائرية الاسم لكنها ضمت في صفوفها العديد من المجندين الفرنسيين اصلا والتونسيين والمغاربة ونادرا بعض الشراكسة والأرمن و الشوام. اليكم نماذج من هؤلاء المجندين الفارين من ألوية الرماة الجزائرية التابعة

لسلاح المشاة في جيش المشرق الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية:

- من اللواء 22 للرماة الجزائريين الذين اتجهوا نحو فلسطين¹:

- فريحات لعرج - بن دحمان - عشير شريف - عبابو قدور ولد عيسى

- سحاولة احمد - بنية عبدالقادر ولد محمد - فضل علي - غاني م

- درية عبدالقادر - شناوي محمد.

- من اللواء 9 للرماة الجزائريين: حمري - محمد بلقاسم - خير الدين بن عمار

- بغاوي فرحات - عوفي عمار - صالح بن عمار.

- من اللواء 2 للرماة الجزائريين: جولدام بلقاسم - موساوي عدّه - محمد ولد علي.

- من اللواء 6 الرماة الجزائريين: دايج بن عامر - بولظفاوي قويدر - طهرور علي -

يعلى محمد - خبستان قدور؟ - بن لونيس العيد - جيلالي ولد حمون - لهواري بن

عمار - شوارفي موفق - جنان جيلالي.

- من اللواء 29 للرماة الجزائريين: صحراوي احمد، من الفارين الى داخل الشام.

¹Désertions, Etat nominatif, Archives du SHAT 4H273 D10, انظر ايضا الملحق
رقم 10 ص 293.

- من اللواء 7 للرماة الجزائريين: محمودي عمار⁽¹⁾.

كما سجّل فرار اثنان من ضباط الصف التابعين للكتيبة 24 و 25 للواء الرماة

الجزائريين بعتادهم العسكري وهما بوغني محمد و شابي عبدالله⁽²⁾.

في نفس الفترة والاطار كشفت تقارير استخباراتية ان هناك عناصر شمال افريقية

في الجيش الفرنسي غير مرغوب فيها لاسباب مهنية اوسبب مواقف لهم او اقوال

معادية لحكومة لفيشي من شأنها - حسب المسؤولين العسكريين الفرنسيين -

التأثير على معنويات الجيش وعلى سير المعارك، فكانت هناك توصيات بتعويضهم

اوارجاعهم لفرنسا او شمال افريقيا او ابعادهم او تغيير اسلاكهم او فرقهم او شطبهم

من قوائم الجيش كالملازم احمد باي (محمد ولد الحاج محمد) من اللواء الثاني للرماة

الجزائريين⁽³⁾، وبعضهم بناء على تلك التوصيات تم وضعهم بالسجن مثل الملازمين

سعيدي قدور وعده عبدالقادر، على التوالي، من اللوائين 22 و 29 للرماة

الجزائريين، والملازم الاول بوخرص من اللواء 29 لئلك⁽⁴⁾.

وفي سياق مشابه ورد في وثيقة جد سرية تحمل عنوان "اشخاص مشبوهين

ينبغي توقيفهم عند حدوث الاضطرابات" خلال الفترة 1941-1942 منهم

(1) Désertions,Etat nominatif, Archives du SHAT 4H273 D10.

(2) Liste des Militaires Nord-Africains Déserteurs, Archives du SHAT, 4H372 D1.

(3) Rapatriement des Cadres Indésirables, Archives du SHAT 4H273 D 7.

(4) Pertes et Blessés et Disparus, Archives du SHAT4H 283 D1.

جزائري يدعى هاشم محي الدين المكنى بالمغربي وهو مفتش اداري سابق في حلب، معروف- حسب الوثيقة- لدى السلطات الاستعمارية بمعاداته لفرنسا وعمالته للاتراك، وتلقيه مبلغ مالي مقابل نقل الاخبار الى مختار كنان رئيس تحرير جريدة "اليوم"⁽¹⁾ في حلب.

وفي وثيقة اتصال تابعة لوزارة الشؤون الخارجية، وردت دعوة صريحة لضرورة التحلي بالحذر والنظر في امكانية تخفيض عدد العسكريين المسلمين من شمال افريقيا في بلاد الشام الا في حالة الضرورات الملحة بسبب ما يمكن ان يتأتى من تأثير على المجند المسلم وهو يشتغل في بيئة مسلمة تعج بالدعاية المؤيدة للجامعة و الخلافة الاسلامية وتنتشر فيها ايضا الافكار المعادية لفرنسا داخل المساجد وخارجها، ويقترح ويفصل مرسل الوثيقة الامر كما ما يلي:

- استبعاد التونسيين كليا لتعلقهم و تأثرهم الشديد بالخليفة المسلم وخضوعهم لدعاية حزب تونس الفتاة الذي له علاقات وطيدة ومقربة مع حزب مصر الفتاة وهو بدوره في علاقة حميمة مع تركيا الفتاة⁽²⁾.

⁽¹⁾ Suspects Musulmans, Archives du SHAT, carton 4H393 D1. انظر الملحق رقم 14 ص 297.

² مجندي المغرب العربي المشاركين في الحرب العالمية الاولى، الارشيف التونسي، الملف، الجزء 41.

- ضم عدد قليل جدا من الجزائريين و تأطيرهم بشكل جيّد وهم - في تقدير المرسل- اقل خطورة من التوانسة لأنهم اقل ارتباطا بالباب العالي و اكثر ارتباطا وتأثرا بفرنسا و حزب الجزائر الفتاة او الشبان الجزائريين ليست لهم علاقات مربية بنظرائهم في تونس وفي المشرق¹. واتساءل هنا لماذا يوصي المرسل بعدد قليل فقط من الجزائريين وهو قد صنّفهم من المجنّدين الاكثر ارتباطا وتأثرا بفرنسا!؟

- استخدام وحدات قليلة من المغاربة، وهم اقل المجنّدين خطرا لأنهم الأبعد في علاقاتهم باسطنبول والخطبة في مساجدهم تلقى باسم السلطان المغربي فهو زعيمهم الديني و الدنيوي وسلالة جنودهم بربرية اكثر منها عربية ولكنهم مسلمين²، هنا ايضا، لا ادري لماذا دعا المرسل الى استخدام عدد قليل من المغاربة ما داموا اقل المجنّدين خطرا ومعاداة لفرنسا!؟

ودعا المرسل، في الاخير، الى انه عند الاستعداد والتحضير لتجهيز بعثات او ارسال وحدات الى بلاد الشام والمشرق عموما يستحسن ان يكون قوامها فرق اللفيف الاجنبي والاناميين (الهندوصيين) و الملغاشيين و السنغاليين..³ وفي هذا تلميحا الى ضرورة تجنيد غير المتدينين والوثنيين؟

¹مجندي المغرب العربي المشاركين في الحرب العالمية الاولى، الارشيف التونسي، الملف،

الجزء 41.

²نفسه.

³نفسه.

بناء على تلك الوثيقة السابقة الذكر، وبالتقاطع مع وثائق أخرى لفت نظري ان

الادارة الفرنسية كانت تنتقي بعناية فائقة وحذر شديد المجندين من غير الفرنسيين،

فراها بالفعل كانت تفضل تجنيد الوثنيين من الافارقة والاسيويين، وغير المتديّنين من

الجنسيات الاخرى ضمن فرق اللفياف الاجنبي وخارجه، مما يؤكد ان فرنسا، في

مستعمراتها العربية- الاسلامية، كانت تقيم حسابا ووزنا كبيرين لمخاطر التقارب

والتضامن المحتمل بين مجنديها المسلمين وساكنة مناطق اطماعها ذات الاغلبية

المسلمة.

في هذه الجبهة المشرقية من جبهات الحرب العالمية الثانية انتصر الحلفاء على

المحور من خلال انتصار احرار فرنسا بدعم بريطاني على الفيشيين بدعم ألماني.

كانت حصيلة ضخمة في هذه الجبهة، اذ سقط 1066 قتيل و 5400 جريح و 1030

مفقود و 2800 سجين من الفيشيين و 650 قتيل وجريح من قوات فرنسا الحرة (1)

والتحق بجيوش الحلفاء ازيد من 2600 اوروبي و 1100 شمال افريقي و 1800 من

جنود المستعمرات. و على جناح السرعة تم نقل حوالي 38 ألف من الفيشيين، ما بين

عسكريين وتقنيين و اداريين و معلمين، نحو فرنسا وشمال افريقيا (2)، ووجدت بأن عدد

(1)F. AGOSTINI, op.cit., p.5.

(2)Ibid.

كبير من هؤلاء كانوا ينتمون للوائين 29 و 22 للرماة الجزائريين، وقد تم توجيههم

مباشرة من بيروت نحو ثكنات سكيكدة وبوغاز والقلعة و الحراش¹.

وتجدر الإشارة إلى أن قسما من هؤلاء العائدين (900 جندي من الكتيبة 22) شارك لاحقا

في عملية المشعل "تورش" في نوفمبر 1942⁽²⁾، بعد نزول الحلفاء في الجزائر.

ان المشهد البارز الذي ينبغي الوقوف عنده في عملية "اكسبورت" بين الطرفين

الفرنسيين (الاحرار والفيشيين) هو تلك المعارك "الأخوية" الطاحنة التي كان لها بالغ الأثر

المعنوي عليهما، قد كان شعورا مؤلما أوجع الفرنسيون كثيرا، وهي المرة الثالثة التي

أحسّ فيها الفرنسيون بمرارة هذا الشعور (المرة الاولى كانت عند سقوط باريس في ايدي

الالمان في جوان 1940 وبداية الصدامات بين المقاومة الفرنسية الداخلية وانصار فيشي

من الفرنسيين، والمرة الثانية بعد شهر-جويلية 1940- خلال عملية المنجنيق في

المرسى الكبير بوهران بين القوات البحرية للطرفين)، هذا الشعور عاشه الفرنسيون للمرة

الثالثة في عملية اكسبورت، وقد اوجعهم واخجلهم كثيرا، لكن من الجهة الاخرى، ذلك

الشعور لم يفارق المجند الجزائري طوال مدة خدمته في الجيش الفرنسي!! عندما اجبره

¹ الطاهر، سبباق، العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر و سوريا، ايار/ماي 1945، مذكرة

ماجستير، جامعة الجزائر 2، الجزائر، السنة الجامعية 2010-2011.

⁽²⁾ عملية "المشعل" Torch 1942، عملية عسكرية قادها الحلفاء خلال الحرب العالمية الثانية

ضد المحور في شمال افريقيا(تونس،الجزائر،المغرب)(موسوعة ويكيبيديا).

الفرنسيون على توجيه نيران اسلحته نحو ابناء وطنه من الجزائريين، او نحو اشقائه من العرب و المسلمين في تونس ثم المغرب الاقصى ثم الشام، وقبلهم ضد السنغال المسلم.

انتهت عملية اكسبوترتر عسكريا و سياسيا لصالح الحلفاء، و اعاد أحرار فرنسا بسط نفوذ بلادهم على المنطقة. رغم الفراغ الكبير الذي تركته جحافل الاداريين والتقنيين والمعلمين من الفيشيين التي غادرت الشام، والخراب والدمار الذي اصاب كثير من المدن في لبنان وسوريا وفلسطين خلال الحملة المذكورة، وقداضطر انذاك الحكومتين السورية واللبنانية للتدخل وطلبا من الجنرال دانتر الاعلان عن "أن مدينتي دمشق وبيروت مفتوحتان، ومناشدته وقف القتال قبل تدمير البلدين⁽¹⁾.

في المشاهد الاخيرة من الحرب الحرب العالمية الثانية، دشّن الفرنسيون احتفالاتهم بالانتصار على النازية و الفاشية بارتكاب مجزرتين رهيبتين في حق الجزائريين يوم 8 ماي 1945، و في حق السوريين يوم 29 من نفس الشهر، سأعود للحديث عنهما في الفصل الاخير باعتبارهما حلقتين مفصليتين حاسمتين في مسيرة الكفاح الوطني في الجزائر و سوريا، و ايضا بسبب ضلوع المجندين الجزائريين فيهما كفاعلين او منفعلين او الاثنين معا.

⁽¹⁾وليد، المعلم، سوريا 1916-1946، ط1، دارطلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق،

في اواخر الحرب العالمية الثانية، ازداد تدمر المجندون المسلمون داخل الجيش الفرنسي في بلاد الشام، المغاربة منهم و المشاركة خصوصا من الممارسات والاكراهات المهنية المفروضة عليهم من قبل القيادة الفرنسية، حيث قام بعضهم باصدار بيانات ومناشير يدعون ويحرضون فيها زملائهم واشقائهم الضباط والجنود على الفرار من الجيش الفرنسي و الالتحاق بالجيش السوري، مثلما فعل النقيب اسعد اسماعيل والذي ذكّر في منشوره - قصد التشجيع - بعدد المغادرين للجيش الفرنسي مع ذكر اسمائهم ⁽¹⁾ وفي منشور اخر بعنوان " ابناء العروبة البواسل" وقّعه ست ضباط سوريين ثلاثة منهم نقيب و ثلاثة برتبة ملازم اول يدعون فيه المجندين الى الاسراع بكسر اغلال العبودية للفرنسيين والالتحاق باخوانهم الذين سبقوهم وقبولوا بالترحيب من الجيش السوري ⁽²⁾. كما وجّهت دعوة مماثلة، في منشورين اخرين، الى قادة وجيوش حامية الرقة تحمل توقيع اربع قادة سوريين هم : فيصل و اصيل و قدسي ونظام الدين ⁽³⁾. ومنشور مشابه ارسلته لجنة ضباط حمص، وقّعه مأمون البيطار و عزيز عبد الكريم ومحمد ناصر ⁽⁴⁾، كما اقدم ايضا مجموعة ضباط الصف الفارين - وعددهم 16 ضابط صف - في مدينة حماه، على توزيع نداء عنوانه " الى اخواننا في الجيش

⁽¹⁾Tracts, Pétitions, Presses, Archives du SHAT, 4h372.

*النقيبين: باخوس وحيدر، وملازمين: نصر وعابد ودياب وهم: العقيد عبدالوهاب، الرائد

خانكان، و برازي وحمادي وحسيني ومحمود ورسلان و اسود.

⁽²⁾ انظر نماذج من النداءات في الملحق رقم 9 ص 290 - 292.

⁽³⁾Tracts, Pétitions, Presses, op.cit., Archives du SHAT 4h372 D1.

⁽⁴⁾Ibid

السوري الفرنسي " يدعون فيه المجندين المسلمين الى الانسحاب من الجيش والانضمام الى الجيش العربي السوري مؤكدين لهم على أن كل منسحب سيحتفظ برتبته و راتبه و يدفع معاشه فوراً، وللتأثير على مجندي المغرب العربي عموماً و الجزائريين خصوصاً تمت الإشارة في نفس النداء الى الفاجعة التي انزلتها فرنسا بالجزائر في الثامن ماي 1945، والتأكيد والالاحاح على المغاربة للالتحاق بالجيش الوطني السوري الجديد⁽¹⁾، كما وجّه قائد درك محافظة حلب نداء مشابه للمتطوعين في قوات الشرق الخاصة يدعوهم فيه للالتحاق بأقرب تكنة للدرك حاملين سلاحهم وهو مستعد لقبولهم برتبهم ورواتبهم ايضاً⁽²⁾.

وفي سياق مشابه وردت مراسلة عسكرية اخرى تحت رقم 6586 يوم 1945/6/30، تضمّنت قائمة اسمية بثلاثة ضباط صف و 8 جنود من الكتيبتين الشمال افريقيتين 25 و 24 فرّوا من تكناتهم حاملين معهم اغراض عسكرية من سلاح وذخيرة وألبسة وتجهيزات⁽³⁾، وبعد اسبوع وردت برقية اخرى مماثلة بها قائمتين، الاولى تضمّنت سبع فارّين من مجندي شمال افريقيا والثانية تحمل اسماء اربع فارّين اخرين من نفس الكتائب الفرنسية⁽⁴⁾.

⁽¹⁾Tracts, Pétitions, Presses, op.cit., Archives du SHAT 4h372 D1.

⁽²⁾جريدة الخبر(اللادقية)، العدد 440، الارشيف الوطني التونسي، 3 جويلية 1945.

⁽³⁾Tracts, Pétitions, Presses, op.cit., Archives du SHAT 4h372.

⁽⁴⁾Tracts, Pétitions, Presses, op.cit., Archives du SHAT 4h372 D1.

كما استلم المكتب الثاني للقيادة العامة للقوات الفرنسية الحرة بالشرق يوم

1945/7/1 مراسلة عسكرية سرية تحمل رقم 7043 ضمت قائمة اسمية لسبعة

وعشرون عسكري من المسلمين (المغاربة و المشاركة) التحقوا بالجيش الوطني

السوري: 6 ضباط منهم مستقيلين وثلاث مطرودين وضابط واحد محال على

التقاعد والباقي كلهم فارين من الجيش الفرنسي⁽¹⁾.

مرة اخرى لم يتسن لي الحيازة على ما يثبت قطعا الانتماء الجزائري للفارين

من الجيش الفرنسي لأن الوثائق الفرنسية كانت في الغالب تكتفي بذكر السلاح الذي

ينتمي له المجند، والى أي نوع من مكونات الجيش الفرنسي ينتمي (جيش او قوات

الشرق او جيش المتروبول او الجيش الافريقي او جيش المستعمرات)، كان

الجزائريين، في الغالب مصنّفين ضمن مسلمي شمال افريقيا او المغرب العربي،

وبالنسبة للشاميين فقد وضّحت سابقا بأنهم كانوا يطلقون لفظ مغربي على عموم

مسلمي شمال افريقيا. وفي حالات نادرة فقط يؤكد الشاميون او الادارة الاستعمارية

على الانتماء الصريح والدقيق للمجندين الى الجزائر او غيرها من بلدان المغرب

العربي.

دائما في سياق الحرب العالمية الثانية، في جبهة شمال افريقيا 1942-1943

اقحم بعض العائدين من بلاد الشام في حملة تونس لمطاردة فلول النازية المتراجعين

⁽¹⁾Tracts, Pétitions, Presses, op.cit., Archives du SHAT 4h372 D1.

من التراب الليبي اتجاه ايطاليا عبر التراب التونسي، انطلقت المطاردة من الاراضي الجزائرية التي كانت تأوي مقر قيادة الحلفاء.

في هذه الحملة، حملة تونس، وحتى اواخر افريل 1943 قَدّمت الناحية العسكرية الفرنسية 19-أياالجزائر - 55 ألف عسكري، نصفهم من المجنّدين المسلمين، وقد ابلى هؤلاء بلاء حسنا، وخلال هذه الحملة سطع فيها نجم العريف الجزائري الاصل ثم المساعد احمد بن بلة⁽¹⁾ في مرتفعات كاسينو الايطالية، ونال بفضل بطولاته وسام عسكري رفيع وأربع تشريفات.⁽²⁾

المبحث الثالث: مسألة قوات الشرق الخاصة وتعطيل اجلاء الجيش الفرنسي

على الرغم من بشاعة الصورة الجديدة، التي رسمها الضعف والتخاذل امام النازية وترجمها استخدام القوة المفرطة تجاه شعوب مستعمراتها، رغم ذلك واصلت فرنسا العمل من اجل تحسين صورتها باستخدام نفس اساليب القوة العسكرية والمماثلة والمراوغة السياسية ضد الشعوب الضعيفة المغلوبة على امرها، غرضها في ذلك كبح الروح الثورية وربح الوقت واستدراك ما فات وإثبات قدرتها على

(1) احمد بن بلة(1916-2012) ضابط صف سابق في الجيش الفرنسي، عضو مؤسس للمنظمة

السرية وجبهة وجيش التحرير الجزائري، احد مفجري الثورة، اول رئيس بعد الاستقلال.

(2) عبد العالي، رزاق، ضباط فرنسا في المغرب العربي، دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع،

الجزائر، 2013، ص34-35.

استرجاع مكانتها الدولية، من خلال العودة لمنافسة خصومها حول مناطق النفوذ

الاسيوية و الافريقية التي كانت فرنسا سيّدة فيها قبل الحرب العالمية الثانية.

بعد نهاية حملة المصدّر "اكسبورت" عام 1941 في سوريا-السابقة الذكر- وعقد

اتفاقية عكا بين الفيشيين و الاحرار تحت الرعاية البريطانية، بدأت حركة دؤوبة

على الخط البحري بين موانئ : بيروت - طولون - مرسيليا- بنزرت - الجزائر

لنقل القوات الفرنسية العاملة في جيش المشرق اما ترحيلا على اثر نهاية الخدمة او

العقود او استبدالاً او لاستخلاف من كانوا في ساحات المعارك في اتجاه المتروبول

وشمال افريقيا.

بعد جولات ماراطونية من الاتصالات و المفاوضات بين السوريين واللبنانيين

والفرنسيين، كان محورها الاستقلال واستلام قوات الشرق الخاصة، تعثرت هذه

المفاوضات خلال عهدة ثلاثة رؤساء سوريين، واكثر من ست حكومات، حاولت

فرنسا خلالها التأثير على سيرها من خلال انصارها ومؤيديها ولكن فرنسا لم تفلح

والمفاوضات لم تثمر. الى جانب هذا الانسداد كثرت التلميحات والتصريحات

والمشاحنات السياسية والاعلامية بين الشخصيات الفرنسية والبريطانية الفاعلة في

الملف السوري و اللبناني، وعلى رأسهم شارل ديغول وونستون تشرشل وجورج

كاترو وادوارد سبيرز وغيرهم.

لفهم تلك الملابسات وجدنا انه بعد تنسيق و اتصالات أنجلو- فرنسية مكثفة ،

وتمهيدا لحملة سوريا، كان الجنرال كاترو قد صرّح بما يلي:

" أيها السوريون واللبنانيون الكرام في الوقت الذي تدخل

فيه قوات الفرنسيين الأحرار، بالاتحاد مع قوات حليفهم

الإمبراطورية البريطانية، إلى بلادكم، أصرح بأنني قد توليت

سلطات ممثل فرنسا في الشرق ومسؤولياته وواجباته، وذلك

باسم فرنسا الحرة، فرنسا ذات التقاليد المجيدة فرنسا الحقيقية

وباسم زعيمها الجنرال ديغول.

وإني قادم إليكم بهذه الصفة لإنهاء عهد الانتداب ولأعلن حريتكم

واستقلالكم. وبناء على ذلك، ستصبحون من الآن فصاعداً شعباً

حراً ذا سيادة، (سواء بقيتم منفصلين أو كنتم دولة واحدة)،

وستتمكنون من أنتؤلفوا لأنفسكم دولاً منفردة أو أن تتحدوا في

دولة واحدة، وفي أي من الحالتين سيضمن استقلالكم وتكفل

سيادتكم بمعاهدة توضح بها العلاقات المتبادلة بيننا. وستجري

المفاوضات لعقد هذه المعاهدة بين ممثليكم وبينني في أقرب

مايمكن. وريثما تعقد هذه المعاهدة سيكون موقف بعضنا من

بعض موقف الحليف من حليفه، متحدين معاً كل الاتحاد في

سبيل مثل أعلى واحد وأهداف مشتركة⁽¹⁾

ومما قاله ديغول ايضاً: سنعلن الاستقلال (سوريا ولبنان) لكننا لن نعلن الغاء

الانتداب... سنعيد تشكيل القوات الفرنسية والسورية و اللبنانية... ونضعها تحت

القيادة البريطانية². ليؤكد انه لما... لم يكن في نيتنا ان نلغي فوراً سلطتنا في سوريا

ولبنان... لأن ذلك يعني اننا رضينا بأن يحل الانجليز محلنا... لذلك قررت عدم

التخلي عن حقوق فرنسا في سوريا ولبنان...³ ولذلك احتدم الصراع و التنافس

بين الطرفين حول البلدين اللذين كانت حكوماتهما تسعيان جاهدتين للاستفادة من هذا

الصراع للدفاع لاستكمال استقلالهما والحفاظ عليه، ولم ذلك بالامر السهل.

لقد كانت البدايات معقدة، لكن النهايات كانت اعقد، لذلك لم تمر مسألة مغادرة

الجيش الاجنبية لبلاد الشام في ظروف عادية هادئة بل تخلّت موضوع الجلاء

جملة من الملابس والمشاحنات الساخنة بين الحكومتين الوطنيتين السورية

واللبنانية من جهة والحكومة الفرنسية من جهة ثانية، كان تسليم قوات الشرق

الخاصة و قوات الامن العام للحكومتين الناشئتين هو العقبة التي عطّلت الاستقلال

(1) عبد الرحمن، البيطار، المرجع السابق، ص22.

² ثروت، الحنكاي اللهيبي، الاطماع الاجنبية في بلاد الشام، سورية تحت الانتداب الفرنسي

نموذجاً 1920-1946، ط1، دار دجلة، عمان-الاردن، 2014، ص760.

³ نفس المرجع، ص767.

الكامل و الناجز، فقد كانت فرنسا تشترط مسبقا على الحكومتين عقد معاهدة امتياز وتفضيل تضمن حقوقها الاقتصادية والثقافية والحضارية في بلاد الشام، في حين كان ممثلي الحكومتين يرفضان ذلك رفضا قاطعا لما في ذلك من مساس و انتقاص من سيادة بلديهما.

قبل الجلاء كانت قد جرت مفاوضات ماراطونية بين الحكومتين

السورية واللبنانية من جهة والحكومة الفرنسية من جهة اخرى، منذ

اواخر عام 1943 الى الثلاثي الاخير من عام 1944 حيث جرت ثلاث

لقاءات، من اجل استلام وتسليم السلطات بين إدارة الانتداب والإدارات

السورية الناشئة، وقد سلمت جميع المصالح الحكومية للقيادة السورية ما عدا

الإدارتين المتنازع عنهما واللذين رفضت فرنسا تسليمهما بحجة أن الحرب

ضد المحور لم تنته بعد، وكذلك بسبب عدم توفر الحد الأقصى من الأمن

و الهدوء العام في الداخل السوري واللبناني. لا يخفى على احد أن مثل هذه

الإدارات هي ذات طابع سيادي حسّاس، وبقاؤها تحت سلطة النظام الفرنسي

يجعل الاستقلال منقوصا لذا واصلت الحكومة السورية في الإلحاح والضغط

على لسان وزير خارجيتها جميل مردم بك⁽¹⁾ للتعجيل باستلام هاتين

الإدارتين بدون شروط مسبقة.

(1) جميل مردم بك (1894-1960) سياسي ودبلوماسي، من اقطاب الكتلة الوطنية السورية

على الرغم من التحفظات والضغوط والشكاوي السورية واللبنانية رفض الجنرال كاترو، التخلي عن قوات الشرق الخاصة، لأنها-حسبه- هي السلاح الوحيد المتبقي لفرنسا لضمان الحصول على معاهدة مرضية. وكان هذا الأمر مبعث قلق لدى السوريين واللبنانيين، إذ من المؤكد أن الفرنسيين، سيكونون قادرين على التأثير في مسار الأحداث، إن سيطروا على القوات الخاصة وقوات الأمن العام. وهناك قلق آخر كان يساور الحكومة السورية وهو الخوف من أن تنسحب القوات البريطانية في نهاية الحرب فتحل محلها قوات فرنسية، الأمر الذي يمكن فرنسا من أن تفرض على سوريا لبنان معاهدة تلحق الأذى باستقلالهما.

تواصلت المفاوضات، واستمر ربط تسليم القوات الخاصة بتوقيع معاهدة، واستمر في الوقت عينه، رفض السياسيين المحليين قبول أية صلة بين مصير القوات وإبرام المعاهدة التي تجنبوا أي التزام بشأنها¹.

تغيرت تشكيلات الطاقم الحكومي ولم تتغير المواقف والمطالب، فقد استمرت الحكومات المتتالية في الضغط على فرنسا لاستلام كافة المصالح والصلاحيات دون قيد أو شرط، مستغلة الدعم البريطاني و الظروف الدولية.

كانت المغالبة على أشدها بين الطرفين، المماثلة الفرنسية من جهة، والاستماتة

(موسوعة ويكيبيديا).

¹حنا، الخباز و جورج حداد، فارس الخوري حياته وعصره، ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014، ص 172-175.

السورية واللبنانية من جهة ثانية، وازداد التوتر أكثر بعد تحرير باريس من ايدي الالمان و استلام الديغوليين مقاليد الحكم وقيامهم بتدشين احتفالات الانتصار على النازية عند نهاية الحرب بمجزرة 8 ماي 1945 الرهيبة في حق الجزائريين، وإتجهت الأمور ايضا في سوريا نحو مزيد من الاحتقان، ووصلت الى الطريق المسدود الذي أفضى هو الاخر الى الصدام المحتوم، فكانت المجزرة الثانية في حق الشعب السوري يوم 29 ماي 1945 .

قبيل ذلك، في افريل 1945، توجهت ثلاث كتائب عسكرية من شمال إفريقيا على متن باخرتين عسكريتين نحو ميناء بيروت، مما أثار مخاوف الشاميين، نظرا لما في ذلك من تهديد مباشر لسيادتهما، فاحتجوا لدى الجامعة العربية والامم المتحدة، وعلى الرغم من ذلك استمرت فرنسافي تعزيز قواتها هناك.

كان من المقرر أن تبدأ مرحلة اخرى من المفاوضات بين فرنسا وسوريا يوم 19 ماي 1945، غير أن الحكومة الفرنسية ارتأت ضرورة التلويح بالقوة العسكرية قبل الشروع في المفاوضات للضغط على السوريين وضمان تسهيل فرض شروطها على مفاوضيهم. وفي هذا الإطار، أمر الجنرال ديغول بإرسال تعزيزات عسكرية اخرى إلى سوريا ولبنان، وسلّم تعليمات للجنرال باينيت مفادها أن هدف المفاوضات هو إبرام معاهدات لتسوية القضايا المطروحة بسبب الانتقال من وضع الانتداب إلى

وضع الاستقلال، لكن مع مراعاة المصالح الثقافية والاقتصادية والإستراتيجية الفرنسية.

طبقا لذلك وصل أول لواء من القوات الفرنسية إلى ميناء بيروت قادما من موانئ المغرب العربي (الجزائر وبنزرت)، وذلك يوم 05 ماي 1945. وفي اليوم الموالي أرسلت الحكومة السورية مذكرة احتجاج إلى فرنسا تحذرهما من جلب التعزيزات العسكرية، ولم تول فرنسا اي اهتمام لذلك. وأصبح الوضع يندرج بالانفجار كما وصفه القائد العام للجيش البريطاني الجنرال باجيت⁽¹⁾ في برقية موجهة إلى وزارة الحرب البريطانية:..مدرعات مسلحة ودوريات تجوب الشوارع باستمرار في دمشق وحلب، والمدرعات باقية في دمشق، والطائرات تحلق فوق المساجد في أوقات الصلاة، والرشاشات منصوبة باستمرار فوق السطوح...⁽²⁾. بناء على هذه البرقية اتصل السفير البريطاني في باريس داف كوبر⁽³⁾ بالجنرال ديغول طالبا منه نزع فتيل الوضع المتفجر، لكن ديغول لم يرضخ وردّ عليه

(1) برنار باجيت Bernard Paget (1887-1961) جنرال بريطاني شارك في الحربين الأولى والثانية. (موسوعة ويكيبيديا).

(2) سلمى، مردم بك، استقلال سوريا (أوراق جميل مردم بك)، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط، بيروت، 1994، ص 428-429.

(3) ألفريد دوف كوبر Alfred Duff Cooper (1890-1954) سياسي ودبلوماسي بريطاني، أول سفير لبريطانيا في باريس بعد تحريرها من الالمان (موسوعة ويكيبيديا).

قائلاً: ... إنكم تصرون على التدخل بين فرنسا و بين الدول التي تحت انتدابها،
وعليه فإننا نعتقد، وعن حق، بأن هدفكم هو طردنا⁽¹⁾.

وقد اورد شارل ديغول في مذكراته: لن نرحل إلا إذا كنا مرغمين وسنذهب
إلى حد مقاتلة الثورة والإنجليز معا، ولن أصغي إلى المزایدات⁽²⁾. يتّضح من هذا
الكلام أن ديغول كان عازما على البقاء في سوريا بالاعتماد على القوة العسكرية ،
والبلاغين العسكريين اللذين أصدرهما قائد القوات الفرنسية في سوريا الجنرال أوليفا
روجيه يوم 26 ماي 1945 يؤكدان ذلك، فالبلاغ الاول وجهه إلى العسكريين يدعوهم
فيه إلى الاستعداد للمواجهة، والثاني للرعايا الفرنسيين يدعوهم فيه إلى اليقظة
و الحذر⁽³⁾. وقد نصت الوثيقة المذكورة على: ان واجب فرنسا العسكري يقضي
بإبادة جميع عناصر الشغب التي تريد اخراج فرنسا، فيجب احتلال جميع دوائر
الحكومة السورية ومؤسساتها الثقافية ومنع الاتصال مع جميع الدول العربية المجاورة
و تجريد جميع افراد الشعب من الاسلحة والالات الجارحة وان تدار البلاد من قبل

⁽¹⁾ شارل، ديغول، مذكرات الحرب، الخلاص 1944-1946، ترجمة خليل هنداوي

وابراهيم مرجانة، منشورات عويدات، بيروت، 1981، ص 270-271.

⁽²⁾ سلمى، مردم بك، المرجع السابق، ص 429.

⁽³⁾ على، رضا، قصة الكفاح الوطني في سوريا سياسيا وعسكريا حتى الجلاء، المطبعة

الحديثة، حلب، سوريا، 1979، ص 478-484.

حاكم عسكري تساعده في العمل المحاكم العسكرية" ¹ وحذرّ الجنرال اوليفا- روجي من ان اي مخالفة في التنفيذ لهذه الاوامر تستوجب الاحالة على المحكمة العسكرية ².

خلاصة الفصل الثالث

في هذا الفصل المتعلق بالمجنّدين الجزائريين في بلاد الشام اثناء الحرب العالمية الثانية، تناولت في بدايته كيف نشطت الدعاية النازية للتأثير على المجنّدين المسلمين ومنهم الجزائريين، والبحث عن الخطاب الذي يجعلهم يتمردون على الجيش الفرنسي ويساندون الجيش النازي او على الاقل يقفون منه موقف المحايد . رأينا حجم المجهودات التي بذلتها النازية في السبيل وكيف صرفت الاموال و جنّدت الجواسيس ووفّرت وسائل ومعدّات العمل الصحفي و الاذاعي للتأثير على المجنّدين المسلمين بالشرق والمغرب العربيين لارباك الجيش الفرنسي و حلفائه ومزاحمته في عقر مستعمراته، وبالفعل تفاعل العديد من الجزائريين المجنّدين وغير المجنّدين مع الدعاية النازية ولو من باب عدوّ العدوّ صديق وفرّ الكثير من الجنود و الضباط بعضهم بأسلحتهم والتحقوا بالجيش النازي او وضعوا انفسهم في خدمته. ورأينا

¹حسن، الحكيم، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصلي

و الانتدابي الفرنسي 1915- 1946، دار صادر، بيروت، 1974، ص 388.

²نفسه.

نجحت النازية ومعها الفاشية في استقطاب شخصيتين عربيتين كان لهما اثرا بارزا في المواجهة العسكرية بين المحور والحلفاء في الشام و العراق ومصر وشمال افريقيا وهما العراقي رشيد عالي الكيلاني و مفتي القدس الحاج امين الحسيني اللذين كانا وراء تأسيس فرق عسكرية تعمل الجيشين النازي والفاشي ضمت في صفوفها العديد من المغاربة و المشاركة.

وقد واجهت فرنسا ايضا هذا النشاط النازي بدعاية مضادة للحفاظ على وحدة جيشها وتحسين صورتها في عيون المجندين المسلمين وثنيتهم عن الانقياد وتصديق ماينشره الالمان و يصرحون به، وان كان الاثنان، المانيا و فرنسا، قد سعيا باستخدام نفس الادوات لتحقيق نفس الاهداف الا ان فرنسا كانت اقل نجاحا. وقد تجلت هذه التدخلات والتجاوزات في ما اوردته في المبحث الثاني من هذا الفصل والذي خصصته للحملة الفرانكو- بريطانية على سوريا عام 1941 في جبهة المشرق العربي خلال الحرب العالمية الثانية.

لقد انعكس الانقسام الذي شهدته فرنسا بعد هزيمتها على يد الالمان، في عقر دارها، فأصبح الفرنسيون في المستعمرات منقسمين ايضا الى احرار وفيشيين. وهو بالضبط ما حصل في سوريا ولبنان، اللذين اصبحت ارضيهما واجوائها و امكانيات فرنسا فيهما تحت تصرف وفي خدمة الالمان وحلفائهما الايطاليين، كان وضعنا خطيرا ومخيفا ومفتوحا على افاق غير مضمونة العواقب سواء بالنسبة لموازين

القوى الحربية او بالنسبة للمصالح الاستراتيجية للحلفاء في الشرق الاوسط و شمال افريقيا، لذلك عزم الفرنسيون والبريطانيون القيام بحملة عسكرية مشتركة لافتكاك سوريا ولبنان من الفيشيين لانقاذ المنطقة في الوقوع في شباك النازية والفاشية؛ بالفعل افلحت الحملة المشتركة في تحرير سوريا ولبنان، وهنا ايضا اصطدم المجنّدون الجزائريون في قوات فيشي الفرنسية واخوانهم المجنّدين ضمن قوات احرار فرنسا، وبصورة مستنسخة النقي ايضا الاخوة الاعداء الفرنسيين من هناك وهناك، فكانت مشاهد مؤلمة ومخزية للرباعي في الجهتين ولو أن الاوائل لا حول لهم ولا قوّة لأن بلادهم مستعمرة وهم مجنّدين غصبا عنهم، اما الاخيرين فكانت القيادة في ايديهم و بالتالي فهم اصحاب القرار بشكل او بأخر. في كل الحالات كانت النتائج ايجابية سياسيا للحلفاء لكنها كانت فادحة بشريا للجيش الفرنسي بشقيه- بما فيه المجنّدين الجزائريين- بسبب ضخامة عدد ضحايا الحملة التي كان طرفاها على ارض المعركة مخيّرين بين الموت او الموت!

انتهت الحملة بمعاهدة عكا بين المنتصرين والمهزومين وبدأت عملية اجلاء ممن اختاروا عدم الالتحاق بأحرار فرنسا نحو المتروبول وشمال افريقيا ليبدأ العمل السياسي الفرنسي بزعامة الجنرال كاترو لدغدغة عواطف السوريين واللبنانيين وضمان اصطفا فاهم الى جانب فرنسا، فكانت حملات متعددة تدخلت فيها اطراف عديدة مع هذا وذاك من السوريين ، ناورت الكتلة الوطنية السورية في هذا الحقل

الملمّ من اجل تفعيل استقلال سوريا ولبنان ودخل ممثلوها منالحكومات السورية المتعاقبة، في سبيل ذلك، في مفاوضات ماراطونية مع فرنسا، لكن هذه المفاوضات تعثرت ولم تثمر بسبب تعنت فرنسا ومماطلها في تسليم قوات الشرق الخاصة وقوات الامن الداخلي حتى تضمن معاهدة امتياز مع الحكومتين تجعلها العميل والشريك الاول دون منافس، وقد واجه السوريون واللبنانيون المماطلة الفرنسية بصمود وعناد كبيرين، رافضين الشروط الفرنسيةجملة وتفصيلا نظرا لما فيها من اذلال و انتقاص من سيادة البلدين، فتعطّل الاستقلال الكامل للبلدين وانتقل الى اروقة الجامعة العربية والامم المتحدة، وكان للشعبين ما ارادا وتحقق جلاء الجيوش الاجنبية عنهما فعليا يوم 1945/08/01، وأصبح ذلك التاريخ يوم الجيش السوري يحتفل به كل سنة¹، ليدشّنا بذلك قائمة البلدان المستقلة في الوطن العربي عام 1946.

¹جورج، جبور، الوقائع السورية مرتبة حسب السنوات 1918-1968، ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2015، ص 66.

الفصل الرابع

مواقف الحركة الوطنية والاعلام في الجزائر و سوريا

من المجندين في الجيش الفرنسي

المبحث الاول: مواقف الحركة الوطنية في الجزائر من المجندين في الجيش الفرنسي

المبحث الثاني: مواقف الحركة الوطنية السورية من المجندين في الجيش الفرنسي

المبحث الثالث: موقف الإعلام في البلدين من مسألة التجنيد والمجندين

الفصل الرابع: موقف الحركة الوطنية والاعلام في الجزائر و سوريا من المجندين

حظي موضوع التجنيد والمجنّدون باهتمام بالغ لدى النخبتين الجزائرية والسورية وان بدأ الاهتمام في الجزائر قبل سوريا لاعتبارات تاريخية و سياسية واجتماعية و دينية، وهو ما دفع بالكثير من افراد النخبتين للتساؤل: كيف يمكن التعامل مع الخدمة العسكرية تحت راية الجيش المحتل؟ وماهي الوسائل الممكنة استخدامها لتجنّب أضرارها؟ وكيف يمكن مجابهة الدعاية الفرنسية التي تستهدف تعبئة الشباب للالتحاق بالجيش الفرنسي؟

مثمًا كان موضوع التجنيد والمجنّدون محورا للعمل السياسي و الجمعي، كان ايضا محور اهتمام وانشغال للحقل الاعلامي في البلدين، ففي مقابل حملات التعبئة و الاغراء التي قامت بها وسائل الاعلام الفرنسية والمحلية الموالية لها، وخاصة الصحف و الاذاعات، قصد جذب الشبان وجرّهم للانخراط في صفوف الجيش الفرنسي او حتّهم على الاسراع في الاستجابة لأداء الخدمة العسكرية، في المقابل نشطت الصحف الوطنية و المؤسسات الدينية و الثقافية، وباشرت عملها على شكل حملات مضادّة لكشف الاهداف الخفية للمستعمر من وراء التجنيد، وبذلت ما امكنا اثناء المواجهات الحربية، للتأثير على المجندين الجزائريين وغيرهم من المجندين المسلمين في الجيش الفرنسي لتثييم عن استخدام اسلحتهم ضد ابناء بلدهم

و ضد اشقائهم في المغرب الاقصى والشام، وكذلك دعت نفس الوسائل الاعلامية شباب المغرب الاقصى الى عدم الاصطفاف الى جانب فرنسا ضد الشوام و الجزائريين مراعاة لروابط العروبة والدين فيما بينهم.

المبحث الاول: مواقف الحركة الوطنية في الجزائر من المجندين

تفاعلت التنظيمات والشخصيات الوطنية الجزائرية و السورية مع موضوع تجنيد شباب بلديهم في صفوف الجيش الفرنسي بشكل متفاوت عموماً، وربما كان التفاعل اكثر حدة في الجزائر بحكم طبيعة الحكم الاستعماري الاستيطاني فيها، والشروع المبكر لفرنسا في اقام الجزائريين في جيشها، مع العلم ان التحاق الجزائريين بالجيش الفرنسي لم يبدأ عن طريق التجنيد الاجباري بل عن طريق استدراج الشباب للعمل العسكري من خلال عروض اغرائية جرّت الكثير منهم للتعاقد مع الجيش الفرنسي. استمرت عملية التجنيد بصيغتها (تعاقد طوعي واستدعاء قسري) فتضاعفت اعداد المجندين وتنوعت الفرق و التنظيمات العسكرية التي انضم لها المجنّدون.

عندما لاحت في الافق ارهاسات الحرب العالمية الاولى، اضطرت فرنسا في الجزائر للجوء بكثافة الى صيغة التجنيد الاجباري، في وقت لم يكن قد تشكّل فيه

المشهد السياسي الجزائري بعد، رغم وجود اتجاهات عامة محتشمة في مظهرها ونشاطاتها، تصب في مجملها في الاتجاهين الاصلاحى و الادمجى.

الاصلاحيون كان نشاطهم يعتمد على جمعيات ونوادي ذات طابع دينى ثقافى

و اجتماعى، وصفهم البعض امثال ابو القاسم سعدالله، بالمحافظين او كتلة

المحافظين، التى تكونت من المثقفين ثقافة تقليدية كقدماء المحاربين وزعماء الدين

وبعض الاقطاعيين والمرابطين، ومنهم ايضا معلمين و صحافيين وممثلين نيابيين

معينين ومصلحين من انصار الجامعة الاسلامية⁽¹⁾.

من بين مطالبهم المرتبطة بموضوع دراستى:

- معارضة التجنيس و التجنيد الاجبارى،

- الغاء قانون الاهالى و كل الاجراءات التعسفية،

- حرية الهجرة و لاسيما نحو الشرق الادنى،

-⁽²⁾.

من ابرز شخصيات هذا الاتجاه الشيخ عبد القادر المجاوى⁽³⁾ و سعيد بن

زكري⁽¹⁾ و عبد الحليم بن سماية⁽²⁾ و حمدان لونيسى⁽³⁾ و مولود بن الموهوب⁽⁴⁾ و ابن

(1) ابو القاسم، سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج2، المرجع المذكور سابقا، ص 152.

(2) نفس المرجع، ص 153.

(3) عبد القادر المجاوى (1848-1913) مصلح و خطيب من كبار مشايخ الجزائر. معجم اعلام

الجزائر ص 286.

رحال⁽⁵⁾ وغيرهم. على الرغم من أن الاتجاه العام واحد إلا أن الاختلافات فيما بينهم، في الطرح والخلافات في العمل الميداني كانت واضحة للعيان ، ومع ذلك كان الجميع يأمل في التغيير والنهوض بالمجتمع الجزائري داخل الاطار العربي- الاسلامي، وقد اشترك هؤلاء عموما في رفض التجنيس و التجنيد الاجباري. ومن ابرز ما يوضح موقفهم من التجنيد الاجباري هو مضمون المحضر الذي دونه عمر بن قُدّور⁽⁶⁾ - وهو احد اتباع الشيخ عبدالحليم بن سماية - بشأن الاجتماع الشعبي الذي انعقد بالجزائر العاصمة لابداء معارضة السكان لموضوع التجنيد حيث تكلم الشيخ بن سماية باسم الحضور معلنا عن رفض

(1) محمدالسعيد بن زكري مدرّس ومفتي بالجزائر العاصمة في اواخر القرن 19، أنظر:

أ.سعدالله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، ص 523.

(2) عبد الحليم بن سماية(1866-1933) من كبار مشايخ الجزائر، استاذ بارزا في المدرسة

الثعالبية بالجزائر. م معجم اعلام الجزائر ص178.

(3) حمدان الويّسى (حيا سنة 1912) من علماء الجزائر وهو استاذ الامام عبد الحميد بن باديس.

معجم اعلام الجزائر ص346.

(4) مولود بن الموهوب(1866-1939) كاتب وخطيب و شاعر و مفتي جزائري . معجم

اعلام الجزائر ص324.

(5) امحمد بن رحال (1858-1928) متقف وناشط سياسي من عائلة تلمسانية عريقة، يصنفه

البعض على انه اول جزائري حاز على شهادة البكالوريا عام 1874 . للمزيد

انظر: <http://www.altahrironline.com/ara/?p=33094>

(6) عمر بن قُدّور(1886-1932) صحفي وكاتب وشاعر من رواد الصحافة الوطنية العربية

في الجزائر. معجم اعلام الجزائر ص243-244 .

الجزائريين للخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي مع تعويض الحقوق السياسية
او بدونها⁽¹⁾.

من منظور اجتماعي استمر المحافظون في معاداة التجنيد الاجباري
انطلاقا من أن الفلاح الجزائري و ابنائه " ينفرون بالفطرة من الحياة في الثكنة
ومن مخالطة الرومي ومقاسمته عاداته"⁽²⁾، كما ان سمعة القناصة وقدماء
المحاربين لم تكن حسنة نظرا لما اكتسبوه من عادات جديدة فأصبحوا " لا يقبلون
يد القايد وأهملوا اداء الصلوات واصبحوا يعاقرون الخمر ولا يصومون
رمضان....." ويرى بعضهم أن " الحرية والحقوق السياسية الممنوحة للمسلمين
هي الضربة القاضية الموجهة ضد وحدة مجتمعنا على الصعيد الروحي والزماني
باعتبار أن المستفيدين سوف يتم ادماجهم في الشعب الفرنسي بشكل جذري"⁽³⁾.
توترت العلاقات بين السكان والادارة الفرنسية، تحت تأثير النشاطات الدعوية
و العمل التنويري لرجال كتلة المحافظين، لاسيما بعد ان شاع في اوساط
المجتمع الجزائري من ان فرنسا تنوي الاستعانة بالمجندين الجزائريين لضرب
الاشقاء في المغرب الاقصى.

⁽¹⁾ابو القاسم، سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع المذكور سابقا، ص 157.

⁽²⁾شارل روبير، اجرون، المسلمون الجزائريون وفرنسا، المرجع المذكور سابقا، ص 732 .

⁽³⁾نفس المرجع، ص 741.

اما الاتجاه الثاني فقد مثّله جماعة النخبة، التي حسب أ.أ سعد الله: تتكون من فئات مثقفة تمارس اعمال حرة تنشط اجتماعيا و ثقافيا و سياسيا خاصة في المدن، منهم المعلمين والاطباء والصيادلة و المحامين والتجار وغيرهم.

انقسمت هذه الجماعة الى اتجاهين احدهما يدعو الى الاندماج في الحضارة والثقافة الفرنسية ولو حتم ذلك التخلي عن الاحوال الشخصية، وقد تزعمهم محمد الصالح بن جلول¹، وهم مولعون بنمط المعيشة الاوروبي، لذلك نراهم قدّموا خدمات جليلة للنظام الاستعماري الفرنسي كوسائط وفيّة بينه وبين عامة الشعب الجزائري لاسيما فيما يتعلّق بالتشجيع على اداء الخدمة العسكرية في صفوف الجيش الفرنسي او التطوّع فيه او احترام العمل العسكري، ووظفوا في سبيل ذلك كل الوسائل كالجرائد والنوادي و التجمعات الشعبية والضغط على بعض شيوخ الطرق الصوفية، وضغطوا على بعض ائمة المساجد لاقتناع الشبان الجزائريين وعائلاتهم بضرورة مساندة فرنسا ودعمها في الحرب ضد الحلف الثلاثي، وحشدتهم ايضا بنفس الطرق والحماس للتعبئة في الحرب العالمية الثانية ضد دول المحور.

(1) محمد الصالح بن جلول (1896-1986) طبيب جزائري تخرّج من جامعة الجزائر سنة 1924 وهو مثقف و ناشط سياسي ضمن اتجاه النخبة الجزائرية. (موسوعة ويكيبيديا).

جرى تنظيم تجمّعات احتفالية عند موعد توجّه المجندين الجدد الى جبهات القتال، نشطها ممثلو العائلات الكبيرة وحركة الشبان الجزائريين ورجال الدين الرسميين، ومن ابرز المداخلات ما صرّح به الدكتور مرسلي⁽¹⁾، والذي كان- كما يقال- اكثر ملكية من الملكيين انفسهم، رغم انه لا ينتمي الى حركة الشبان الا انه يسير في خطّهم السياسي تماما حيث قال: " انظروا ايها المسلمون كيف دمّر الالمان كنيسة ريمس⁽²⁾، ماذا كانوا سيفعلون بصوامعكم ومساجدكم ومدارسكم وفنونكم الرقيقة وكل ما يمس بعقيدتكم.. لقد اختاركم الله لتسحقوا هذا الجنس الملعون.. انه لمن دواعي فخركم يا مسلمي افريقيا.. يا مسلمي فرنسا"⁽³⁾.

وقد اشار المؤرخ ج. مينيه⁴ الى " تصريحات مشابهة لما قاله الدكتور مرسلي على لسان اخرين مثل المولود بن الموهوب، زاوي الفقون بقسنطينة، عبدالقادر

(1)الطيب مرسلي(1856-.....) طبيب من قسنطينة، حاصل على الدكتوراه من جامعة

مونيلبي بفرنسا، ناشط سياسي و اجتماعي(موسوعة ويكيبيديا).

(2)ريمس Reims بلدية فرنسية في مقاطعة المارن شرق فرنسا(موسوعة ويكيبيديا).

(3)G.MEYNIER, op.cit., p.267.

⁴ جيلبير مينيه Gilbert Meynier(1942-.....) مؤرخ فرنسي متخصص في تاريخ الجزائر،

كان استاذا متعاوننا مع جامعة قسنطينة بالجزائر وهو الان استاذ بجامعة نانسي2.

(موسوعة ويكيبيديا).

بن الصديق بمعسكر، عمار بومعيزة بعنابة، بوبكر بن عبد السلام بن شعيب من تلمسان¹، سي علاوة سي محمد بجاية، سي هني بالاصنام (الشلف حاليا)⁽²⁾.

هي تصريحات توحى بالولاء لفرنسا وتدعو لمساندتها، وتُظهر العداء لالمانيا والدولة العثمانية وتدعو لمحاربتهما. و دائما حسب ميني، إن اوضح ما يعبر عن ذلك الولاء هو تصريح المفتي المالكي سي بن ناصر محمد أرزقي حين قال " ليس هناك ما يجمع بين مسلمي شمال افريقيا والترك غير الدين"⁽³⁾، وقد ورد - في نفس السياق - في العديد من صفحات مجلة العالم الاسلامي سنة 1916 أن "عدد التصريحات "الاهلية" المعبرة عن الولاء لفرنسا بلغ 145 تصريح توزعت كالتالي: 33 من مقاطعة الجزائر و 40 من وهران و 48 من قسنطينة و 24 من اقاليم الجنوب"⁽⁴⁾.

بلا شك هذه التصريحات و المواقف لا يمكن تصنيفها على انها ردود فعل عفوية صادقة دائما، لأن بعض المؤيدين لفرنسا كان موقفهم بذلك الشكل بسبب الخوف على ارواحهم وعائلاتهم من القمع و البطش الشديد الذي ينتظرهم من

¹ بوبكر بن عبد السلام بن شعيب (1835-1928) قاضي جزائري من عائلة تلمسانية ثرية وعريقة. للمزيد انظر: امال صغير، القاضي شعيب الجليلي التلمساني، حياته و اثاره، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2010-2011، وأيضا: ابو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، ص 507.

⁽²⁾ G.MEYNIER, op.cit., p.269

⁽³⁾ Ibid.

⁽⁴⁾ Ibid, p.270

فرنسا- من جهتي تفسيراً لا تبريراً- والبعض اعلنوا الولاء لفرنسا خوفاً او دفاعاً

عن مناصبهم وامتيازاتهم المرتبطة بالنظام الاستعماري .

وفي الجدول الموالي ترتيب لأصحاب "شهادات الوفاء" و الولاء لفرنسا حسب

الاطار المهني والاجتماعي:

النسبة %	العدد	الاشخاص
37,5	48	القياد و المشايخ
25	32	القضاة المسلمين
11,7	15	كبار الشخصيات (الطرق)
10,2	13	موظفي "الديانة"
8,6	11	موظفين
6,25	8	كبار الملاك
0,8	1	التجار

(Gilbert Meynier, op.cit., p.270)

ولقد تكرر نفس المشهد بدعم من وسائل الدعاية الفرنسية لإظهار الجزائريين

بمظهر المخلصين لفرنسا مستشهدين على ذلك بما يردهم من تأييد من بعض

الأسر الكبيرة ورجال الدين الرسميين، وأصحاب الأوسمة والشهادات، وقدماء

المحاربين، وطائفة القياد والباشاغوات وشيوخ العرب⁽¹⁾.

وقد عبّر الحاكم العام جورج لوبو² قائلاً لراديو الجزائر "إن عملية الاستنفار في

جزائرتنا تجري بطريقة تثير الإعجاب في نظامها وانضباطها"⁽³⁾.

في كل الحالات، بالنسبة للادمجيين من جماعة النخبة تأرجحت مواقفهم

وتصريحاتهم عموماً بين الدعوة إلى الالتحاق بصفوف الجيش الفرنسي كمتطوعين

أو لتأدية واجب الخدمة العسكرية أو التشجيع عليهما من جهة، والدعوة من جهة

أخرى للمشاركة في مطاردة العصاة والبحث عنهم، وجمع الأموال للتكفل

بأسر المجندين ودعم صناديق الحرب من خلال التبرع وجمع التبرعات والتشجيع

على فعلها، والاشادة بالأعمال البطولية للمجندين والعناية بالجرحى منهم. أما الاتجاه

الأخر من جماعة النخبة - وهو الذي يهتما في هذه الدراسة - فقد دعا إلى المساواة

بين الجزائريين و الفرنسيين مع اشتراط المحافظة على الأحوال الشخصية للمسلمين

الجزائريين، ولعل ما يدفعنا إلى التركيز على هذا الشق الثاني من جماعة النخبة هو

⁽¹⁾أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، المرجع المذكور سابقاً، ص 176.

²جورج لوبو George lebeau (1879-1962) سياسي فرنسي، حاكم عام الجزائر

بين 1935-1940 (موسوعة ويكيبيديا).

⁽³⁾أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، المرجع المذكور سابقاً، ص

170، نقلاً عن ج.ل.ل "شمال إفريقيا والحرب (إفريقيا الفرنسية) أوت-سبتمبر 1939 ص 214.

طبيعة شخصية زعيمه وما لها من قيمة متعددة الاعتبارات ترتبط بموضوع بحثي،

فالامير خالد الهاشمي، حفيد الامير عبدالقادر الجزائري، هو جزائري الاصل

ودمشقي المولد والمنشأ والوفاء، التحق بسلاح الخيالة في الجيش الفرنسي وتخرّج

من كلية سان سير العسكرية برتبة نقيب الصبايحية "السبايس"، وهو ابن خيمة كبيرة

طالب اهله بضمه الى سلك الفرسان الصبايحية كعادة العائلات الكبيرة انذاك⁽¹⁾.

شارك الامير خالد في الحرب العالمية الاولى ضمن سلاح الخيالة، كما شارك

في الحملة على المغرب الاقصى اين كان عمّه عبد الملك يقود المقاومة ضد

المحتلين الفرنسيين والاسبان، لكنه سرعان ما غادر الامير خالد الحياة العسكرية

وتوجّه للعمل السياسي، فكان القطب السياسي لحركة الشبان الجزائريين ضمن

جماعة النخبة، ومن بين المطالب التي تمحورت حولها حركته ما يلي:

- المساواة بين الجزائريين و الفرنسيين في الواجبات والحقوق،

- فتح المجال امام الجزائريين للوصول الى كل الوظائف،

-⁽²⁾.

ما يمكن استخلاصه من هذه المطالب، ان الامير خالد لم يعارض التجنيد في

صفوف الجيش الفرنسي وهو نقيب في سلك الصبايحية، الا انه كان يلح على

⁽¹⁾G.MEYNIER, op.cit., p 87.

⁽²⁾أبو القاسم، سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، الشركة الوطنية للنشر

و التوزيع، الجزائر، 1983، ص 387-388.

المساواة بين المجندين في الرواتب و الرتب والترقيات والمعاملات، وقد عبّر النقيب خالد في كثير من المواقف عن استيائه من التمييز في زمن السلم و الحرب مادام الجميع يشتركون في نفس المخاطر والمصير، وكنتيجة لهذه المواقف كان الامير خالد محل ريبية وعدم اطمئنان من طرف بعض الضباط الكبار، فعندما كان في المغرب أبرزت مراسلات المقيم العام ليوتي مع حكومته عدم ارتياحه لوجود الامير خالد ضمن القوات الفرنسية في المغرب الاقصى وخشيته من انضمامه الى عمه الامير عبدالملك في تطوان شمال المغرب، وأفضت هذه الشكوك في الاخير الى التعجيل بمغادرته الجيش الفرنسي و عودته الى الجزائر وتفرّغه للعمل السياسي ليقارع دعاة الادمج الذين لا يمانعون في التخلي عن الاحوال الشخصية للحصول على الجنسية الفرنسية، فهم يعتبرون التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي اسهل و اقصر و اضمن طريق يحقق الاندمج المنشود في المجتمع والنظام الفرنسي، وقد انتصر الامير خالد عليهم في الكثير من المعارك الانتخابية مما دفع بالنظام الاستعماري الى ابعاده - كما اسلفت - لكنه لم يخلد الى الراحة في منفاه فكانت له اتصالات عديدة مع شخصيات مغربية مثل التونسي علي باش حمبه (1) واخرى مشرقية مثل اللبناني شكيب ارسلان (2) وشخصيات فرنسية خاصة في الاوساط

(1) علي باش حمبه (1876-1918) صحفي وسياسي تونسي، أحد مؤسسي حركة الشباب التونسي. مناضل في سبيل القضايا العربية (موسوعة ويكيبيديا).

(2) شكيب أرسلان (1869 - 1946) كاتب وأديب ومفكر عربي لبناني (موسوعة ويكيبيديا).

اليسارية، و تركّزت اتصالاته بالمهاجرين الجزائريين هناك ليساهم معهم في شرح

القضية الجزائرية من خلال جريدة الاقدام ثم الاقدام الباريسي، وتوجت تلك

النشاطات بتأسيس نجم شمال افريقيا سنة 1926 الذي كان الامير خالد رئيسا شرفيا

له. ومن أبرز مطالب هذا الحزب الجديد ما يلي :

- الاستقلال التام للجزائر،

- جلاء الجيش الفرنسي و انشاء جيش وطني،

- (1).

بلا شك هي مطالب عالية السقف في جوهرها، يهمنها هنا الدعوة

الى جلاء الجيش الفرنسي و انشاء جيش وطني بديلا عنه، ولأول وهلة يمكن ان

نستنتج من المطالبان هذا الحزب رفضخدمة الجزائريين في صفوف الجيش

الفرنسي، وان كنت لا استبعد - بناء على تركيبة الحزب والرئيس الشرفي له-

قبوله او على الاقل عدم ممانعته في الاستفادة من تجارب وخبرات ممن خدموا

في الجيش الفرنسيواستثمار ذلك في بناء الجيش الوطني المنشود، وعلى الرغم

من انني لم اطّلع على ما يثبت ذلك في المصادر والوثائق التي تمكّنت من

الحصول عليها، الا أن تبوأ النقيب الصبايحي السابق في الجيش الفرنسي

(1)أبوالقاسم، سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، المرجع المذكور سابقا، ص

لمنصب الرئيس الشرفي، ووجود عدد كبير من قدماء المحاربين الجزائريين في

الجيش الفرنسي كأعضاء في الحزب، يبيح لي طرح تلك الفرضية.

في 1927 وزّع الحزب نجم شمال افريقيا منشورا دعا فيه المجندون الجزائريون

و التونسيون في الجيش الفرنسي ان " ناشدوا اخوتكم الذين يعملون في الجيش

الفرنسي ان لا يحاربوا ضد اخوتهم المغاربة...."(1).

كما ورد في نفس السياق على صفحات جريدة الاقدام في صائفة 1928 ناشدت

الجزائريون " .اعدوا انفسكم لتحفظوا بمرور مئة عام على احتلال بلادكم بطريقتكم

الخاصة، وذلك بتنظيم حركة واسعة ضد الامبريالية" (2)، وبسبب ذلك وتراكمات

نضالية اخرى لجأت الادارة الفرنسية الى حل الحزب سنة 1929، لأنها حسب

اندري نوشي (3) "وجدت نشاطاته مضرّة بالسيادة الفرنسية في شمال افريقيا"، وقد

عاد الحزب بعد ذلك بتسميات جديدة وانضمت له عناصر شابة جديدة ضخت فيه

حيوية اضافية امثال راجف بلقاسم وعمار عيماش ورايح موساوي و محمد ارزقي

كحال وغيرهم، فأسسوا جريدة جديدة بعنوان "الامة" التقوا حولها واستمروا في

نشاطهم لكن فرنسا ايضا استمرت في مضايقتهم، فقاموا بتأسيس حزب جديد

(1) أبو القاسم، سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 - 1930، المرجع المذكور سابقا، ص

(2) نفسه.

(3) اندري نوشي André Nouschi (1922-2017) استاذ جامعي، مؤرخ فرنسي

متخصص في تاريخ افريقيا الشمالية (موسوعة ويكيبيديا).

هو حزب الشعب الجزائري في مارس 1937، ماذا كان موقفه من مسألة التجنيد و المجندين؟ في الحقيقة، بناء على ما اطلعت عليه ازمع ان مواقف الحزب الجديد بشأن التجنيد و المجندين في الجيش الفرنسي، كانت امتدادا لمواقف التنظيمات السابقة التي انبثق عنها، فقد ورد على سبيل المثال في تقرير شامل للحاكم العام في 16 ديسمبر 1938 انه شوهدت بالبيدة" نشاطات لمناضلين محليين (في حزب الشعب) من بينهم المدعو عبدلي وهو مساعد في كتيبة الرماة الاولى" (1)، واستنادا الى نفس التقرير - وهي معلومة غير مؤكدة حسب الحاكم العام لوبو- "انه بتاريخ 25 ديسمبر 1938 بالجزائر العاصمة حضر اربعة من رماة الكتيبة الخامسة لاجتماعات حزب الشعب وهم بالزي المدني(2).

وبعد سنتين من تأسيس حزب الشعب الجزائري اندلعت الحرب العالمية الثانية فلجأت الادارة الاستعمارية الى اعتقال الزعماء وجمدت الحياة السياسية، وقامت بحل حزب الشعب الجزائري وسجنت زعيمه مصالي الحاج وأعضاء آخرين أمثال: معروف بومدين، محمد خيضر، الشاذلي المكي، عمار بوجريدة، مفدي زكريا

(1) محفوظ، قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة امحمد بن البار، الجزء الثاني 1939-1951، شركة دار الامة، الجزائر، 2012، ص1284.

(2) نفس المرجع، ص1282.

واخرون، بحجة قيامهم بنشاط معادي لفرنسا وتحريضهم للجنود الجزائريين على العصيان وعدم المشاركة في الحرب ضد السوريين في بلاد الشام⁽¹⁾.

لم يبق طليق اليدين انذاك سوى الادماجيون والشيوعيون، فالاولاء كما اسلفت اعتبروا التجنيد اختصارا مضمونا للوصول الى الاندماج، وبالتالي فهم لا يشكّلون اي خطر على الادارة الاستعمارية الفرنسية، والشيوعيون - كانوا احرارا كأفراد فقط وليس كتتنظيم - وبما ان اغلب اعضاء حزبهم من الفرنسيين والاوربيين، هؤلاء كانت مواقفهم داعمة للدولة الفرنسية، معادية للبورجوازية الفرنسية وكبار الملاك في الميتروبول و في الجزائر، وبعد استقلالهم عن الحزب الشيوعي الفرنسي²، تزامن ذلك مع توتر العلاقات الدولية وبداية ظهور علامات الحرب في الافاق عند اواخر اوت 1939، حينها بادر الشيوعيون الجزائريون، كما فعل رفاقهم في فرنسا، الى دعوة منخرطيهم - ولو سرًا - الى اداء او الاسراع في اداء واجبهم العسكري⁽³⁾ لنصرة فرنسا الديمقراطية ضد النازية والفاشية .

(1) أبو القاسم، سعدالله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، المرجع المذكور سابقا، ص 176.

² كان الحزب الشيوعي الجزائري فرعا من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي منذ مؤتمر تور (وسط غرب فرنسا) بفرنسا عام 1920 ، ولم يصبح حزبا جزائريا مستقلا الا عام 1936، مستفيدا من وصول اليسار الفرنسي للحكم ممثلا في حكومة الجبهة الشعبية (موسوعة ويكيبيديا).

(3) C.R. AGERON, Le Parti Communiste Algérien..., op.cit., p.39-50.

على الرغم من ان الادارة الفرنسية قامت - وسط دهشة الشيوعيين - بحل الحزب الشيوعي الجزائري ومنعه من النشاط كتنظيم ووضع بعض عناصره القيادية في السجن امثال قدور بلقايم و احمد سماعيلي والعربي بوهالي و مهدي علي المكنى علاوة البجاوي، استمر الشيوعيون في شحذ الهمم لاسناد فرنسا في محاربة النازية، كما تعامل الشيوعيون برفق وكياسة - من خلال مجلتهم النضال الاجتماعي - في تناولهم موضوع تمرّد الرماة الجزائريين في الحراش في ماي 1941.

بفضل حلفائها، ورغم انف خصومها، تمكنت فرنسا من تجنيد اكثر من 136 ألف جزائري، وضعتهم في الصفوف الأولى من جيشها، وقد كانت مسألة ولاء الفرق الاهلية من الهواجس الدائمة لدى القيادة العسكرية الفرنسية، لذلك نراها اتخذت تدابير احترازية بشأنهم، خشية من ان ينقلبوا ضدها⁽¹⁾.

وقد كان توجس القادة الفرنسيين في محله، اذ بعد الثامن من ماي كان قد جرى تخطيطا من قبل مسؤولي حزب الشعب في منطقة التيطري لمهاجمة ثكنات سور الغزلان وبوسعادة للتزود بالاسلحة بالاعتماد على ثلاث ضباط جزائريين كانوا في مدرسة الضباط هناك⁽²⁾، ولم يتم التنفيذ.

⁽¹⁾G. MEYNIER, Histoire Intérieure du F.L.N 1954-1962, Fayard, Paris, 2002, p.68.

⁽²⁾محوظ، قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع المذكور سابقا، ص976.

وفي نفس السياق تم اكتشاف شبكة العريف او عمران الذي قام بالاعتماد على
المقاتلين المسلمين التابعين لحرس مدرسة الاسلحة المشتركة بشرشال بالاستيلاء
المباغت على مخزن البارود وتجريد الضباط واحتلال النقاط الحساسة للمدينة (1)،
والقي القبض على العريف او عمران وحكم عليه بالاعدام، ولما جرى التصويت على
قانون العفو الشامل اطلق سراحه سنة 1946(2).

المبحث الثاني: مواقف الحركة الوطنية السورية من المجتدين في الجيش الفرنسي

لم تكن معالم المشهد السياسي الشامي - في بداية القرن العشرين - قد تجلّت
بشكل واضح، نظرا للسياسة التي كانت انتهجتها الادارة العثمانية هناك منذ ازيد من
اربعة قرون، والتي قد اتسمت بالقمع و التشدد خاصة تجاه كل ما فيه رائحة القومية
العربية والعداء للباب العالي، لذلك كان الطابع السري هو الغالب على نشاط هذه
الحركات المعادية.

لقد تواجدت في بلاد الشام، قبيل الحرب العالمية الاولى عدّة تنظيمات اغلبها
سري و القليل منها علني محتشم النشاط، بعض هذه التنظيمات تسمي نفسها احزابا،
لكنها حسب من عايشوها، بعيدة كل البعد عن التوصيفات الشائعة للأحزاب بالمفهوم

(1) محوظ، قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع المذكور سابقا ، ص946.

(2) نفس المرجع، ص977.

السياسي المتداول حينها، بالنسبة لبعض نشطائها انذاك "الحزب لا يعني عند اكثرهم اكثر من كتلة او مجموعة...." (1) ناهيك عما اتصف به اعضاء هذه الاحزاب من "ضعف الانضباط الحزبي، حتى لقد يكون المرء منتميا الى اكثر من حزب في آن واحد...حتى لأوشك ان يؤلف كل عضو حزبا منفردا" (2)، وهل يعقل بعد هذا التوصيف ان نسميها احزابا؟

أطلق البعض على انفسهم تسمية جمعيات متعددة الواجهات، واجهة حزبية تمارس من خلالها العمل السياسي بالقدر القليل الذي كانت تسمح به الدولة العثمانية، وواجهة برلمانية مارست من خلالها، وبشكل صوري غالبا، دورها في الحياة النيابية، واخيرا واجهة ثقافية شاركت من خلالها في الحراك الثقافي الذي كانت تعرفه بلاد الشام انذاك. ومن اشهر هذه "الجمعيات-الاحزاب": "جمعية العربية الفتاة وحزب الاستقلال وحزب العهد وحزب الاتحاد السوري والحزب الوطني السوري" (3).

لقد كانت هذه التنظيمات تركز في اغلب نشاطاتها -السريّة- على مواجهة ومعاداة الاتراك وسياسة التتريك وتوعية العرب بمخاطر ذلك على القومية العربية،

(1) محمد حرب، فرزت، الحياة الحزبية في سوريا، دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين 1908-1955، ط1، منشورات دار الرواد، دمشق، 1955، ص78.

(2) نفس المرجع، ص 78-79.

(3) نفس المرجع، ص50.

وكان محور نشاطه السري والعلني للبعض الآخر هو دعم واسناد الامير فيصل بن الحسين في تصديّه للسياسة البريطانية والفرنسية في بلاد الشام، وخارج بلاد الشام، كانت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني تعمل بحيوية ونشاط في القاهرة وبغداد وباريس لنصرة القضايا القومية وفضح خفايا السياسات و المواقف المعادية لطموحات العرب في التحرر و الاستقلال.

لما دخل الانتداب الفرنسي حيّز التنفيذ في سوريا ولبنان سنة 1920، عملت الادارة الفرنسية في البداية على منع النشاط السياسي، الى ان جاء المفوض السامي المدني الاول هنري دي جوفنيل⁽¹⁾ في اواخر سنة 1925 ليسمح بالعودة الى النشاط السياسي، فظهر على اثر ذلك، حزب الشعب بقيادة عبدالرحمان الشهبندر⁽²⁾، عام 1925، الذي كان يطالب باستقلال سوريا ووحدتها، وظهرت بعد ذلك تشكيلات سياسية أخرى خلال فترة ما بين الحربين اشهرها الكتلة الوطنية كما سنرى.

حسب صحيفة "القدس" الصادرة في 11/11/1940 فإن الخارطة السياسية في

بلاد الشام كانت كما يلي³:

(1) هنري دي جوفنيل(1876-1935) رابع مفوض سامي فرنسي على سوريا ولبنان ابان

الانتداب الفرنسي للمنطقة، وأول مدني يتولى هذا المنصب، تولى مسؤولياته بين 1925

و 1926، صحافي وسياسي ايضا(موسوعة ويكيبيديا الحرة).

(2) عبدالرحمان الشهبندر (1879-1940) طبيب وسياسي وكاتب سوري، قطب من اقطاب

الحركة الوطنية السورية والثورة السورية الكبرى(موسوعة ويكيبيديا الحرة).

³ انظر الملحق رقم 3 ص 273-275.

حزب الشعب - عبدالرحمان الشهبندر،

الكتلة الوطنية-هاشم الاتاسي،

حزب الاستقلال (داخل الكتلة الوطنية)- شكيب ارسلان،

عصبة العمل القومي - فهمي المحايري،

الحزب القومي السوري- انطوان سعادة،

حزب العمل السوري- عثمان الشرباتي،

الحزب الدستوري- بشارة الخوري،

الحزب الشيوعي السوري- خالد بكداش،

النادي العربي- سعيد فتاح الامام،

بالاضافة الى نادي الاتحاد العربي، نادي الايوبي، الحزب المستقل.

وهناك احزاب اخرى صغيرة ذات تمثيل ضئيل وحضور محتشم في المشهد

السياسي مثل حزب الكتائب اللبنانية، نجادي الاسلامية، القمصان الحديدية، حزب

الله، هيئة العلماء، حركة الشباب المستقل⁽¹⁾.

ولعل ابرز التشكيلات السياسية التي ألفت بظلالها على المشهد السياسي

السوري حتى الاستقلال وبعده لفترة قصيرة ايضا هي الكتلة الوطنية والتي برزت

انظر ⁽¹⁾Traité Franco-Syrien 1936-1938, Archives du SHAT 4H314 D5. الملحق رقم 3 ص 275-277.

في اواخر 1926 وتعاقب على قيادتها شخصيات معروفة مثل هاشم الاتاسي و ابراهيم هنانو وغيرهم.

لم يكن لهذه التشكيلات السياسية - في حدود ما تمكّنت من الاطلاع عليه - أي رأي صريح في مسألة التجنيد او المجنّدين سوى تعلق الامر بالسوريين منهم او بالمسلمين العاملين في الجيش الفرنسي، بغرض تشجيعهم على الانضمام له، او نهيبهم عن ذلك، او حثهم على التمرد ودعوتهم الى مغادرة الجيش الفرنسي.

بالنسبة للشاميين الذين التحقوا بصفوف الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الاولى وبعد فرض الانتداب، اغلبهم من الارمن و الشركس و التركمان و الاكراد و بعض العرب من البدو و الدروز و العلويين و الاسماعيليين، هم في مجملهم من فقراء الارياف في المحافظات المختلفة، شارك البعض منهم - كما اسلفت - في الجيش الشريفى عند مواجهة الاتراك في اطار ما عرف بالثورة العربية الكبرى بقيادة الحسين بن على و ابنائه خاصة فيصل و عبدالله، كما شاركوا في السياق المشرقي للحرب العالمية الاولى، اثناء ذلك ساهم بعض المجنّدين الجزائريين في تأطير الجيش العربي تحت اشراف و توجيه قائد بعثة الحجاز العقيد بريمون 1916- 1918، و بقي بعضهم عاملا في الجيش الشريفى.

بعد تثبيت أقدامها في بلاد الشام استمرت فرنسا في تجنيد السكان المحليين

باعلانها افتتاح مكاتب قوات الشرق ⁽¹⁾، فالتحق بها العديد من الشباب وخاصة

العلويين الذين " انتسبوا لهذه القوات لأنها وفّرت لهم عملا وراتبا واستقرارا حياتيا

بعكس السنّة من ارسنقراطبي المدن وطبقنها المتوسطة فقد رفضوا الانتداب وابتعدوا

عن الانخراط في الجنديّة تحت سلطة استعمار اجنبي"⁽²⁾.

ومن اكثر من عبّروا عن مواقفهم من التجنيد و المجندين هم شخصيات وطنية

وقومية شامية في منابر مختلفة دينية و اعلامية وثقافية وسياسية اما لدعوة السكان

الى عدم الالتحاق بالجيش الفرنسي وتهيهم على مساعدته بأي شكل من الاشكال، او

لدعوة المسلمين العاملين في الجيش الفرنسي - ومنهم الجزائريين طبعاً- الى التمرد

والعصيان وتجنّب المواجهة مع اخوانهم واشقائهم العربو المسلمين في بلاد الشام.

لقد وجّه الامير خالد الجزائري مبكرا دعوة للمشاركة والمغاربة قال فيها: "ايها

اللبنانيون والسوريون والجزائريون والتونسيون و المغاربة ...انكم عبيد خاضعون

لنير بعض السماسرة والبرجوازيين الذين سوّغوا لأنفسهم تدنيس ارض اوطانكم

⁽¹⁾Tauber.ELIEZER, La Légion d'Orient et la Légion Arabe. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 81, n°303, 2e trimestre, 1994, p. 171-180.

⁽²⁾كمال، ديب، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف 2011، ط2، دار

النهار للنشر، بيروت، 2012، ص54.

العزيزة .. ان لكم في بعض معاقل الحرية في الخارج اصدقاء يقظين ... اجل وقولي لكم هو عين الحق و الصدق والامانة .. سننتقم جميعا"⁽¹⁾.

وفي سياق عام دعت منشورات أخرى، العرب والمسلمين الى معاداة الاستعمار الاوربي والحذر من الوقوع في شباكه مثل اذاعة العرب الاحرار التي كانت تبث نشرتان يوميتان⁽²⁾ تخبر من خلالهما العرب بتطورات قضاياهم وتشذ همهم للنضال ضد الغزاة الاوروبيين والوقوف بالمرصاد لمخططاتهم الرامية الى تمزيق الامة و استغلال مقدراتها المادية و البشرية.

المبحث الثالث: موقف اعلام البلدين من التجنيد والمجندين

كان النشاط الاعلامي المكتوب، منذ دخول المستعمر، اكثر حضورا وتعبيرا عن المعركة ضد الاستعمار وممارساته في المشرق العربي عامة و بلاد الشام بوجه خاص، فقد اشار تقرير بعثة دوبون الفرنسية بناء على جرد احصائي اوردته مجلة العالم الإسلامي، أنه كان يصدر في سوريا و لبنان ما يقارب 50 جريدة يومية، 15 ورقة اسبوعية، و 20 مجلة شهرية اوكل ثلاثة اشهر:

⁽¹⁾ بسام، العسلي، الامير خالد الهاشمي، سلسلة جهاد شعب الجزائر، العدد6، ط1، دار النفائس، بيروت، 1984، ص 181.

⁽²⁾ مجلة صوت الاحرار، انظر الملحق رقم4 ص 276- 277.

10 في حلب، 17 في دمشق، 4 في حماه، 1 في حمص، والباقي في لبنان وخاصة بيروت، نصف هذه الجرائد يديرها مسلمون والباقي تقاسم ادارته اغريق ارثودوكس وكاثوليك وموارنة، ودائما حسب تقرير نفس البعثة، 18 جريدة من الجرائد الاسلامية يمكن تصنيفها على انها موالية للالمان و اثنتان مؤيدتان لبريطانيا⁽¹⁾.
وقد كان النشاط الصحفي دوما تحت مجهر الفرنسيين خاصة ابان الثورات و الحروب حتى لا ينشر ما يسئ لهم ويؤلب سكان المستعمرات ضدّهم، كما كانت الادارة الاستعمارية الفرنسية تمنع افشاء او نقل اية معلومات او انباء تحمل صفة عسكرية..حيث صدر قرار تحت رقم 10/س يوم 19/06/1941 اخضع الصحف الموقوتة و الكتب الى مراقبة وزارة الداخلية، و ان اي نشر قبل التأشير عقوبته من 6 ايام الى 6 اشهر حسب غرامة تتراوح بين 20 و 200 ليرة سورية².
لعبت بعض تلك الجرائد دورا بارزا في تثقيف وتثوير الرأي العام وتعبئته ضد الاستعمار الاوربي، وكانت صحافة الشرق دون غيرها تتمتع بمقرؤية عالية وصدى واسع لدى الجمهور المغاربي، وبالخصوص الصحف القادمة من تركيا وسوريا والسعودية و مصر وفلسطين، وحسب اشارة من القنصل الفرنسي

(1) بعثة دوبون، الارشيف التونسي، علبة 5 ملف 4، مجلة العالم الإسلامي(المجلد 26، ص74).

² ثروت، الحنكاوي اللهيبي، المرجع المذكور سابقا، ص 819-820.

العام في القاهرة، فان جامع الازهر ارسل ما قيمته 11 مليون فرنك فرنسي من المنشورات الى بلدان شمال افريقيا⁽¹⁾.

وحسب المصادر الفرنسية نفسها فإن مضامين النشاط الاعلامي لتلك الصحف الشرقية كان يتمحور حول :

- فضح الطابع الاستبدادي للاستعمار الفرنسي،
- استنكار تجنيد الجزائريين اجباريا،
- ابراز ثقل الضرائب الباهضة المفروضة على السكان،
- ابعاد او طرد الاهالي من الوظائف الادارية
- تجنيس اليهود،
- تضيق الخناق على الحجيج ومنع الحج احيانا،
- الحاق الحبوس و الاوقاف بملكات الدولة،
- عرقلة ممارسة الشعائر الاسلامية،
- فرض قوانين استثنائية جائرة جعلت من السكان عبيد بؤساء،
- اصدار تشريعات تعسفية تدين المسلمين عندما يكون خصومهم من الاوروبيين،
- القاء القبض على الجزائريين لمجرد الشبهة،
- تعرض المسلمين الدائم لمختلف المضايقات من الادارة الاستعمارية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ بعثة دوبون، الارشيف التونسي، المصدر السابق.

وقد تسبب هذا النشاط في الكثير من القلق و الازعاج للدوائر الاستعمارية ودفعها الى تجنيد اتباعها من مسيرين واقلام مأجورة للقيام بحملات مضادة، مثلما قامت به صحيفتي "المبشر" و "اخبار الحرب" في الجزائر و صحيفة "المستقبل" بقيادة شكري غانم في باريس، وقد بذلوا مجهودات معتبرة - حسبهم- لتنفيذ تلك الادعاءات والاتهامات التي الصقتها الصحف الشرقية بالسياسة الاستعمارية في الجزائر، بغية استهداف "زهرة المستعمرات" الفرنسية اي الجزائر.

ودائما باعتراف الساسة الفرنسيين، فان تلك الصحف الشرقية كانت ماضية في تشويه صورة فرنسا في شمال افريقيا لمغالطة سكان المشرق، فمثلا عندما تنشر احداها أن حوالي ربع المليون جندي وعامل مسلم الذين جندتهم فرنسا في الحرب العالمية الاولى، اجبروا كلهم على الخدمة العسكرية مستدلة على رفضهم بالانتفاضات والعصيان الذي رافق عملية التجنيد فهذا- دائما حسب الفرنسيين- غير قابل للتعميم، ودليلهم على ذلك هو أنه قد تواجدت في اقليم الباسك الفرنسي (2)

(1) بعثة دوبون، الارشيف التونسي، المصدر المذكور سابقا .

(2) الباسك : اقليم يقع على الحدود الفرنسية الاسبانية عند جبال البرينيه ، يخضع لحكم مزدوج فرنسي اسباني، يتحكم الفرنسيون في 15% من سكانه و 9% من مساحته والباقي يتمتع بالحكم الذاتي تحت التاج الاسباني(موسوعة ويكيبيديا).

اكبر نسبة عصاة تجاه الخدمة العسكرية، وذلك لا ينفى او لا يطعن في وفاء اغلبية

الفرنسيين الطيبين هناك والمستعدين لتلبية نداء الواجب!!⁽¹⁾

في جريدة اسبوعية اخرى تسمى "المهاجر" أشرف عليها وأدارها محمد بن

التهامي شطّه الجزائري، والتي كانت تتابع وتنقل ما يجرى في بلدان المغرب

العربي الى عرب ومسلمي المشرق وتدعوهم الى التعاون والاتحاد في مواجهة

الاستعمار الاوروبي، وتحذّر الفرنسيين والبريطانيين من عواقب مضايقتهم للاسلام

و المسلمين في عقر دارهم⁽²⁾.

وغير بعيد عن الشام، في مصر، كان هناك للسوريين والجزائريين، وكثير من

الشخصيات العربية و الاسلامية الاخرى، نشاطا سياسيا واعلاميا حثيثا، غايته دعم

حركات التحرر في الوطن العربي وكشف اساليب و اهداف الاستعمار الاوروبي،

نالت خلاله قضايا المغرب العربي اهتماما كثيرا، وخاصة قضيتي المغرب والجزائر

ففي 1944/03/21، خصصت جريدتي "المصري" و "الاهرام" صفحات خاصة لقضية

الجزائر، داعية ملوك و امراء العرب الى التدخل لثني فرنسا عن سياستها الادماجية

الرامية الى طمس الشخصية الجزائرية. وفي يوم 1944/11/28 افتتحت ما لا يقل

⁽¹⁾ بعثة دوبون، الارشيف التونسي، المصدر السابق.

⁽²⁾ الارشيف الوطني التونسي، السجل E، علبة 532، ملف 34. انظر الملحق 5 ص 277-

عن 10 صحف مثل الأهرام و روز اليوسف والصبح والمقطّم والشعلة...صفحاتها الأولى بعنوانين بارزة لنصرة القضيتين الجزائرية والمغربية¹.

خلاصة الفصل الرابع

في هذا الفصل تطرقت الى تفاعلات الحركتين الوطنيتين في سوريا والجزائر مع موضوع التجنيد والمجندين في الحياة السياسية اليومية اما بالمعارضة او التأييد او التحفظ ، ورأينا كيف تعاملت مختلف الاتجاهات السياسية الجزائرية مع موضوع التجنيد من حيث المبدأ، حيث وجدنا بأن المحافظين كانوا يعارضونه باحتشام دون تعبير صريح في وجه الاستعمار الفرنسي، ويعبرون في سرهم ومجالسهم الخاصة عن رفضهم لعمل المسلمين تحت راية المحتل الاجنبي لما في ذلك في مخالفة للشرع الإسلامي، وما في ذلك من مخاطر التحول في سلوكيات و ذهنيات المجند الجزائري بعد مخالطته ومعاشرته للمجنّد الاوروبي، يجعله ذلك يحيد شيئاً فشيئاً عن دين ابائه و اجداده. ومن جهة أخرى انقسمت النخبة الجزائرية على نفسها الى جناحين احدهما ويمثله الادماجيون بقيادة بن جلول وقد ايدوا وباركوا و شجّعوا على الخدمة العسكرية في صفوف الجيش باعتبار ان ذلك سيعبّد الطريق للاندماج في

¹انظر الملحق رقم 6 ص 280- 281.

المجتمع والحضارة الفرنسية وذلك هو مسعاهم ومبتغاهم الاول. والجناح الثاني مثله المساواتيون بقيادة الامير خالد الهاشمي الجزائري، حفيد الامير عبدالقادر، وقد كان نقيباً في خيالة الجيش الفرنسي ضمن سلاح المشاة في فرق الصبايحية، وانتقل من الحياة العسكرية الى الحياة المدنية ومارس العمل السياسي في مواجهة الادماجيين، ورأينا كيف هزمهم في العديد من المعارك الانتخابية. لم يعارض المساواتيون الخدمة العسكرية للجزائريين في الجيش الفرنسي ولكنهم اشترطوا الحفاظ على الاحوال الشخصية للمسلمين ودعوا للمساواة بين افراد الجيش الفرنسي في الرتب و المرتبات والمعاملات بشكل عام في زمن السلم و الحرب. ولم تختلف مواقف حزب نجم شمال افريقيا وخليفته حزب الشعب الجزائري عن الخط العام للاتجاه المساواتي الذي انبثقوا عنه، في موضوع التجنيد والمجندين.

لم تكن الامور بنفس الوضوح على الصعيد السوري، فالحركة الوطنية السورية لم تتحدد معالمها ولم يبرز نشاطها السياسي في حياة السوريين الا بعد نهاية الثورة السورية عام 1927، ولم يكن الالتحاق بالجيش الفرنسي من اهتمامات السوريين ماعدا اولئك الذين تأثروا بالدعاية الفرنسية او اولئك الذين اختاروا الخدمة العسكرية كمصدر قوت لهم و لعائلاتهم كما حصل بالنسبة للأرمن والاكراد والشراكسة والاشوريين، والعرب من العلويين، وبعض ابناء الطوائف المسيحية التي اختارت العمل في الجيش الفرنسي تقريباً من فرنسا المسيحية وطمعا في حمايتها

ورعايتها خاصة عندما يكون تواجد المسيحيين في مناطق ذات اكثرية مسلمة. اما فيما تعلق بمواقف الحركة الوطنية السورية من المجندين المسلمين عامة و الجزائريين خصوصا في الجيش الفرنسي، فليس هناك يؤكد او ينفي وجود هذا التفاعل رغم الحضور القوي والنشاط المميز لأعضاء الكتلة الوطنية على مسرح العمل السياسي السوري، لذلك اقتصر الامر على تصريحات لبعض الشخصيات الشامية البارزة التي دعت المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي اما الى التمرد او الانسحاب او الانتقال للعمل في صفوف جيش المقاومة الوطنية السورية وقد قدمت وثائق تاريخية تثبت ذلك في ملاحق الرسالة.

اما فيما يتعلق بالنشاط الاعلامي تعرضت الى الدور الهام الذي لعبه الاعلام خاصة المكتوب في البلدين في مواكبة النشاط الوطني السياسي في كلا البلدين وحتى خارجهما ولكن دائما في خدمة القضايا الوطنية في سوريا و الجزائر. لقد عملت هذه الوسائل الاعلامية على تنوير وتوعية شعوب المغرب والمشرق العربيين بمخاطر ومقاصد الاستعمار الاوروبي وفضحت ممارساته الهادفة الى استنزاف طاقاته المادية والبشرية لخدمة مصالحه، وهنا حظي موضوع التجنيد والمجندون باهتمام وتغطية الصحف في سوريا ولبنان والجزائر و المغرب وباريس وجنيف والقاهرة، التي حذرت من الاستجابة والتأثر بالدعاية الاجنبية الرامية الى تشجيع شباب البلدين على الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي، ونبهت الى المخاطر التي تنتظر

المجندين وعلى رأسها الموت المحقق، لأن ارواحهم لا تساوي شيئاً لدى المستعمر الذي كان يستعملهم كوقود للمعارك و دروع بشرية لحماية اولاده، وأكدت بعض هذه الصحف على ما هو اخطر وهو لجوء المستعمر الى اقحام اولئك المجندين في محاربة شعوبهم واخوانهم غير مباينين بمشاعر وروابط الانتماء الحضاري بين العرب و المسلمين.

الفصل الخامس

مصير المجنّدين الجزائريين في الجيش الفرنسي بعد 1946

المبحث الاول: العدوان العسكري الفرنسي على البلدين ماي 1945

المبحث الثاني: المجندون الجزائريون في الهند الصينية 1946-1954

المبحث الثالث: نظرة الفرنسيين والسوريين للمجنّدين الجزائريين

الفصل الخامس: مصير المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بعد 1946

ان السياسة العامة للدولة الاستعمارية هي التي تحدد الاهداف الكبرى التي ينبغي الوصول اليها عبر السياسات الجزئية في مختلف مناحي الحياة، ولعل الطابع الرأسمالي الاستعماري للدولة الفرنسية هو الذي قادها الى وضع كل مقدرات الدولة، بما فيها المستعمرات في خدمة الاقتصاد الرأسمالي.

في هذا السياق لم تكن القوة العسكرية الفرنسية بمعزل عن الاستراتيجية العامة للإدارة الفرنسية التي على الرغم من ضخامة الفاتورة التي دفعتها في حروبها التوسعية وما دفعته خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية، إلا أنها استمرت في استثمار وعاء القوة العسكرية الذي هيأته لها المستعمرات. ولما لا؟ مادامت المغامرات أكثر من المغارم، وقد كان ذلك الاستثمار عادة ما يتم في حالتين، في الحالة الأولى تستخدمه لإحكام السيطرة على مستعمراتها التي استفادت و استفادت من الهزيمة والانقسام الذي أصاب فرنسا في العام الثاني من الحرب العالمية الثانية، على أثر تحطم أسطورة الجيش الفرنسي الذي لا يهزم، واستفادة شعوب المستعمرات أيضاً من النزعة التحررية التي صاحبت الحرب، وترتب عنها تغيير موازين القوى في العالم، وفقدان أوروبا (فرنسا) لمكانتها الدولية التقليدية في إطار ما سمي بانتقال الزعامة للعالمين الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي.

وسعت فرنسا في سبيل اعادة تلميع صورتها في عيون حلفائها، تلك الصورة التي افسدتها الهزيمة الساحقة امام الجيش الالمانى ثم لوّثها استسلام حكومة فيشي بقيادة المارشال بيتان للالمان في خريف سنة 1940.

اما الحالة الثانية التي استثمرت فيها فرنسا قوتها العسكرية، كان ذلك من اجل انعاش نزعتها الامبريالية من خلال البحث عن مناطق نفوذ جديدة بواسطة دعم الحركات الانفصالية واثارة الفتن والنزاعات الطائفية وتدابير الانقلابات ودعم الانظمة العميلة والشركات المتعددة الجنسيات واستغلال كل الوسائل التي يتيحها الاستعمار الجديد. وقد فرضت هذه المعطيات على الدولة الفرنسية بذل كل ما تبقى لديها من قوة عسكرية لتضييق الخناق على حركات المقاومة في مستعمراتها وتعطيل وكبح طموحاتها التحررية، فارتكبت مجزرتين رهيبتين في حق الشعبين الجزائري والسوري، الاولى في بداية شهر ماي، والثانية في اخره.

المبحث الاول: العدوان العسكري الفرنسي ماي 1945 على البلدين

سوف اكون مضطرا للخوض في موضوع العدوان العسكري الفرنسي على الشعبين الجزائري و السوري في ماي 1945 لأنه كان حلقة مفصلية في تاريخ الكفاح الوطني في البلدين من جهة، ولارتباطه بموضوع رسالتي من جهة ثانية، بالنسبة للشق الجزائري تمثل في اجبار بعض المجندين الجزائريين العائدين من

جبهات الحرب العالمية الثانية في قمع ابناء بلدهم، او وصول المتأخرين منهم بعد عدوان 8 ماي ورؤيتهم لما فعلته فرنسا باهاليهم وقراهم بالجزائر، اما بالنسبة للشق السوري، وجدنا ان فرنسا تعمّدت اشراك عدد قليل من المجندين الجزائريين العاملين ضمن جيش الشرق الفرنسي في قمع السوريين ابان مجزرة البرلمان في 29 ماي بسبب ما كانت تخشاه من انقلاب مجنّديها المسلمين ضدها.

لما بدأت الاستعدادات في العواصم الكبرى خاصة عواصم المنتصرين للاحتفال بالانتصار على الفاشية والنازية، واجبر الألمان على توقيع وثيقة الاستسلام، يوم السابع ماي، في اليوم الموالي احتفلت شعوب العالم وعواصمه الكبرى بلنصر، ولاسيما تلك التي شاركت في صنعه بشكل مباشر أو غير مباشر . لم يتخلف الجزائريون عن المناسبة كغيرهم من شعوب العالم للتعبير عن فرحتهم بهذا النصر ، الذي شاركوا في تحقيقه، واستغلّوا الفرصة ايضا لإسماع صوتهم إلى العالم، وتذكير فرنسا بعودها مقابل ضريبة الدم المدفوعة في هذه حرب لا تعني الجزائريين بصفة مباشرة.

تظاهر الجزائريون يوم الثامن ماي في كامل التراب الوطني ، لكن المظاهرات كانت اكثر حرارة في الشرق الجزائري، و حصرا في مدن سطيف وقالمة وخرّاطة. على الرغم من ان المظاهرات كانت سلمية و مرخصة إلا أن رد الفعل الاستعماري

اتسم بالعنف الهجمي الأعمى، إذ شاركت فيه قوات فرنسا البرية والبحرية و الجوية، بالإضافة الى قوات الدرك والشرطة وميليشيات المستوطنين و الحرس المدني¹.

وقد استخدمت القيادة العسكرية الفرنسية بعض الفرق الجزائرية في قمع المظاهرات، ولكن بحذر شديد، ورقابة عالية، مع الحرص على ان تسند بفرق اوروبية او سنغالية، تدعمها و تراقبها ! وقد بلغت الهواجس اوجها حتى اصبح هدوء وانضباط فرق المجندين الجزائريين خلال الاحداث، امرا محيّرًا ومريبًا بالنسبة للضباط الفرنسيين!².

وحسب شهادة الضابط عبدالقادر رحماني في كتابه "قضية الضباط الجزائريين:

"خلال القمع الذي اعقب الاحداث، اجبرت السلطات الفرنسية بعض الضباط الجزائريين على حضور عمليات رمي مواطنيهم من مرتفعات خرّاطة...مما تسبب في انتحار احدهم من شدّة تأثره بالمشهد"³. وهو ما عبّر عنه الجنرال هنري مارتان: انتحر ضابط جزائري يوم 10 ماي بسبب ازمة ضمير، لكنه لم يخن..⁴.

عموما لقد اتخذ القمع الذي سلط على الجزائريين ثلاث أشكال :

- عمليات حربية شاركت فيها القوات البرية والجوية والبحرية

- إعدامات بلا محاكمة نفذها العسكريون بمعوية و إسناد الميليشيات المدنية؛

¹ A. MAHSAS, le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, de la 1ere Guerre Mondiale à 1954, l'Harmattan, 1979, p.201.

² B.RECHAM, op.cit., p.133-138.

³ Ibid, p.136.

⁴ Ibid.

- القمع القضائي الذي أعقب المظاهرات حيث تم توقيف الآلاف من الجزائريين وإصدار أحكام قاسية ضدّهم¹.

- اعتقال 4560 مواطن ومحاكمة 1300 منهم 99 بالإعدام و 64 بالأشغال الشاقة المؤبدة و 329 بالأشغال الشاقة المؤقتة².

يرى المؤرخ الفرنسي روجي لوتور نف أنه مهما يكن فان القادة العسكريين الفرنسيين كانوا يخشون من اتساع نطاق الاضطرابات إلى كامل التراب الجزائري، ومن ثم كان من واجبه كتم أنفاس هذه الحركة في مهدها، كان عليهم الضرب بقوة و بسرعة لكنهم ضربوا بقوة أكثر مما يجب³.

بالنسبة للحصيلة البشرية للعدوان فإن اغلب الجزائريون متفقون على الرقم 45 ألف شهيداً، ماعدا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي قدّرت عدد الشهداء بـ 85 ألف. اما الإدارة الاستعمارية وبناء على تقرير الحكومة العامة فإنها قدّرت عدد الضحايا المسلمين بـ 1340 ضحية، بينما اعتبر كل من شارل أندري جوليان وريمون أرون أن الرقم القريب من الحقيقة هو 6000 ضحية، والبعض الآخر أمثال جيرمين تيون تراه بين 15 ألف إلى 30 ألف ضحية، وقدّمت صحيفة نيويورك تايمز

¹R. LETOURNEAU, Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane 1920-1961, ed A.colin, Paris, 1962, p.35.

⁽²⁾حلمي، محروس اسماعيل ، تاريخ إفريقيا من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004، ص649.

⁽³⁾R. LETOURNEAU, op.cit., p.351.

الصادرة يوم 1946/12/25 إحصائية تتراوح بين 7 آلاف و 18 ألف ضحية، في حين صرّح سفير الولايات المتحدة الأمريكية أن الرقم تجاوز 40 ألف¹. بالنسبة للضحايا الأوروبيين فإن القائمة الفرنسية الرسمية تضمنت 102 ضحية، 77 منهم في سطيف وحدها، و 10 في قالمة²، والباقي في مناطق أخرى من الشرق الجزائري، بالإضافة الى 110 جريح و 10 حالات اغتصاب.

يعتقد باحثون آخرون مثل اني غولدزايغر، انه من باب الموضوعية المثلى وقصد الخروج من معركة الأرقام بين أشلاء الضحايا، ان الرقم الحقيقي للضحايا الجزائريين، بدون شك، يتأرجح بين الرقم الفرنسي الرسمي المصرح به أي 1340 ضحية والرقم الجزائري الشائع أي 45000 ضحية.

في سوريا عمت الاضطرابات كبريات المدن، لاسيما دمشق وحمص وحماء و حلب و حوران و دير الزور يوم 27 ماي، وتدخلت القوات الفرنسية بواسطة الجنود السنغاليين لإخمادها بعنف. وكلما كان التدخل عنيفا زادت المظاهرات اتساعا و قوة، مما دفع جميل مردم بك إلى التكتيف من اتصالاته مع الأمريكيين والبريطانيين بشكل خاص للتدخل من أجل منع اندلاع حرب ساخنة، ومع ذلك وقع العدوان يوم 29 ماي، بعد أن رفض حراس البرلمان - المقابل لمقر قيادة الأركان

¹Redouane .AINAD TABET, Le 8 Mai 1945 en Algérie, enal/opu, Alger, 1985, p.72.

² Ibid, p.73.

الفرنسية في دمشق - من الشرطة والدرك السوري الاستجابة لأوامر الفرنسيين
القاضية بأداء التحية للعلم الفرنسي؛ فكان ذلك إيذانا ببداية العدوان.

بدأ العدوان بواسطة فرق الرماة من السنغاليين والاوربيين بقصف البرلمان ،
وبعد ذلك جرى اقتحامه وإتلاف معداته وأثاثه وقتل حراسه والتمثيل بجثثهم، ولم
يصادفني هنا فيما اطلعت عليه، ما يؤكد اشراك ألوية او فرق جزائرية محاربة في
الهجوم على البرلمان، بسبب الهاجس الدائم لدى القيادة الفرنسية وهو التخوّف من
التضامن بين العرب المسلمين في الجيش الفرنسي ونظرائهم المحليين.

لقد وجّه الفرنسيون نيران المدفعية والطيران نحو القلعة المجاورة التي يوجد بها
مقر قيادة الدرك والسجن المدني، كما وجّهت القذائف نحو الدوائر الرسمية السورية
التي جرى اقتحامها ونهب وسلب ما بداخلها⁽¹⁾.

استمر القصف طوال ليلة 29 أيار وحتى صبيحة اليوم الموالي، وأشاع
الفرنسيون أن ذلك تسبب في مغادرة الحكومة السورية لمقرّها في العاصمة دمشق.
بعد التقارير الخطيرة الواردة إلى الحكومة البريطانية بشأن الوضع في المشرق
اضطرت بريطانيا إلى توجيه إنذار إلى فرنسا تدعوها فيه إلى وقف إطلاق النار يوم
31 ماي، وإلا ستكون مجبرة على التدخل العسكري، ولم يجد ديغول بدا من

⁽¹⁾مؤلف مجهول، عدوان فرنسا على سوريا ايار/حزيران 1945، دار إحياء الكتب العربية،
القاهرة، 1945، ص27.

الاستجابة وهو يدرك أن بريطانيا جادة فيما تقول و قادرة عسكريا على ذلك، لذا أعطيت التعليمات للقائد الفرنسي اوليفا روجيه بوقف إطلاق النار، الذي تم فعلا يوم 1 جوان 1945 على الساعة العاشرة و الربع⁽¹⁾.

فيما يتعلق بحصيلة العدوان العسكري الفرنسي على سوريا، يرى مؤلف مجهول عايش العدوان أن عدد القتلى 616 منهم 39 دركي والجرحى 2072 منهم 82 دركي⁽²⁾، وحسب كامل الدعواق فقد بلغ عدد الشهداء 41 منهم 38 دركي وثلاث قتلى وجريحين من الشرطة⁽³⁾، أما بريطانيا فقد صرح رئيس حكومتها ونستون تشرشل في مؤتمر صحفي أن مأساة دمشق تسببت في قتل 400 مدني و 80 دركي، أما الجرحى فعددهم 500 شخص أصيبوا بجراح ذات شأن، و 1000 أصيبوا بجراح مختلفة⁽⁴⁾.

(1) محمد، رجائي، ريان، قضية استقلال سوريا في الحرب العالمية الثانية، دراسة سياسية، ط1، دارنورالدين، الأردن، 2003، ص247.

(2) منير، تقي الدين، الجلاء، وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، دار بيروت، بيروت، 1956، ص140.

(3) كامل، الدعواق، دمشق تسبح بالدماء!! أو أيار 1945 والعدوان الفرنسي، أسرار لم تنشر من قبل، بيروت، ط1، بدون ناشر، (د.ت)، ص 13 - 15.

(4) منير، تقي الدين، المرجع السابق، ص140.

عموماً إن أغلب المراجع والمصادر تحدثت عن عدد من الشهداء تراوح بين 500 و616 شهيد، وعدد من الجرحى تراوح بين 500 و2072 جريح. وبالنسبة للجانب الفرنسي فقد سجّل سقوط 78 عسكري منهم 28 ضابطاً.

كان نصيب مدينة دمشق هو الأكبر من عمليات القصف والخراب وما تبعهما من أعمال اضطهاد وحشي عاشتها أحياء المدينة طوال الأيام الثلاثة 29،30،31 أيار/ماي 1945. وبدرجة أقل تأثرت باقي المدن مثل: حماه وحمص ودير الزور و حوران و الحسكة واللاذقية والسويداء. توقفت الصدامات في اليوم الثالث من العدوان في دمشق، لكنها استمرت خارجها إلى 15 شهر جوان 1945.

في هذه الظروف كانت أزمة العلاقات بين سوريا و فرنسا أول أزمة فرضت نفسها على الجامعة العربية، باعتبارها تتعلق بأحد أعضائها. وقد علّق عبد الرحمن عزام¹، أمين عام الجامعة العربية، على الموقف في تصريح لجريدة نيويورك تايمز الأمريكية يوم 22 ماي 1945 قائلاً:

"إن فرنسا تسببت بتلك الأزمة لأنها تراجعت عن قراراتها السابقة، التي نصّت على استقلال سوريا وعادت إلى أساليبها القديمة"².

¹عبد الرحمن عزام(1893-1976) دبلوماسي مصري من اصول ليبية وهو اول امين عام لجامعة الدول العربية خلال الفترة بين 1945-1952(الموقع الرسمي للجامعة العربية)<http://www.lasportal.org/ar/aboutlas/Pages/HistoricalOverView.aspx>

²محمد رجائي، ريان، المرجع المذكور سابقاً، ص 278.

قدّم ممثلي الوفدي السوري واللبناني مذكرة ثنائية إلى مجلس الجامعة جاء فيها:

- طلب اتخاذ تدابير لصيانة استقلال سوريا،

- لمحة تاريخية عن أعمال فرنسا في سوريا ولبنان،

- وجود الجيش الفرنسي هو السبب الأول في كل ما قاسته سوريا ولبنان¹.

بناء على ذلك، أصدر مجلس الجامعة بلاغاً رسمياً، يوم 7 جوان، أبدى فيه تأييده المطلق لطلب سوريا ولبنان بالجلء العاجل للقوات الفرنسية عن أراضيها، وعزم الجامعة العربية على اتخاذ كافة الإجراءات التي تراها ضرورية لوقف العدوان.

على المستوى الدولي، كان السوريون و اللبنانيون قد وجهوا رسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة منذ يوم 04 فيفري 1946، تدعوه إلى طرح مسألة جلاء القوات الأجنبية عن الأراضي السورية على مجلس الأمن. و بناءاً عليه، اجتمع مجلس الأمن الدولي بين 14 و 16 من نفس الشهر، واستمع إلى وجهات نظر كل الأطراف والمقدمة بدءاً بالوفد السوري. لم يحظ أي اقتراح بالإجماع، لأن كل المقترحات كانت إما ناقصة أو يشوبها بعض الغموض . في الأخير نال الاقتراح الأمريكي²

¹ محمد رجائي، ريان، المرجع السابق، ص 280.

² نفس المرجع، ص 289.

موافقة 07 دول وامتتاع فرنسا و بريطانيا و بولونيا عن التصويت، لكن المندوب السوفياتي استعمل حق النقض ضد المقترح الأمريكي و أبطل القرار قانونيا¹.

بعد ذلك اعلن وزيرى خارجية فرنسا و بريطانيا عزمهما على تنفيذ قرار مجلس الأمن رغم النقض السوفياتي. ثم بدأت مفاوضات أنجلو- فرنسية في باريس، اتفق فيها الطرفان على الانسحاب من سوريا بين 11 مارس و 30 أبريل 1946. و بالفعل تم الجلاء فعليا في منتصف أبريل و أعلنت الحكومة السورية يوم 17 أبريل عيداً قومياً للاستقلال.

يمكن القول أن العدوان الفرنسي على الجزائر و سوريا كان قد جرى في سياق رغبة فرنسا في استرجاع ممتلكاتها في المشرق و المغرب و إحكام السيطرة عليها ، كما لاحظنا انه في كلا المنطقتين لم تتورع فرنسا في استخدام العنف المفرط بالاعتماد على مجنّدي المنطقتين - مجنّدي شمال افريقيا و قوات الشرق - في ضرب ابناء البلدين الشقيقتين ببعضهما البعض، و قد كان الاستخدام مزدوجاً بالنسبة لمجنّدي شمال افريقيا و منهم الجزائريين لأنهم وجهوا سلاحهم لاهاليهم في المغرب العربي، ثم اشقائهم في المشرق العربي (الشام)، بينما حارب المجنّدون الشاميون (سوريون

¹شنايدرل، لويس، العالم في القرن العشرين، ترجمة سيد عبود السامرائي، منشورات دار

مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 240.

لبنانيون: عرب واكراد و شراكسة و تركمان واشوريين .) في بلدانهم فقط ولم
تقلهم فرنسا لمحاربة اهالي المغرب العربي.

في نفس الوقت كان غرض القيادة الفرنسية من استخدام ذلك العنف المفرط
بالاعتماد على المجندين العرب انفسهم تقديم دليل عسكري وسياسي اضافي على
استعادة فرنسالـ "صحتها" العسكرية ومكانتها الدولية تجاه التحالف الأنجلو- أمريكي
الذي همشها و قزمها سياسيا على المستوى الدولي وعسكريا في جبهات الحرب،
وأخرجها معنويا أمام شعوب مستعمراتها بصفة خاصة، فها هي تثبت للجميع انها
قادرة على استعادة سيطرتها على تلك المستعمرات بالاعتماد على أبناء المستعمرات
انفسهم، وبأقل الخسائر من ابنائها الاصليين.

كان العدوان ايضا رسالة عنيفة للحركة الوطنية في الجزائر و سوريا ولشعبي
البلدين مفادها انه لم يعد في الإمكان ال مطالب بالاستقلال، وان فرنسا دولة كبيرة
وقوية قادرة على الضرب بقوة اذا ما شعرت بأي تهديد لسيادتها في مستعمراتها.

إذا كان صمود و كفاح السوريين قد مكّنهم من استرجاع قوات الشرق الخاصة
وقوات الامن العام المتنازع عليهما، اللذين اصبحا نواة الجيش العربي السوري
الحديث، وتحقق هدفهم الاسمي الا وهو نيل الحرية والاستقلال، فقد كان على
الجزائريين أن يدفعوا فاتورة أنقل مادي و بشريا، لبلوغ نفس الغاية. ليدركوا بعد
العدوان ضرورة الإنتقال الى مرحلة جديدة من الكفاح الوطني وهم فيها أكثر نضجا

و صلابة و عزيمة بإجماع شهادات الفاعلين التاريخيين والمؤرخين الجزائريين منهم و الفرنسيين، حيث كانت الآثار الأليمة للعدوان هي الخلفية و الأرضية التي هيأت لاحقا لقيام الثورة التحريرية في فاتح نوفمبر 1954، وألهمت أيضا الحماس الثوري لدى العناصر الوطنية الشابة التي عايشت وعانيت وعانت من المجازر الرهيبة، ومن ضمن هؤلاء بعض المجندين الذين كانوا حينها في الجيش الفرنسي، والذين انقلب بعضهم ضدّ الجيش الفرنسي بعد المجازر، ونجد منهم من تولى التخطيط و التنظيم و التحضير المادي لتفجير الثورة الجزائرية، بل كان لبعضهم شأن كبير في تأطير الثورة عسكريا وسياسيا ودبلوماسيا امثال مصطفى بن بولعيد و كريم بلقاسم و محمد بوضياف و احمد بن بلّه و عمر او عمران وغيرهم.

المبحث الثاني: المجندون الجزائريون في الهند الصينية 1946-1954

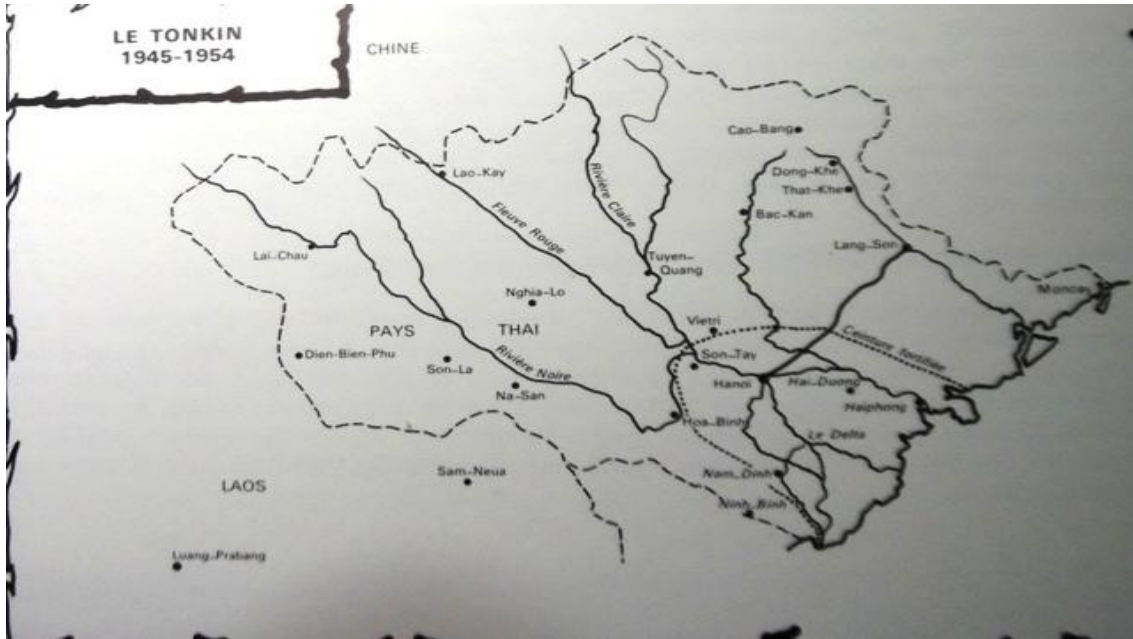
لم يتوقف استغلال واستخدام المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي بنهاية الحرب العالمية الثانية و حل المسألة السورية وجلاء الجيوش الفرنسية عنها. لقد استمرت عمليات اقام المجندين الجزائريين في جهات أخرى تدخل في دائرة الاهتمامات الفرنسية، حيث تم نقلهم من الشرق الاوسط الى الشرق الاقصى للمشاركة في حروب فرنسا في الهند الصينية، وهي نفس المنطقة التي سبق للرماة الجزائريين ان تعرفوا عليها في النصف الثاني من القرن 19 - خلال حملة كوشين

شين 1861-1864 - بعد عودتهم من حملة السنيغال، هاهم يُعودون اليها مرة

أخرى، بعضهم مباشرة بعد عودتهم من جبهات الحرب العالمية الثانية وعودة

البعض الاخر لتوهم من بلاد الشام، مثل اللواتين الثاني والثاني والعشرين من الرماة

الجزائريين اللذين كانا في سوريا.



(Source: R. HURE, op.cit., p. 430)

في بداية حروب الهند-الصينية، كانت فرنسا تتحاشى تجنيد الجزائريين

وغيرهم من افراد الجيش الافريقي - وعلى وجه الخصوص الافارقة السود او

السنغاليين كما كانوا يسمون - كانت تتحاشى ارسالهم الى الهند-الصينية بسبب

المعارضة والاستهجان الامريكي لاستخدام الفرق السوداء هناك ! ولم تكن فرنسا

الضعيفة تريد ان تغضب العملاق الامريكي وهي في امس الحاجة اليه، هذا من

جهة، ومن جهة ثانية كانت فرنسا حريصة على إظهار قدرتها على استعادة نفوذها ومكانتها في عيون حلفائها بالاعتماد على ابنائها الاصليين لا على ابناء المستعمرات، ومن جهة ثالثة كان لدى شارل ديغول تخوفات و تحفظات كبيرة من احتكاك الوافدين من مجنّدي المستعمرات مع السكان المحليين المعادين للوجود الفرنسي. وقد كانت خشيته في محلّها عندما تأثر المجنّدون المسلمون، ومنهم الجزائريين، بالدعاية الفيتنامية التي شرعت اجهزتها تحرر وتوزع منشائر مكتوبة باللغة العربية، وقامت بالاتصال السري المباشر مع ضباط الصف من الجزائريين لتحييدهم او فك ارتباطهم بالجيش الفرنسي، وتثبيط دافعيتهم القتالية¹.

بالاضافة الى ما سبق، كان الفرنسيون يخشون من انتشار عدوى الانتفاضات التي وقعت ضدّهم في بعض مستعمراتهم، كأحداث مخيم ثياروا(السنغال) ديسمبر 1944⁽²⁾ والجزائر ودمشق ماي 1945، وأحداث ودوالا⁽³⁾(الكاميرون) في سبتمبر 1945، وكوناكري⁽⁴⁾(غينيا) اكتوبر 1945.

¹A.CLAYTON, op.cit., p.318-319.

⁽²⁾ثيارواThiaroye: مدينة في ضواحي العاصمة السنغالية دكار، وقع فيها احتجاج افراد من الجيش الفرنسي الاسرى و المعطوبين العائدين من جبهات القتال على تأخر صرف مرتباتهم و علاواتهم4 واجهته فرنسا بمنتهى القسوة، فسقط 35 قتيل و46 جريحا. للمزيد

انظر: https://fr.wikipedia.org/wiki/Massacre_de_Thiaroye

⁽³⁾دوالاDouala مدينة ساحلية هامة غرب الكامرون وهي تعتبر العاصمة الاقتصادية للدولة.(موسوعة ويكيبيديا).

⁽⁴⁾كوناكري عاصمة غينيا المستعمرة الفرنسية وهي مدينة ساحلية اطلسية(م.ويكيبيديا).

ومع ذلك بقيت فكرة تجنيد الافارقة مخزّنة في الذاكرة الفرنسية الى ان عادت القيادة العسكرية الى تنفيذها في اواخر عام 1946، ومما شجّع الادارة الفرنسية على ذلك هو النقص الفادح في تعداد الجيش الفرنسي في الهند الصينية، وايضا لأمر اخر في غاية الاهمية، وهو ان الجندي الافريقي-الاسود بالخصوص - لا يكلف كثيرا في الراتب والمنح والعلاوات والامتيازات بشكل عام، على سبيل المقارنة فالجندي الفرنسي الذي ينخرط في الجيش لمدة اربع سنوات يتلقى راتبا شهريا قدره 8440 فرنك فرنسي، ويأخذ على كل عام اضافي 3220 فرنك فرنسي، اما الجندي الشمال افريقي فيتلقى شهريا 6500 فرنك فرنسي، و 1000 فرنك فرنسي على العام الاضافي، اما الجندي الافريقي فبعد ثمانية سنوات خدمة يتلقى 2000 فرنك فرنسي شهريا و 500 فرنك فرنسي عن كل عام اضافي ⁽¹⁾!!، وذلك يعني ان استخدام الافارقة السود سيجنبّ الخزينة الفرنسية مصاريف طائلة هي في غنى عنها بالنظر الى ماكان ينتظرها من مصاريف أخرى لاعادة بناء ما دمّرتة الحرب العالمية الثانية في فرنسا، وايضا الحاجة الماسة الى الاموال الضرورية لاعادة بعث الاقتصاد الفرنسي، وضبط الاختلالات التي اصابته جراء الحرب. ولا ننسى ايضا رؤوس الاموال التي كان يتطلّبها ضمان استمرار الهيمنة الفرنسية في باقي مستعمراتها الافريقية و الاسيوية.

⁽¹⁾Michel.BODIN, Les Africains dans La Guerre d'Indochine 1954-1947, l'Harmattan, 2000, p.13.

ارسلت فرنسا الى الهند الصينية بين 1946-1953 ما يفوق 177 الف عسكري

منهم 50 الف من افريقيا بما فيها شمالها¹، وغيرهم من مجنّدي المستعمرات

الفرنسية الاخرى، ومن ابرز فرق المجنّدين الجزائريين التي ارسلت هناك ما يلي:

-الاولوية الاول والثاني والثالث والسابع والثاني والعشرين من الرماة الجزائريين،

ومنهم ايضا الفيالق : 21، 22، 23، 25، 27،

- اللواء الثامن للصبايحية الجزائريين،

- الالوية 65، 66، 67 من مدفعية الافريقية².

على الرغم من تزايد الامدادات الا ان هزائم فرنسا كانت متواصلة ، فقد

تمكّنت حركة المقاومة من اجبار فرنسا على الاستسلام، خاصة بعد الضربة

الموجعة التي تلقتها في معركة ديان بيان فو في ربيع عام 1954، وقد خسر

الجيش الفرنسي من المجنّدين المسلمين والافارقة 4500 قتيل و 24000 جريح

و6000 اسير و 2500 مفقود³، وقد هيأت تلك الهزيمة الفرنسية لما هو اكبر

و اخطر و اكثر تكلفة الا وهو الثورة الجزائرية الكبرى في الخريف الموالي⁴ .

¹R. HURE, Histoire de l'Armée d'Afrique 1830-1962, Charles-Lavauzelle, Paris, 1977, p.425.

²Ibid, p.426.

³Ibid p.442

⁴ B.DROZ, la fin des colonies francaises, Ed découvertes Gallimard, Paris, 2009, p. 66-67.

المبحث الثالث: نظرة الفرنسيين والسوريين للمجنّدين الجزائريين

لعب المجنّدون الجزائريون ادوارا حاسمة في كثير من المعارك التي خاضتها فرنسا خاصة في افريقيا و اسيا، وانتزعوا اعجاب وتقدير القادة الفرنسيين بفضل ما تميّزوا به من روح قتالية عالية وشراسة حربية مميزة، علاوة على قدرتهم على الصبر وتحمل المشاق وسهولة التأقلم مع الظروف الطبيعية القاسية، وتكلفتهم المالية المنخفضة مقارنة بالفرنسيين فقط.

من زوايا مختلفة، ولاعتبارات عديدة، تنوعت نظرة وتقدير القائد العسكري

الفرنسي للمجنّد الجزائري في الجيش الفرنسي، مثلما ترك بعض افراد الجالية الجزائرية بصماتهم في حياة الشاميين ترك المجنّد الجزائري في صفوف الجيش الفرنسي ايضا بصماته خلال اداء مهامه العسكرية في بلاد الشام و خارجها مما جعله محل حديث وكتابات الذين عايشوه وتابعوا اعماله عن كثب بذكر مناقبه او عيوبه من طرف الفرنسيين و الشوام على حد سواء .

اشاد كثير من القادة و الضباط الفرنسيين الكبار بميزات المجنّد الجزائري و خصاله، وتنافست وسائل الاعلام الداعمة للإدارة الاستعمارية في مدح و تجميل صورة المحارب الجزائري ، خاصة في المواعيد الحاسمة كالاستعداد للتوجه الى جبهات الحرب بغرض شحن الروح القتالية او في عزّ المعارك لرفع منسوب

الشراسة العسكرية، وعند الانتصار و العودة الى الديار للتباهي بالانتصارات ورفع سقف التعبئة في اوساط المجندين الجدد والمتريدين منهم.

كان القادة العسكريون الفرنسيون واعوانهم يقومون بمجهودات جبارة لحث الجزائريون على الالتحاق بصوف الجيش الفرنسي مستخدمين في ذلك كل الاساليب الممكنة والمتاحة لتحبيب العمل العسكري للجزائري بل ولتحبيب "الوطن الام" فرنسا لهم لأن ما يحبونه سيدافعون عنه حتى الرمق الاخير، ولعل من الاساليب السحرية المؤثرة في البشر عموما، وكان لها عظيم الاثر على المجندين الجزائريين الاوائل، هو اسلوب الاشادة و الاطراء. وبنفس الاسلوب دائما ولنفس الغرض، استخدمت القيادة العسكرية الفرنسية مختلف الوسائل لرفع معنويات المجندين الجزائريين وضمان ولائه ووفائه لفرنسا، مثل السخاء المفرط في توزيع الاوسمة والنياشين على المجندين وفرقهم، رغم الخسائر الفادحة في الارواح داخل هذه الفرق احيانا. وقد عبر الكثير من الضباط الفرنسيين عن تقنتهم واعجابهم بالمجندين الجزائريين في مختلف جبهات الحروب الفرنسية، واثنوا على قدراتهم الفائقة وروحهم القتالية العالية وحيوية انتمائهم للمؤسسة العسكرية الفرنسية، كان ذلك التعبير يتأرجح بين الصدق والاعتراف الحقيقي بقدرات وانجازات المجندين الجزائريين والرفع من معنوياته احيانا اخرى. فقد خاطبهم الجنرال كامو في حرب القرم: "كنتم

حقا جنودا يقظين وممتازين...وبينتم بأنكم من احسن الفرق العسكرية الفرنسية"¹

وقبيل العودة الى الديار بعد هذه الحرب خاطبهم الجنرال كانروبير: "ان الامبراطور

فرح كثيرا بما صدر منكم من الشجاعة والصفات الحميدة....."²

ولعله من المقاربات الموصلة - في تقديري - الى معرفة موقع ومكانة

المجنّد الجزائري في عيون وعقول القادة العسكريين والساسة الفرنسيين يتمثّل في

الاجابة على السؤال التالي: كيف كان اولئك المسؤولين الفرنسيين يعاملون

اويعاملون مع المجنّد في زمن السلم و الحرب ؟

ان نظرة الفرنسيين للمجنّد الجزائري كانت مزدوجة التقدير ومتعددة الوجوه،

منها ما هو سافر ومنها ما هو مستتر، تمثّلت هذه الازدواجية في حاجة فرنسا للمجنّد

الجزائري وخوفها منه في نفس الوقت، حيث اصطدم الارتباط المحتوم بالارتباب

الدائم، وقد ترتب عن ذلك التصادم جملة من المواقف والمعاملات المتناقضة من

جانب القادة والساسة الفرنسيين، فزاهم يبذلون مجهودات كبيرة و يستغلون كل

الوسائل الممكنة لاقتناع الجزائري و تشجيعه على الانضمام للجيش الفرنسي

والاستفادة القصوى من خدماته، وفي نفس الوقت، مهما بذل ذلك المجنّد من جهود

لارضاء الفرنسيين لن يحظ بنقتهم فيكون دوما تحت الرقابة والمتابعة المقربّة.

¹ محمد، بجاوي، متعاونون ومجنّدون جزائريون، المرجع المذكور سابقا، ص 326.

² نفس المرجع، ص 327

لم تراخ فرنسا، اثناء تأدية الخدمة او بعد نهايتها، ابسط مظاهر العدل، فكان التمييز صارخا بين المجندين الفرنسيين اصلا و مجنّدي المستعمرات، وبشهادة العسكريين الفرنسيين انفسهم. شمل هذا التمييز كل جوانب الحياة العسكرية من بداية الاحصاء و/او امضاء العقود الى ظروف الالتحاق بالجيش ومدة الخدمة والرتب و الرواتب و الاجازات، وايضا في عمليات التوزيع على الاسلاك المختلفة، ليمتد التمييز الى غاية نهاية الخدمة، والجدوال الاتية تبرز بعض مظاهر ذلك التمييز:

Soldes et indemnités mensuelles des sous-officiers français en comparaison avec leurs collègues musulmans ¹

Sous-officiers français mariés sans enfants		Sous-officiers indigènes mariés sans enfants	
Sergent après 5 ans	1.186,60F	Sergent après 4 ans	589,45F
Ser.-Chef après 8 ans	1.282F	Ser.-chef après 8 ans	668,45F
Adjudant après 11 ans	1.518,70F	Adjudant après 12 ans	771,25F

(Source: B.RECHAM, op.cit., p.84)

في هذا الجدول اعلاه تمييز فظيع بين رواتب وتعويضات ضباط الصف الفرنسيين بدون اولاد وامثالهم من المسلمين، على الرغم من التساوي في الرتب والمخاطر المحدقة بهم، فنلاحظ ان رقيب فرنسي بعد خمس سنوات من الخدمة يتلقى حوالي ضعف ما يتلقاه زميله الاهلي بعد اربع سنوات من الخدمة، اما ضابط

الصف الفرنسي برتبة مساعد، بعد 11 سنة خدمة يأخذ ايضا حوالي ضعف ما يأخذه زميله الاهلي.

في نفس السياق، في الجدول الموالي ادناه مقارنة بين التعويضات الممنوحة للعسكريين الفرنسيين و نظرائهم من الاهليين المتكفلين بعائلات، اثناء الحرب العالمية الثانية، هنا ايضا يبدو لنا التمييز صارخا للغاية، فرب العائلة الاوروبي بدون اولاد يأخذ اكثر من ضعف ما يأخذه نظيره الاهلي، اما تعويضات العسكري الاوروبي بطفلين فهي اكثر من اربع مرات ضعف ما يأخذه نظيره الاهلي.

Tableau des indemnités pour charges de famille
des militaires français en comparaison avec
leurs collègues indigènes (1944)

	Européen	Indigène	Différence
Chef de famille, sans enfant	750 F	240 F	510 F
Chef de famille, un enfant	1.365 F	330 F	1.035 F
Chef de famille, deux enfants	1.833 F	450 F	1.383 F

(Source: B.RECHAM, op.cit., p.255)

تقاطعت الكثير من الشهادات المؤكدة على شيوع التفرقة و التمييز في معاملة المجندين العرب و المسلمين، لقد أورد الضابط الجزائري في الجيش الفرنسي عبدالقادر رحمانى في كتابه " قضية الضباط الجزائريين " ¹ بالتفصيل مظاهر ذلك

¹A. RAHMANI, op.cit., p.9-27.

التميز خاصة بالنسبة للرتب والترقيات والتوزيع على مختلف الاسلحة، فنجده يؤكد بأنه على الرغم من أن الملازم الفرنسي والجزائري متساويان في الرتبة لكن القيادة او المسؤولية تسند دوما للملازم الفرنسي، وحتى بالنسبة للتحية العسكرية فالضابط الجزائري مجبر على اداء التحية لنظيره الفرنسي الذي يساويه في الرتبة والعكس امر غير وارد اطلاقاً¹.

بالنسبة للترقيات، كانت الترقية للحصول على رتبة اعلى (من ملازم الى ملازم اول) بالنسبة للفرنسي تتم بصورة تلقائية بعد سنتين من الخدمة، اما بالنسبة للجزائريين فقد تصل الى اربع سنوات او اكثر، ويتوقف ذلك على الظروف و امزجة ومعنويات القادة، ومعلوم ايضا ان اعلى رتبة يمكن الحصول عليها هي رتبة نقيب، هذا اذا كان الضابط محظوظا أو حائزا على رضا القيادة و تزكيتها. فيما يتعلق بالتوزيع على اسلحة الجيش الفرنسي فنجد الاغلبية الساحقة من المجندين الجزائريين تنتمي لسلاح الخيالة و المشاة، على اساس ان الجزائريين، في تقدير بعض القادة والساسة، لا يملكون المؤهلات الفكرية و التقنية للعمل في سلاح الطيران او البحرية. بل ان بعض منظرّي الاستعمار المتطرفين يعتقدون بأن الجزائري او المسلم عامة لا يملك الاستعدادات الفطرية الطبيعية، ولا تتوفر فيه الشروط الدنيا لممارسة الاعمال المهارية التي تتطلب الذكاء والفتنة والانضباط²!

¹A.CLAYTON, op.cit., p.309.

²A. RAHMANI, op.cit., p.12-15.

و يعدد ضابط جزائري مسلم اخر انواع مختلفة من الظلم و القهر و سوء المعاملة التي تلقاها المجند الجزائري من القيادة العسكرية الفرنسية مبرزاً التمييز الواضح و الفادح في مجال العطل و الاستراحة و المناوبة و جراحة او حصص التغذية و ظروف التوقيف و الرقابة على المراسلات...¹

نفس الضابط - اي الملازم الحاج عبدالله بوكابويه- أشار الى انه خلال الحرب العالمية الاولى - وقد تكرر ذلك ايضا خلال الحرب العالمية الثانية- استغلت المانيا نقائص و بشاعة معاملة القيادات العسكرية الفرنسية للمجندين المسلمين للقيام بدعاية مضادة لاستقطابهم و اعادة توجيههم ضد جيشهم الاصلي - الفرنسي - لدعم التحالف العثماني الالمانى، وقد وضّح هذا الضابط الجزائري بكثير من التفصيل و التدقيق مظاهر حسن المعاملة في مجالات شتى كالعبادة و المراسلات و التغذية....² هذا دون ان يغيب عن اذهاننا ان كلا الدولتين - فرنسا و المانيا - تسعيان لتحقيق مصالحهما اولا و اخيراً. وقد حاول بعض المجندين الجزائريين الاحتجاج على التمييز، مثلما فعل المساعد احمد بن بلة، عندما رفض التفريق بين

¹Lieutenant El Hadj Abdallah.L'Islam dans l'Armée Française (guerre de 1914-1915), s.m.ed, Constantinople, 1915, p.3-40.

²Hadj Abdallah. BOUKABOUYA, Les Soldats Musulmans au Service de la France, Librairie Nouvelle de Lausanne, Lausanne 1917, p.60-71.

المجندين في نوادي الضباط وضباط الصف، فعاقبته القيادة العسكرية الفرنسية بنقله للعمل في اللواء المغربي كعقوبة له، بدلا من لوائه الاصلي الجزائري¹.

تغيرت المعطيات الجغرافية، لكن الذهنيات الاستعمارية لم تتغير فهي واحدة في جوهرها، نفس المعاملات لاقاها المجندون الجزائريون في بلاد الشام، حيث تمادت الادارة العسكرية الفرنسية في الظلم و التمييز و ارتفع لديها حجم الشك والارتياب في ولاء المجند الجزائري - وغيره من المجندين المسلمين ايضا- لأنهم في بلاد الشام يتواجدون في بيئة اجتماعية مسلمة، متضامنة معهم روحيا و نفسيا بشكل مسبق، وتتوقع منهم- تلك البيئة ايضا- في المقابل نفس التضامن و المؤازرة، وذلك ما حصل بالفعل، وقد اشرت في مواضع سابقة الى عيّنات من الاشخاص والاحداث التي تؤكد حقيقة ما حدث، وتبرز اهمية هذه الاعتبارات المتبادلة وما نتج عنها من ارتفاع سقف هواجس عدم الارتياح الفرنسي لما يمكن ان يحدثه ذلك التقارب والتضامن بين الطرفين الشامي و الجزائري(والمسلم عامة) وانعكاساته المحتملة على تغيير موازين القوى المحلية والدولية لصالح اعداء فرنسا في المنطقة. لذلك كانت تأخذ بالحسبان مستويات التفاعل والتأثير المتبادل بين الشام و شمال افريقيا في رسم سياستها العامة محليا و اقليميا و دوليا.

¹A.CLAYTON, op.cit., p.315.

بالنسبة للسياسيين الفرنسيين كان بعضهم يخشى من ان اجبار الجزائري على الالتحاق بالخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي و المشاركة في الحروب التي يخوضها مما يعني ذلك انه سيدفع ضريبة الدم، فيتساوى بذلك المجند الاهلي والمجند الفرنسي الاصلي في اداء واجب الدفاع عن الوطن، وبالتالي سيترتب عن المساواة في اداء الواجب: المساواة في التمتع الحقوق و بالمحصلة يكون الاكتساب التلقائي لصفة المواطنة، وبمنطق رياضي ديمقراطي، مادام الجزائريين يمثلون الاغلبية العددية ستكون حتما كل الاستحقاقات الانتخابية محسومة مسبقا لصالحهم، فينقلب السحر على الساحر!

بالنسبة لبلاد الشام ونظرة سكانه للوافدين الجزائريين من المجندين في الجيش الفرنسي، في الحقيقة لم تكن هناك حواجز تمنع او تعيق الاتصال بين المجندين الجزائريين والشاميين، عموما لقد تميّز الجزائريون بسرعة اندماجهم عند الاحتكاك والتفاعل مع شعوب المستعمرات الفرنسية، بدليل افادة كلايتون وتوصيفه لعلاقة المجندين الجزائريين بالشاميين: "أن الجزائريين يتأقلمون بسهولة مع اللهجة السورية (اللبنانية) بينما يجد التونسيون صعوبة كبيرة"⁽¹⁾، وبالفعل فقد اندمجوا بسرعة ويسر في المجتمع الشامي مستغلين تواجد الجالية الجزائرية هناك، وايضا بفضل روابط اللغة و الدين اللذين جعلوا الجزائري والشامي يتعاونان و يتضامنان بشكل تلقائي في

⁽¹⁾A.CLAYTON, op.cit., p.310.

مختلف المواقف، ولا سيما عند الشدائد والمصاعب، و بالخاص لأن نفس العدو

يتربص بهما وهولا يميّز بينهما ويخشى تقاربهما.

في هذا السياق قام العقيد عطاف باشا (1) الفرنسي- الجزائري الاصل-

بإمداد الثوار الشاميين بالمعلومات والابخار ، ليتّخذوا احتياطاتهم، وترك عمدا

كميات من الاسلحة عند انسحابه ليتزوّد بها الثوار، وكان عطاف باشا الجزائري

يدعو رجاله الى تجنب اطلاق الرصاص على الثوار ، كما كان قادة المقاومة

يأمرون الثوار بتحاشي اطلاق النار على الجنود المغاربة المسلمين. وفي معركة

القواص قرب دير الزور ، ترك عطاف باشا للمجاهدين اثني عشر بغلا محملة

بالرشاشات و صناديق الذخيرة، كما التحق 12 جنديا مغربيا بسلاحهم في ثورة

الغوطة (2)، غوطة دمشق (3).

(1) عطاف باشا الجزائري(.. ..) عقيد في قائد سلاح الفرسان الصبايحية، قدّم خدمات جليلة

للثورة السورية عام 1925. انظر: ادهم ال جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب

الفرتسي، ص 384.

(2) ادهم، ال جندي، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرتسي، مطبعة الاتحاد، دمشق،

1960، ص384. وأيضا: K.BOUCHAMA, Les Algériens de Bilad ec-Sham,

Ed Juba, 2010, p.245.

(3) الغوطة: تعني العمق وهي حدائق تحيط بدمشق ويصعب التسلل اليها، استخدمها الثوار

كملجأ لهم ومركز لنشاطهم. انظر مقال ادمون رباط، الثورة السورية الكبرى 1925-

1927، تعريب محمد المجذوب، مجلة تاريخ العرب و العالم، العدد 55، 1983، الحاشية

ص15. وتستعمل نفس الكلمة في جنوبنا الشرقي الجزائري بصيغة المذكّر غوط وجمعها

غيطان وتعني منخفضات واحات النخيل المحصورة بين كثبان الرمال.

تواجه الباحث، هنا، مشكلة كبيرة تتمثل في صعوبة تحديد اصول الوافدين العرب على بلاد الشام، فـللمؤرخين القدامى المهتمين بتاريخ الشام، أمثال ابن خلكان، وابن عساكر، والأنطاكي، والمقرزي، وخاصة الذهبي وابن سعيد المغربي يطلقون تسمية المغاربة على كل القادمين من الغرب ابتداء من مصر حتى مراكش بل والى الأندلس أحيانا....⁽¹⁾، لذلك تكون عملية الفرز والتمييز في غاية الصعوبة والتعقيد، عندما نريد تحديد هوية واصول العرب والمسلمين المجندين في الجيش الفرنسي عامة او الذين ساعدوا او تضامنوا مع الشوام، ان مظاهر الدعم و التعاون والتآزر بلا شك موجودة وحدثها امرا متوقعا لكن الصعوبة تكمن في تحديد هوية الفاعل بالضبط؟

هي مسألة مستعصية، نظرا لأن بعض الشاميين ينعتون جميع الوافدين من المغرب العربي بوصف مغربي، والفرنسيين ينعتونهم اما بوصف مغربي ايضا او شمال افريقي!؟

هناك شخصية اخرى لا تقل اهمية عن العقيد عطا ف باشا، تركت هي الاخرى اثرا طيبا في نفوس الشاميين، وهي شخصية المقاوم الامير عز الدين

⁽¹⁾ الطاهر، سباق، مجلة البحوث والدراسات، ص 165، وايضا في الحاشية : صلاح الدين المنجد، المشرق في نظر المغاربة، ص 23.

الجزائري⁽¹⁾، الذي كان قبل التحاقه بالثورة السورية الكبرى مصدرا للمعلومات ،
زود الثوار بأخبار ثمينة عن العدو الفرنسي ، عدد جنوده ، سلاحهم ، توزيعهم وما
كان يصل منهم شهريا عن طريق البحر ، الى درجة ان الثوار كانوا يتمنون ان لا
يستعجل الامير في الانخراط بصفوف الثورة حتى لا تتقطع المعلومات، وقد شارك
الامير عزالدين الجزائري رفقة العديد من المجاهدين امثال محمود ابو يحيى و ابو
سعيد المغربي وشوكة العائدي وعادل النكدي واحمد مريود⁽²⁾، في معارك كثيرة
كضرب قطار حوران ومطار المزّة وفي معارك الغوطة وجباتا الخشب وبالآ
ووعرة زاكية ووادي معربا وام الشرايط والحديثة و جبل الدروز⁽³⁾.

خلاصة الفصل الخامس

في هذا الفصل الاخير حاولت الوقوف عند مصير المجندين الجزائريين في
الجيش الفرنسي ببلاد الشام وهم يقتربون من موعد الجلاء عن بلاد الشام واثناء

⁽¹⁾الامير عزالدين الجزائري(1898-1927) بن محي الدين الحسني الجزائري بطل مجاهد ومن
شهداء الثورة السورية سقط في معركة عين صاحب في الغوطة وهو حفيد الامير عبدالقادر من
جهة والدته.(عادل نويهض ص 105).

⁽²⁾ ادهم ال جندي ، المرجع السابق ،ص453-456

⁽³⁾نفس المرجع ، ص455-456

الجلاء نفسه، وماسبق و رافق ذلك من تطوّرات في الجزائر على اثر نهاية الحرب العالمية الثانية واستعداد العالم للاحتفال بالانتصار على النازية و الفاشية.

كما سبقنا وان رأينا اجبرت فرنسا عدد كبيرا من الجزائريين بالقوة او بواسطة اجهزتها الدعائية على الالتحاق بالجيش الفرنسي لاسناده في الحرب ضد دول المحور، هذا بالاضافة طبعا الى المجندين العاملين في الجيش الفرنسي، وقد لبى الكثير من الجزائريين المقتنعين او المتأثرين واقحم الرافضون غصبا عنهم، وبفضل هؤلاء و اولئك انتصر الحلفاء على المحور وعاد المجنّدون الجزائريون من جبهات القتال في اوروبا والمشرق العربي الى الديار ولم تكن الاحتفالات و الاوسمة في انتظارهم بل كانت الدماء و الاشلاء والضحايا بسبب ما استخدمه الجيش الذي ينتمون اليه من عنف مفرط ضد ابناء وطنهم الذين خرجوا في مظاهرات سلمية مرخصّة للاحتفال بنهاية الحرب العالمية الثانية و الانتصار على النازية و الفاشية، وفي نفس الوقت لتذكير فرنسا بوعودها قبل الحرب. كانت الفاجعة الكبرى، عشرات الالاف من الضحايا الابرياء ذنبهم الوحيد فرحتهم بالانتصار وخرجهم للاحتفال وحبّهم للحرية و الاستقلال.

ولقد اكد المؤرخون الجزائريون منهم و الفرنسيين أنّ عدوان 8 ماي 1945 ، وآثاره الأليمة كان هو الخلفية و الأرضية التي هيأت لقيام الثورة التحريرية في فاتح نوفمبر 1954، لأن العناصر الوطنية الشابة التي عايشت و عاينت وعانت من

المجازر الرهيبة هي التي تولت التخطيط و التتظير و التحضير المادي لتفجير الثورة الجزائرية، على العكس تماما مما قاله قائد القوات الفرنسية الجنرال هنري دوفال مطمئنا حكومته عشية العدوان على أن الضربات القوية التي تلقاها الجزائريون خلال العدوان ستمنح فرنسا عشر سنوات من الهدوء و الاستقرار.

فيما يتعلّق بالشام، فقد كانت مفاوضات طويلة ومخاض عسير وتوتر شديد ساد العلاقات بين الحكومتين السورية واللبنانية من جهة و الحكومة الفرنسية من جهة ثانية حول مسألة استلام قوات الشرق الخاصة وقوات الامن الداخلي وربط فرنسا ذلك بمعاهدة تضمن موقع التفضيل و الامتياز لها دون غيرها من دول العالم.

على الرغم من القضية اخذت ابعادا اقليمية و دولية الا ان المسألة بقيت قائمة، السوريون واللبنانيون صامدون و متمسكون بمطالبهم والفرنسيون مصرون و ماضون في تعنتهم، فكانت النتيجة الاحتقان و الانسداد و افضى ذلك الى الصدام عندما ارتكبت فرنسا بكل دناءة ووحشية العدوان الثاني بعد مجازر الجزائر، على البرلمان السوري في العاصمة دمشق يوم 29 ماي 1945، مما ادى الى سقوط مئات الضحايا والجرحى بالاضافة الى الدمار و الخراب. وعلى العكس من التوقعات الفرنسية ترك العدوان اثارا سلبية زادت من تشويه صورة فرنسا حتى في عيون شعبها وحلفائها، و عجلت نتائج العدوان من احراز سوريا ولبنان على هدفهما حيث

اجبر الامر الواقع الجيش الفرنسي والبريطاني على الانسحاب من المنطقة و نال
البلدين استقلالهما في ربيع سنة 1946.

لم تنته معاناة المجندين الجزائريين بنهاية المسألة السورية واللبنانية، فلم يكف
المجنّدون يسترجعون انفسهم حتى تم ارسالهم الى الهند-الصينية للدفاع على
الممتلكات الفرنسية هناك، اين استمر استخدامهم لثمانية سنوات، سقط خلالها العديد
من الضحايا بعد مقاومة شرسة واجهوها من السكان المحليين، خرجت فرنسا على
اثرها مهزومة .

لمسنا من خلال المعاملات و التفاعلات البينية أن المجندين الجزائريين في
الجيش الفرنسي تركوا انطباعات شتى لدى ضباطهم وخصومهم في نفس الوقت،
فهم بالنسبة للقادة الفرنسيين مقاتلون من الطراز الاول، لديهم قدرات قتالية عالية
ونفس طويل وصبر على الشدائد وقدرة على التأقلم مع الظروف القاسية، في حين
نظر لهم اخرون بأنهم مقاتلون مميزون لكنهم غير منضبطين احيانا في الامتثال
للأوامر، ولا يمكن التنبأ بردود افعالهم، وبعضهم مزاجيون وعصبيون لا يؤتمن
جانبهم. كما كانوا مهابين من خصومهم، يحسب لهم الف حساب، بسبب اقدامهم
وصمودهم في ارض المعركة.

في بلاد الشام خصوصا كان ينظر للمجندين الجزائريين، الذين تعاطفوا مع
الشوام، وتفاذوا مقاتلتهم اوزودوهم بالاخبار والاسلحة و الذخيرة، هؤلاء كان ينظر

لهم بعين الرضا و الاعجاب لما في مبادراتهم من احساس بالانتماء رغم ما في ذلك من مخاطرة ومجازفة قد تكلفهم غالبا من جانب القيادة العسكرية الفرنسية ولاسيما في زمن الحرب حيث تسقط كل الاعذار و المبررات، وتصبح الخيانة العظمى التهمة الاسهل والاكثر رواجاً في المحاكم العسكرية الفرنسية، ولما يتعلّق الامر بالمجنّدين المسلمين في احيان كثيرة لا تحتاج القيادة للمرور على المحاكم فيصدر الرصاص احكامه في عين المكان . ومن جهة أخرى نظر اخرون ايضا بعين الازدراء لما كان يقدمه اولئك المجنّدون من خدمات للعدو المشترك، ضد اخوة لهم يشتركون معهم في اللغة و الدين، وهم بالنسبة لبعض الشاميين من المغرر بهم الذي لا يشرفون الشعب الجزائري المعروف ببطولاته و امجاده التي عرفهم الامير عبدالقادر الجزائري على مظاهرها العريقة.

الخاتمة

الخاتمة

تتبعنا في هذه الرسالة كيف تنبّهت فرنسا مبكراً الى مزايا الاستفادة من الخدمات العسكرية للجزائريين من فلول الجهاز العسكري العثماني بحكم خبرتهم بالعمل العسكري ومعرفتهم بطبيعة البلاد و سكانها، بدأ التجنيد بالانضمام الطوعي و التعاقد واستمر كذلك طوال القرن التاسع عشر وحتى بداية العقد الثاني من القرن العشرين، طوال تلك الفترة استفادت فرنسا من خدمات المجندين الجزائريين و اقحمتهم في حروبها في اوروبا و افريقيا و اسيا و امريكا الوسطى، وبعدها تأكدت من نجاعة هذا الاستثمار البشري لجأت الى تقنين عملية التجنيد للاستفادة اكثر من الخزان البشري في مستعمرة الجزائر. تمّت عملية التقنين في ظروف كانت فيها فرنسا في امسّ الحاجة الى رفع تعداد جيشها بسبب مشاكلها الديمغرافية وسعيها لاستكمال مخطتها الاستعماري في شمال افريقيا بعد السيطرة على الجزائر و تونس، لبيسط هيمنتها على المغرب الاقصى الذي كان محل تنافس و مساومات دولية كبيرة ؛ في نفس الوقت كان هناك هاجس اخر دفع فرنسا الى الاسراع في تقنين التجنيد والاستفادة من المجندين الجزائريين وهو التوتر والانسداد في مسار العلاقات الدولية مما اصبح يوحى باقتراب موعد اندلاع حرب كبرى. وبالفعل، نجح ميسمي في تمرير مرسوم 1912/02/02، وتم ضبط التنظيمات العسكرية لمختلف اسلحة

الجيش الفرنسي لتنسجم مع القانون الجديد الذي يتيح استخدام المجندين الجزائريين عن طريق الاستدعاء، بناء على ذلك وبفضل المجندين القدامى منهم و الجدد بسطت فرنسا نفوذها على المغرب الاقصى عام 1912.

اقحمت فرنسا المجندون الجزائريون في جبهات اوروبا خلال الحرب العالمية الاولى لمجابهة دول الحلف الثلاثي، واستغلّت بالتنسيق مع بريطانيا السياق المشرقي للحرب لمعاونة وركوب الثورة العربية 1916، زاعمين نيتهما في تقديم المساعدة لشريف مكة الحسين بن علي وابنائهم للتخلص من الحكم العثماني، وما خفي كان اعظم، في عزّ الحرب كانت المؤامرة واتفق الطرفان على اقتسام بلاد الشام، فكانت سوريا ولبنان من نصيب فرنسا التي اعتمدت ضمن جيشها على المجندين الجزائريين في الدخول ثم بسط الهيمنة الفرنسية على بلاد الشام، هنا ايضا وجد الجزائريون انفسهم حاملين السلاح في وجه اخوة لهم في الدين و اللغة، بل جمعتهم بعض المواجهات مع شوام من اصول جزائرية، رغم المشاعر والمظالم نجحت فرنسا في تثبيت اقدامها هناك، ولم يبق الشاميون مكتوفي الايدي فاندلعت الانتفاضات الشعبية والتي تفاعل معها ايجابيا بعض المجندين في الجيش الفرنسي، كما تفاعل معها شاميون من اصول جزائرية.

كان ايضا للفعاليات السياسية هنا وهناك موقفها من مسألة التجنيد والمجندين ولو ان المواقف كانت اكثر وضوحا في الجزائر بحكم تشكّل ونشأة الاتجاهات

والهياكل السياسية قبل سوريا التي تأخر فيها ذلك الى ما بعد الثورة السورية،
والجدير بالملاحظة ان التفاعل السياسي في سوريا لم يكن تفاعل احزاب واتجاهات
و انما كان تفاعل شخصيات و زعامات.

بالاضافة الى التفاعل السياسي، كان للتفاعل الاعلامي نصيبه في موضوع
التجنيد كجزء من السياسة الاستعمارية التي وظفت كل الوسائل لتثبيت هيمنتها، لم
يتردد الاعلام المشرقي و المغربي ايضا في فضح اساليب الاستعمار الفرنسي
وابواقه الاعلامية .

تكررت المواجهات خلال الحرب العالمية الثانية هذه المرة بين الحلفاء
و المحور، انهزمت فرنسا في عقر دارها وانتقلت تداعياتها الى مناطق نفوذها ومنها
سوريا ولبنان، ودخلت الدعاية النازية على الخط لاضعاف الجيش الفرنسي
واستقطاب العرب والمسلمين في المغرب والمشرق العربيين . كانت المجابهة
ساخنة في سوريا بين الاخوة الاعداء الفرنسيين(الفيشيين والاحرار) وكذلك بين
الجزائريين ضمن طرفي المواجهة. انتهت الحملة على سوريا عام 1941 بانتصار
الحلفاء وعاد الصدام بين الفرنسيين و الشاميين و تدخلت فيه اطراف عربية
و دولية، وافضى الصدام الى عدوان عسكري اواخر ماي 1945 شبيه بما تعرضت
له الجزائر في نفس الشهر و السنة، وعلى الرغم من الضحايا و الخراب و الدمار

انتهت الصدمات بجلاء الجيوش الاجنبية من سوريا ولبنان اللذين نالا استقلالهما في ربيع عام 1946.

لم تنته على اثر ذلك متاعب المجندين الجزائريين الذين بعد عودتهم بقليل الى الديار تم ارسالهم الى الهند الصينية للدفاع على مصالح فرنسا، ولم تتورع فرنسا لاحقا في استخدام بعض هؤلاء المجندين في مواجهة الثورة التحريرية الكبرى في الجزائر.

من النتائج التي توصلت اليها ان المجندين الجزائريين مهما كانت انتماءاتهم العرقية و الاجتماعية والجغرافية، ومهما كانت المناطق التي اجبروا على العمل فيها، المغرب او تونس او السنغال او الشام او الهند-الصينية او اوروبا، فان دوافع الالتحاق بالجيش الفرنسي بالنسبة للغالبية العظمى - تفسيراً لا تبريراً- هي نتيجة لعوامل اجتماعية واقتصادية بفعل البطالة والفقر والبؤس بالنسبة للذين انتسبوا طواعية للجيش الفرنسي، وجزء قليل منهم التحقوا مدفوعين من عائلاتهم الارستقراطية والاقطاعية كعربون ولاء لفرنسا وطمعا في رضاها وحمائتها للحفاظ على ممتلكاتهم و امتيازاتهم، والبعض الاخر ولو بنسبة اقل لاغراض شخصية سياسية للتموقع في الحقل السياسي و الجمعي مثل فرحات عباس وغيره. اما الذين اجبروا على الالتحاق - وقد كانوا يمثلون الاقلية خلال القرن 19 و بداية القرن 20

واصبحوا يمثلون الاغلبية بعد 1912 -فهؤلاء لا نحتاج اصلا الى البحث عن دوافع الالتحاق لأنهم مجبرين على ذلك.

تبيّن لي من خلال البحث ان تعمّد فرنسا ضرب السكّان العرب والمسلمين بالمجنّدين العرب و المسلمين لم يكن مسألة عرضية او عشوائية بل كان جزء من الاستراتيجية الاستعمارية الفرنسية بدوافع معينة لتحقيق اهداف محددة ابرزها:

- تقليص المصاريف العسكرية

- استثمار معرفة المجنّد العربي المسلم بأرضه و شعبه

- الحفاظ على ارواح ابنائها الاصليين

- بث الشقاق و العداة بين اهالي المستعمرات

- كبح اي عمل تحرري وحدوي عربي و اسلامي معادي لفرنسا

- استشراف ضمان موالاة الجيوش المستقبلية لفرنسا

وبذلك وضعت فرنسا المجندون العرب و المسلمون امام اختيار صعب، اما توجيه

السلاح لاشقائهم تنفيذاً للاوامر والتزاماً بالواجب العسكري او العصيان و التمرد

ويعني ذلك الاستعداد للعقاب والذي قد يصل الى الموت...ماذا اختار المجنّد

الجزائري؟ ومن الرابع في اختياره أهوال الجزائري و اشقائه ام الجيش الاستعماري؟

فعلا كما خططت فرنسا ساهم خزان التجنيد في المستعمرات و مناطق النفوذ

الفرنسية، خاصة من خلال الجيش الافريقي و جيش الشرق، في تقليص حجم

المصاريف والتقليل من عدد الضحايا من ابناء فرنسا الاصليين، والاهم من كل ذلك ان هذا الجيش دافع عن عقر دار الدولة الفرنسية في اوروبا وعن ممتلكاتها في افريقيا واسيا كما ساهم في توسيع رقعتها وبالتالي الزيادة في حجم مداخيلها وثرواتها، بفضل المجندين الجزائريين وغيرهم تمكن الجيش الفرنسي من التمتع ضمن نادي الكبار واكتساب مكانة و هيبة بين الاعداء و الاصدقاء. ان الرابع الاكبر هو الدولة الاستعمارية الفرنسية و الخاسر الاكبر هم المجندون الجزائريون، اولا من حيث ارتفاع عدد الضحايا في صفوفهم بسبب وضعهم في الصفوف الاولى كدروع بشرية لحماية الضباط و الجنود الفرنسيين وكذلك بسبب قلة التدريب والمخاطر المرتبطة دوما بظروف الحروب وايضا لقساوة العقوبات المفروضة على العصاة و المترددين والفارين.

من جهة أخرى استنهضت ظروف الحرب في الشام همم المجندين ومشاعرهم الدينية والقومية وحسست بعضهم بايجابية التحول في الأدوار والمهام عند الاصطفاف الى جانب الشوام، وتوقف لدى البعض منهم ذلك الشعور بالذنب والصراع الدائم مع الذات والضمير، كما كسب المجندون تجارب قتالية انتفعت منها حركة التحرر الوطني السورية محليا وحركة التحرر الجزائرية لاحقا بعد العودة الى ارض الوطن .

في نفس الوقت تركت السياسية الاستعمارية الفرنسية المجنّد العربي و المسلم
ثم المواطن يتأرجح دوما بين نظرية المؤامرة الاجنبية و جلد الذات و تأنيب الضمير
افقدته الثقة في نفسه وجعلت شخصيته مهزوزة و غير متوازنة.

الملاحق

نداء عبد الكريم الخطابي لمجندي الجزائر و تونس في الجيش الفرنسي

هذا المنشور في حوزة ابن مبارك المتعلق بالعميد بن مكينة
والده المرحوم الشيخ الهاشمي بن مبارك امام جامع قسنطينة سابقا
العدد 102 اذلة سنة 1925 الموافق 26 محرم الحرام عساق 1344

عبد الكريم الخطابي من الامم الجزائرية والتونسية احبكم ايها الشعبين باسم الشعب العربي الزفام
عاشق في سيد عربيه ونجاهد ورايا علا كل الامم ونهضة الامم
ان الشعب العربي في جهاده المفروض فدعان ما علاه من الامم المحروبه وبها يبصرون ان تبيك همت
ان تحرر قواه حتى يده الله ينصر من عنده بدمه ذلك الصان الباعثه وفرصها من البار فسيولت
باري بل انذل والاكتسار وما كادت جيوستيا الضميمة تصفق حذو الدوله التي وبنت لشعبنا المخذ
بالعسك في الصدد والسام والانكباب على الاستعمال بالمشاوره وراعيه حتى بما مند ذلك
الفرسمن الجاهلة وانما نرض علينا الحرب طوعا في الكنتام ما دنا ونجدة لبارتها المخذولة بدواع
الرضية المليئة وعملا بتفانيه السيلامسة الاوربية التي بلبلة بوجوده بالاد والارضية
على الامم الاكثارية
فدولتنا الجرنسا واسيا نيا فدا انفقنا علم اسرنا اليوم ونحن قد اتفقت من قبل دولة الانكلن والهيان
والبرنيس واليونان على اخواننا الا تراكم واحتوا الا صاننا واكرم وكوثها في دور رسة
ومنا ضعفت اضيا وكيليكا وكاليوك وغيرها واراوا ان يفتوا على دولتهم الا صاننا
شخصا سريا ولكن اي الامم ان يصط ما لهم وينزل بنعم الخصب والانسار فكيف بكتل
الترك المهدا وسطية كمال وهم شتاة الا صاننا واحدا فيا ديمها بقاء وحمل على الاعدار حلتها
نكر فتوكتهم من كسرة مستعذرا استفال الكار ومستران الا نتمير يتصا المعقدسة
ولتفاننا انما نخرجهما من غيرنا نخلصا ونقلها من حرجنا جسرا ان نرتد عن فتنا اصلا حتى نخلصنا من
ذنا لنا ما نكن لهما في المعسان وكما قد صمنا دولتنا امسا نيا او الا يستلحق بها ذلك الامر فسيب
نا نيا من نيتنا بها مخا نحل الله وفوق شم الهزيمة واقبح الخذلان وقد رسة شيبنا وتعالى الله
مخت على الا صاننا الا كرسية باليوز على الاعدار من يدان ربح عينا ان نصرنا على تعانين
برو ونيتنا الجاهلة ان عزوا امنا لا يكل وشاننا لا ينزلن وهو قد صمنا التبة على شيا بعد القتال
حتى تنفض النار وندنا من اللذخير والاشا لمحاربة العظمين ما يكيها لكس غارة الحرب واضرنا بها
سدة قلة صينة كاسنة

عزنا ولا يتبادر الى الذهن الا لخاربه جلاء الحرب ورتبة ج الا صاننا الومار كاتم كلالا وخاربه
سنة ولا الصلة المتهمة لكل الاغفال التي عرضنا بها عليها واسما صاننا الا عجزا يا مستغنا
وان قبلنا بها بصلها وان ابنا ديمها ان على الباطنة تدور الدارة
واما اذاعة هاتين الدولتين رغبتهما في عقد العلم مما هو الا بخاتمة ولا سبسة سيا صبية
تتوسلان بها الا صاننا تبعته ثلاثه عقد الصلح على ستفتا وتضليل امم الاعوام الا صاننا و محادعة
الغيبها اللتين قد صرنا صلا انزلنا بعضنا من الطش والتكبير بها ته الحرب التي انظرنا فيها
فدركنا العظيمة باسنا الشد يدنم انصبا لو كاتمة حادفتين في دعواها لم كاتم فرك الا نتابع
سوقا الجيوش وحشدنا على حدودنا نيا دة جازيد ان من يريده الصلح لا يريده الحرب وحسدنا
والجيد في باسنا من الخرازنا المختلفة ورميها بالحقا رقة على الا صاننا والهدنة
الساوية في العدل والتصاريف فضل السواد والهيان الا صاننا في مساننتهم انهم يريده الصلح لا يريده الحرب
الذي وعلا فرتق الا صاننا كاتمة ان هذه الوسائل تموتنا جوعا مند عن الصلح والاسفناج
ان من يعجز في ذكرو يدعي انهم يريده الصلح مما هو الا كاتمة وهم اش
جيد ايضا الامم سلطن التونسيون والجزائريون الا صاننا الا ان يبق علينا صلح صوان نريده اذ اكرم يدافون
فصرا محاربتنا كما ان يبق علينا ان نرانا نلتزم بيننا اجل الرباح عن استغنا لنا ان كاتمة في مساحة
المتان الا صاننا في الجنس والدين انصا حانته واندر لتنتفض مناصا نرسنا حسرا ولتتبعه مناصا نرسنا
كودا الم يبق اللعز و جل - من يبق مساننا على ما متلفنا اجملا ه جهمه نيلون فيها وخلف الله عيبه
ولتبعه - الآية
ان الرهنة اخذنا الجيوش التي هي على حد ونا كاشرة السلاح في جوهنا هم من ابنا كاتمة الا صاننا
اجلنا من العاريج عليه ان يفتوا على اغنائنا العشرة كين المصطفويين لنا دكم ويديهم واسا حرم عليهم
عسلا بما توكله في الحية الا صاننا والفرقة الجنسية والتبا على اراس النوبة الشريفة - البؤن للمؤمن
كاليان يا كس بعض بعضا - الحديث
نعم لقد رمس الواجته البرنسيه طمنا البعا عد ونجم من ابنا كاتمة الجند والفرار وبادروا في الجين
بالتلواج في جوتنا وماربووا وما زالوا يحاربون معنا الاعدار محاربة الاسود التي اتيت باسم الا صاننا
الاربعسة عرفة الا صاننا شال الصنة والشيا عت المحمدية التي يستلذ اسفر عدنا والامر في

(المصدر: مجلة المصادر، العدد 20، السنة 2009، ص365-366)

...../.....

بموتهم ولا بد من كفهم بما صنعهم الجليل من لا يتعاظم عليهم الامم الاسلامية 71 بكل تقدير وثقة
 لا شك في ذلك حاشا وكان انما يتقوا في 71 فيجب ان يتقوا من اجر ادائنا المسلمين عن الاله
 وانما نحن من هنا ان اهلنا هم انكم في خلافنا خلاصكم ولكن عصية واحدة ولكن اتبعنا
 في عقد سابق 71 وكان بعد 71 بعدا بسويف لانفاذ اسما الاسلامية من عيشتنا الذلوا
 وشدت حرقتنا وانما تتقنا

بعد دولة الفرسيس التي تجند ايدوا بنا وكم بالجهد وتسوقنا لهما فلما بلغنا انهم فان تم لها ونة
 في دعواتهم الحرب لا يصح الله بغيري مستخدا فلما اولا دنا حنتها ونفودهم فيما بينهم اذ انتم محمد لم يو
 الا نفضاض عليها خلقنا من بينهم 71 شتمنا على اهلنا وكلمهم بنا بنفسهم فيما بيننا بلحاثة ا
 الذين اولوا اكبرنا وسموا مستنكاسا وكلوا حرمة دينا وديننا وكلمهم نفس ما فعل بنا
 انهم نمة والنقا ون لكفك ونشخص من محاربه بعضنا بعضا ومن كل 71 اخاه كمن يسعى في هذه
 فيطعن

ايضا المسلمون الجزايريون والتونسيون فقد آثر قوتهم الي عاصمتنا وهو عديدة من باسوة
 وتلك من غيرهم من المغرب 71 نفس من الفخر الذي اتت العمة والمسلمين والسور
 والركي والهند لتمننا نتمه الامم 71 صلاية بمحوريسا الربيعية وكل هذه البلاد قد
 بعنا فعدنا بالاسعاب السادة المعتد ونباعلى علوهم من صلاية القمانه وعلى اخا
 وانك على اعمالهم المجدلة التي ارتسمت على قلوب الربيحيين بمحرب الشكر والاشارة والاع
 تقصوا باتهم المحسود وتوجدوا اينا وجردكم وتستضعفوا احيانا الغارب ليعمدا في سبل
 العيون الربيع وسازرتنا في جهاده في الله حتى جهاده رجعا لكتمت العليات انفاذ
 الحبيبية الرفيعة

ايضا المسلمون الجزايريون والتونسيون لمدجات الساعه التي نصب جهلا الامم 71 صلاية كما
 اغال الاستعداد والتسعيد مجدها الغابيه بهذه لم بالسن الغرب ومهر وجلسين وسوريا وال
 ضيق لفر والتمسكين عليها وانفاذ بلادها مما لا يرام ان تستعيد وانها تدمر هذه السنه
 معناه هكتة ايقضا حل السدا تمهم بلادنا فاحتمية ان دولة الفرسيس الباليه لم تنزل بش حية
 من الحرب البعامة هيكله الفروي مضعفة 71 كان جانا او اننا لينا عليها جبعنا جنكوز
 الفرسية والثانية ون بعد هذا اذ ذاك 71 تجاؤها مع دولة 71 فيسان ولا مع غيره وان لم
 كما تين: اندولتين حسا. هذا كستان لهما جهاتس الحرب وان الجنود من اينا والعمال والزم
 اوتى هم لمحاربا كثيرا بالتيجون اينا ولا لهم بدون مناتقتنا لانهم ضد دولتهم الحرب
 وهم يتونعد ولها بالاشكاب والتكورة ان لم تعينها التي انفاذ الحرب وتغيرها العلم
 وكما اننا نعصنا اليوم في افضى الغرب للمجاهدة في سبيل استقلالنا والاسات الاحياء
 عدد نفوسهم 400 مليون نسمة قد انقضت حيا بها في افضى الشرق واشتقت الحد
 نجم بقها انفاذ لخصنا محبوب وللذين نحن واع الكفر عصية ولتوجهنا عما لنا ولنفر فومة
 منقرب على يد التميميين الغربية الفاضية ونكرهم من باونال كردا الامم ولهم من بعده
 بما اخواننا الجزايريين والتونسيين بلغدان وان تقليص نفوسنا من بمر الاستعداد 71 لمر ليع
 صمنا ولنفر بمر صفة بعضنا بعضا فيسترد مجدنا وتستعيد استقلالنا ان الدين المهادن
 تحت الحلال السيوف

وننتهي من محاربه بعضنا بعضا ومن قبل الاخاه دجاعة 71 عدوا
 ولتدرا بنا وانا الامم التي بايديها على اعدائنا ولينقلونهم مساحمهم
 ولكم عصية واحدة لشوي على دحض الاعداء واليخصي لتلا تشكيل جمهورية صفحة تكود
 جميع ياد اجير فيها اسمها
 ارجوا انكم اخواننا هذه انكم انتم لعدو جهة انه زكري لمن كان له قلب او الفهم
 شبيبة والسام على من اتبع لهم بين الهدى وسبب الرشاد

(المصدر: مجلة المصادر، العدد 20، السنة 2009، ص365-366)



(<http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k63522686/f1.item>)

...../.....



<http://gallica.bnf.fr/ark:/12148/bpt6k63522686/f1.item>

الاحزاب السياسية السورية (صحيفة القدس 1940/11/11)

SYRIAN POLITICAL PARTIES.				
PARTY. Arab Name.	Authorised English Translation.	Leading Personalities.	Political Aims.	Remarks.
(1) Hai'at Ash Sha'biya ash Shajbandariyeh.	The Peoples' Party.	Hassan Hakim. Saïd Haïdar. Zaki el Khatib. Sh. Mohamed el Ashmer. Dr. Munir Ajlani. Fawzi el Bakri. Nazi el Mouayyad. Osman el Sharabati. Sultan Pasha el Atrash. Khalil Matouk.	Favour a loose federation of Arab States under the aegis of GREAT BRITAIN, i.e. of Dr. Shajbandar. They favour the Amir Abdullah as head of the Federation. SYRIA, PALESTINE and TRANSJORDAN.	Anti-GERMAN. Have lost influence since the murder of Dr. Shajbandar. They favour the Amir Abdullah as head of the Federation.
(2) El Qutla el Wataniya.	The National Bloc.	Jamil Mardam. Saadullah Jabri. Lutfi el Haffar. Ihsan Jabri. Nabeh el Azmeh. Hashim El Atashi. Dr. Kayyali. Shukri el Kuwatli. Fakhri el Baroudi. Jamil Ibrahim Pasha of ALEPPO.	Opposed to Syrian Popular Party (see Serial 5). Against all foreign interference in SYRIA.	The Party is divided into two main groups. The larger group follows Jamil Mardam and the smaller comprising the Istiqlal fellow Shukri Kawatli. The larger Party is again divided - Southern Area under the leadership of Jamil Mardam and the Northern Area under Jamil El Ibrahim Pasha of ALEPPO and Dr. Kayyali. Jamil Mardam is said to favour a Federation of SYRIA with IRAQ. The Party is pro-GERMAN.
(3) Hizb el Istiqlal.	Istiqlal Group of the National Bloc.	Shukri Kuwatli. Adib Khair. Riad Sulh. Nabeh El Azmeh. Adel el Azmeh. Ihsan El Jabri. Afif El Sulh. Shakib Arslan.	Working for complete independence and a union of SYRIA and PALESTINE under Ibn Saud.	Has GERMAN connections. Pro-Nazi. A part of the National Bloc. Is in very close touch with Ibn Saud.

(Source: Archives du SHAT4H314)

...../.....

Sheet 2.

PARTY. Arab Name.	Authorised English Translation.	Leading Personalities.	Political Aims.	Remarks.
(4) Ushat el Amal el Qaumi.	League of National Action.	Fahmi el Mahayri. Abdul Kadir Midimi. Ahmed Sharabati. Shafiq Sulieman. Abu el Huda El Yaffe.	Freedom of foreign control.	Directed from IRAQ. Now said to be cooperating with the National Bloc.
(5) Hizb el Qaumi as Souri.	Syrian Popular Party.	Anton Sa'adeh. Kamil Kanil (Druze). Maamoun Avas. Ase'ad el Ashghar. Mansour Abedin.	Independence, favouring complete Pan-Arab federation, with strong Nazi/Fascist tendencies.	Membership reported to be 20,000/30,000 with branches in LEBANON, SYRIA, PALESTINE and TRANSJORDAN. Leaders paid by Nazis.
(6) Hizb el Amal as Souri.	National Labour Party.	Othman el Sharbati. Fuad Rossin.		Affiliated to Syrian Popular Party.
(7) Hizb el Dastouri.	Constitutional Party.	Sh. Bishara El Khouri.		Lebanese. Mainly Maronite. Pro-British. Is opposed by Baile Iddah and Khadr El Din El Abdah.
(8) Hizb el Shio' as Souri.	Syrian Communist Party.	Khalid Baghdash.	Communist revolution.	Claims 40,000 members of which 40% are Armenian.
(9) Nadi el Arab.	The Arab Club.	Said Fattah el Inam.		Affiliated to Syrian Popular Party. Pro-German.

(Source: Archives du SHAT4H314)

.../...

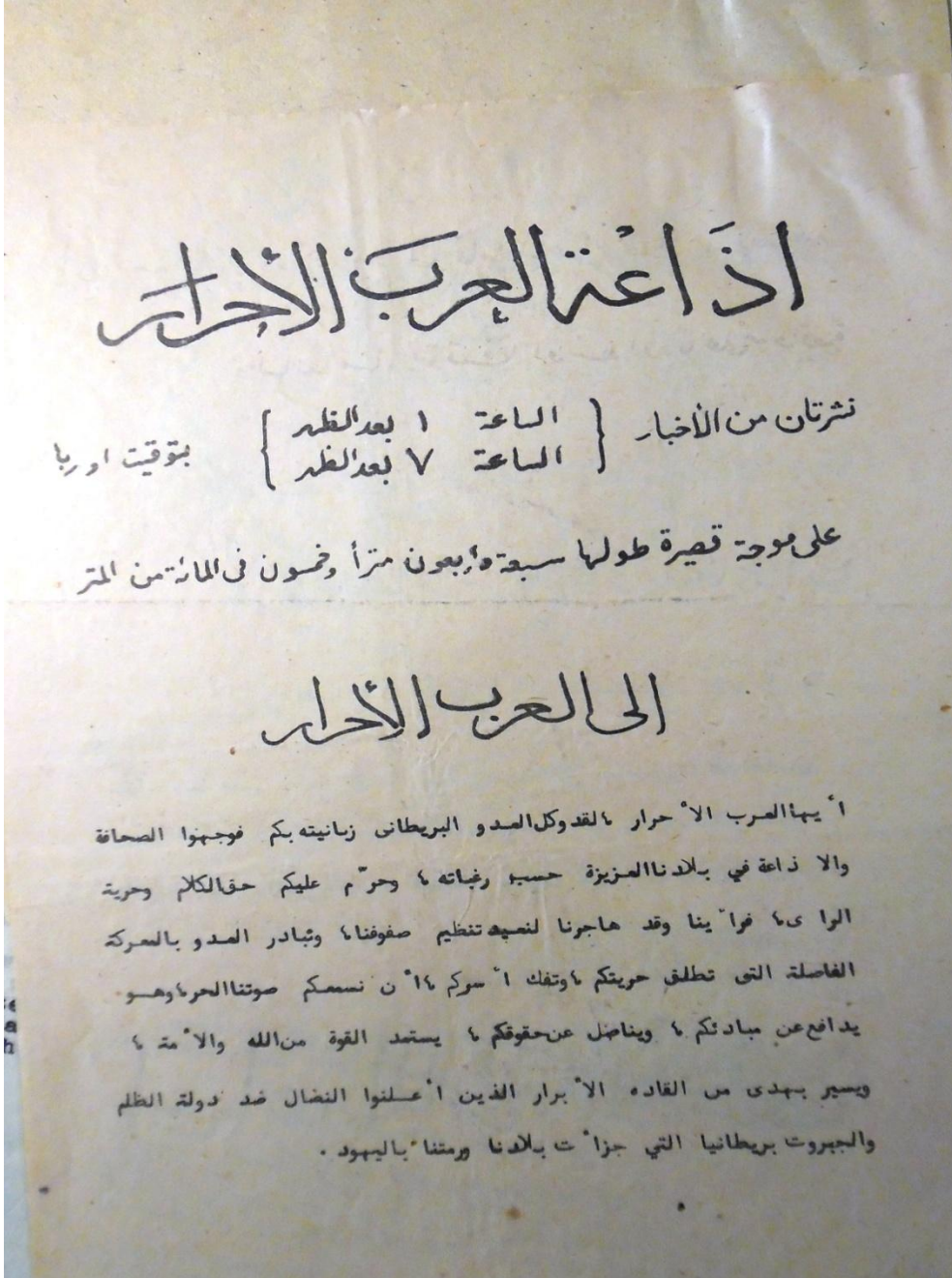
Sheet 3.

PARTY. Arab Name.	Authorised English Translation.	Leading Personalities.	Political Aims.	Remarks.
(10) Nadi el Ittihad el Arabi.	The Arab Unity Club.			
(11) Nadi el Ayoubi.	The Ayoubi Club.			
(12) Hizb el Mustakil.	Independent Party.			
(13) Other organisations of little importance are :-				
Kata'ib el Libnaniya, Najjadi el Islamiya. Qumsan el Haddadiya. Hizb Allah. Hai'at al Ulema. Independent Youth Movement.				

Jerusalem,
11th November, 1940.

(Source: Archives du SHAT4H314)

نداءات اذاعة صوت الاحرار الموجهة للعرب



(Source: Archives du SHAT4H314)

.../...

ان صوتنا يدوي كل يوم في تمام الساعة الواحدة ، بعد الظهر
والسابعة مساءً بتوقيت اواسط اوربا على موجة قصيرة
طولها سبعة واربعون متراً وخمسون في المائة من المتر . ٤٧,٥
فاستمعونا نطلعكم على سير قضيتكم كما يريدونها عماؤنا
لا كما يصورها لكم عبيد الانجليز الأذلاء .
نقوا اننا نسير بنعمة نعمة الأمة العربية في نضالها لا هدفنا حتى
النفوس الأخرى ، فأما حرية مطلقتنا ووحدة كادسلة واستقلال ناجز
وأما محرب دائمية لاتعرف الهوادة واللين لكل من يحاول انتقاص
أى حق من حقوقنا القومية .

اذاعت العرب الاجرام

(Source: Archives du SHAT4H314)

صحيفة المهاجر (للجزائري محمد بن التهامي شطه) وقضايا المشرق و المغرب العربيين

السنة الاولى

ادارة الجريدة مؤقتاً في محل رفعت اندي العرصالي
امام دار الحكومة

قيمة الاشتراك

ريال مجيدي في الشام وريال ونصف
في الولايات الهروسية الثمانية
والجزائر وتونس ٨ فرنك
والمغرب الاقصى ١٠ فرنك
وحي تدفع سائماً

عمل طبعها مطبعة الانصاف في سوق السمادة

﴿ رواد اصلاح وقصاد نجاح ﴾

المهجر

جريدت سنياً ابرتي عليّة تجارتيّة فكاحية

ELMOUHADJER

تصدر يوم الاحد من كل اسبوع موقفاً

العدد ١٥

صاحب امتيازها ومديرها المسؤول
محمد بن التهامي شطه الجزائري

ان جميع المغاربات المتعلقة بالمجريدة بعنوان
دمشق جريدته بالمهاجر

جميع الرسائل يلزم ان تكون واضحة الامضاء
وانا الحق في نقيتها حسب خطتنا
ولا ترد لاصحابها نشرت او لم تنشر

الاجلانات
يتفاوض بها للمدير المسؤول

دمشق : الاحد في ٥ جاد الاول سنة ١٣٣٠ هـ
الموافق ٨ نيسان سنة ١٣٢٨ ش
و ٢١ نيسان سنة ١٩١٢ غ

السيد الفاضل وهو فارس ممام وبطل

تزداد القوة يوماً ف يوماً وتكثر — علوته
شهوراً بغير عمر الزوايا وشيد التكايا ونشر
الاسلام واطعم الطعام وكسى الارامل
والايتام واوجد الامنية النامة في تلك
البلاد فلم يقتل بقعة من صحراء افريقيا حتى
من جبل ابي قيس ويدخل تحتها عرب
المجاز الى الله بار المصرية بل الى الغرب
الامسي من زاوية او كوكبة سنوسية — بها
تزيد عدد التكايا عن الالفين ولم يزل
جداً قائماً في هذه الرطنة التي فيضه الله
لها حتى اذركه الزواة ودفن في القهريوب
وقبره الشريف يزار الى الآن


خلف اثنين من الذكور وهما ولده
السيد محمد الشريف والسيد محمد المهدي
ثم توفي السيد محمد الشريف عن السيد
احمد بطل الحرب الآن وعن السيد محمد
العابد ثم قام السيد محمد المهدي بوظيفة
ايه من اكل المعدات ونشر الوعظ
والارشاد بوسية له من ابيه فشر عن
ساعده الجدمه مديده حتى اعتزل
الناس واقام مقامه ابن اخيه بطل الحرب
السيد احمد المشار اليه فنهض جهمة عاليه
ونشر هذه الطريقة السنوسية ورفع لواء
الدين الاسلامي في تلك الانحاء ووطد
دعائه واكل الاستعدادات التي كان
يستعدها ابوه بتأسيس جده فنج هذا

السنيوسيون الكرام

كتب حضرة تالان الاديب صاحب
الفضيلة محمد رباح اخندي الصوفي نائب
قضاء دوما السابق هذه الرسالة يصف
فيها ترجمة آل السنوسي الكرام حيث
انه من جملة من يديهم الصادقين وهذه
هي الرسالة بالعرف الواحد

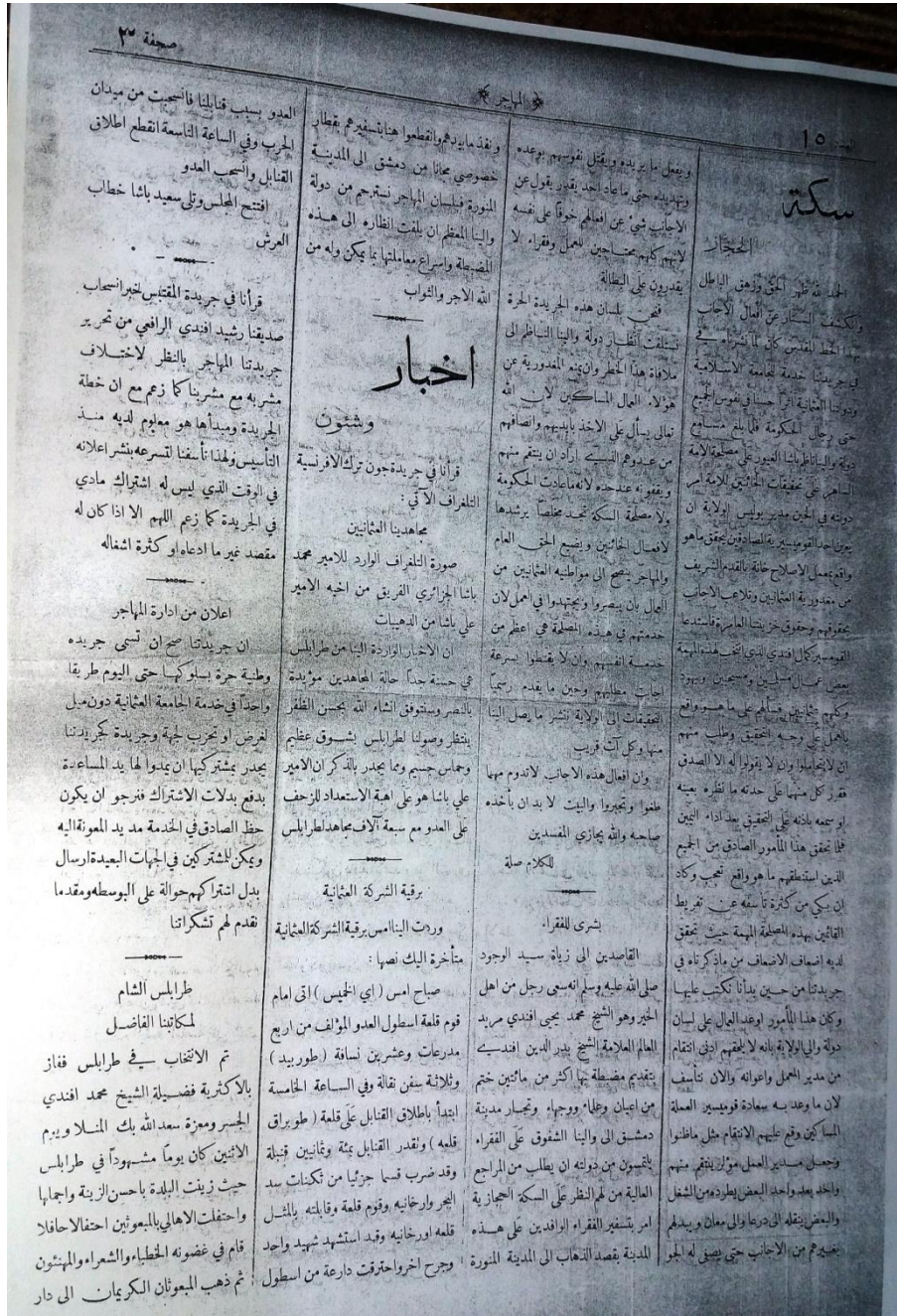
صوت الاقطار وارتجت الارض
ومنادي النجاج في هذا الحرب والكفاح
يتادينا كل يوم حي على الفلاح وبهذا
نعتقد ان التوفيقات الالهية والنائبات
الصعدانية هما حليفان لهذه القولة العلية
المثمارة حيث قبض لها رجالا واطلالا
شداداً اشعلوا نار الحروب منذ وضع
اشهر مع هذه الطائفة الباقية الطالبانية
قد امض الله في خلافا قلوب عباده
واختبر جدم وطاعته لأمره في هذا
الجهاد اللدني فكان ذلك دليلاً على نقاء
قلوبهم وصفاء بواطنهم

امضيت عدة سنوات في نيايات
متعددة في لواء بنغازي اسديني المظ
ولقيه لي الجدم ونصحت لي القرص بنشر في
بالشول بين يدي السيد الكبير والامير
المختار السيد محمد المهدي السنوسي الذي



(Source: Archives Tunisiennes ,Carton 532 D34)

...../.....



(Source: Archives Tunisiennes ,Carton 532 D34)

تفاعل بعض الصحف المصرية مع قضايا الشام و المغرب العربي

SERVICE D'INFORMATION ET DE RADIO-DIFFUSION	Beyrouth, 28 Nov/ 1944

PRESSE ETRENGERE ET DOCUMENTATION	

Les Marocains demandent l'indépendance	Page
"Misri" 2 Février 1944 - Les Marocains demandent l'indépendance	1
Toute la presse égyptienne 3 Février 1944 - Troubles au Maroc	2
"Sabah" 3 Février - Le Maroc demande l'indépendance	3
"Ithnein" 7 février - Le Maroc demande l'indépendance	4
"Progrès Egyptien" 9 Février - Le mouvement au Maroc	5
"Rose Youssef" 10 Février - Le Maroc bouge, la leçon du Liban	6
"Al Jallat Al Jadidat" N° de février - La crise libanaise, ses causes, etc...	7
"Lokattam" 22-24 février - Informations de nature à susciter des troubles islamo-chrétiens	8
"Progrès Egyptien" 23 février - La cause marocaine	9
"Ach Choula" 24 Février - La révolution au Maroc	10
"Le Progrès Egyptien" 1er Mars - Mahas Pacha précise la position de l'Egypte vis-à-vis de l'Afrique du Nord	11
"Misri" 13 Mars - la défense de la liberté de l'Algérie	12
"Ahram" 21 Mars - la question de l'Algérie	13
"Al Misri" " "	13
"Lokattam" 3 Mai - Les incidents du 27 Avril	14
"Misri" 28 Mai - Intervention des Sénégalais du Liban-nord	15
"Kaxaxi Lokattam" 28 Mai " "	15
"Sabah" 29 Juin - La France, terre de trahison	16
"Al Ithnein" 3 Octobre - Des revendications du Maroc	17
"Al Takafat" 21 Novembre - Les crimes du Dr Petiot et leur enseignement	18
"Progrès Egyptien" 23 Nov. - La politique française vue par Sir Edward Grigg	19

(Source: Archives du SHAT4H314)

...../.....

- 12 -

"Misri" 13/3/44

La défense de la liberté de l'Algérie.

L'Emir algérien Moukhtar Hassan et M. Fadidi, également algérien, ont envoyé à Son Excellence Hassanein pacha (chef du Cabinet du roi) le télégramme suivant :

" Nous prions Votre Excellence de transmettre la présente dépêche à Sa Majesté notre grand roi :

"La francisation désastreuse des Arabes musulmans que le Comité Français de Libération veut effectuer dans la patrie algérienne arabe musulmane qu'ont libérée les armées démocratiques des Alliés qui ont proclamé la Charte de l'Atlantique à laquelle a adhéré le Gouvernement de Votre Majesté nous fait un devoir de demander à Votre Majesté de faire intervenir votre gouvernement auprès des autorités suprêmes afin que, en ces heures historiques où les peuples arabes tyrannisés attendent leur liberté, leur indépendance et leur unité entreprise sous le règne et à l'initiative de Votre Majesté, ce pays arabe musulman soit sauvé et afin que sa nationalité, son existence et sa personnalité arabes musulmanes ne soient pas volées par l'odieuse et dangereuse assimilation projetée aujourd'hui".

Les mêmes ont envoyé au Président du Conseil le télégramme suivant :

" En ces heures historiques délicates où les peuples arabes asservis considèrent leur avenir avec l'espoir d'arriver à leur liberté et à leur indépendance qui leur furent volées, et cela en se réclamant de la Charte de l'Atlantique à laquelle a adhéré votre gouvernement, nous avons l'honneur de vous adresser notre protestation et l'expression de notre mépris à l'égard des mesures inconscientes prises par le Comité Français de Libération à l'effet de franciser les Arabes d'Algérie tout en prétendant leur accorder des droits".

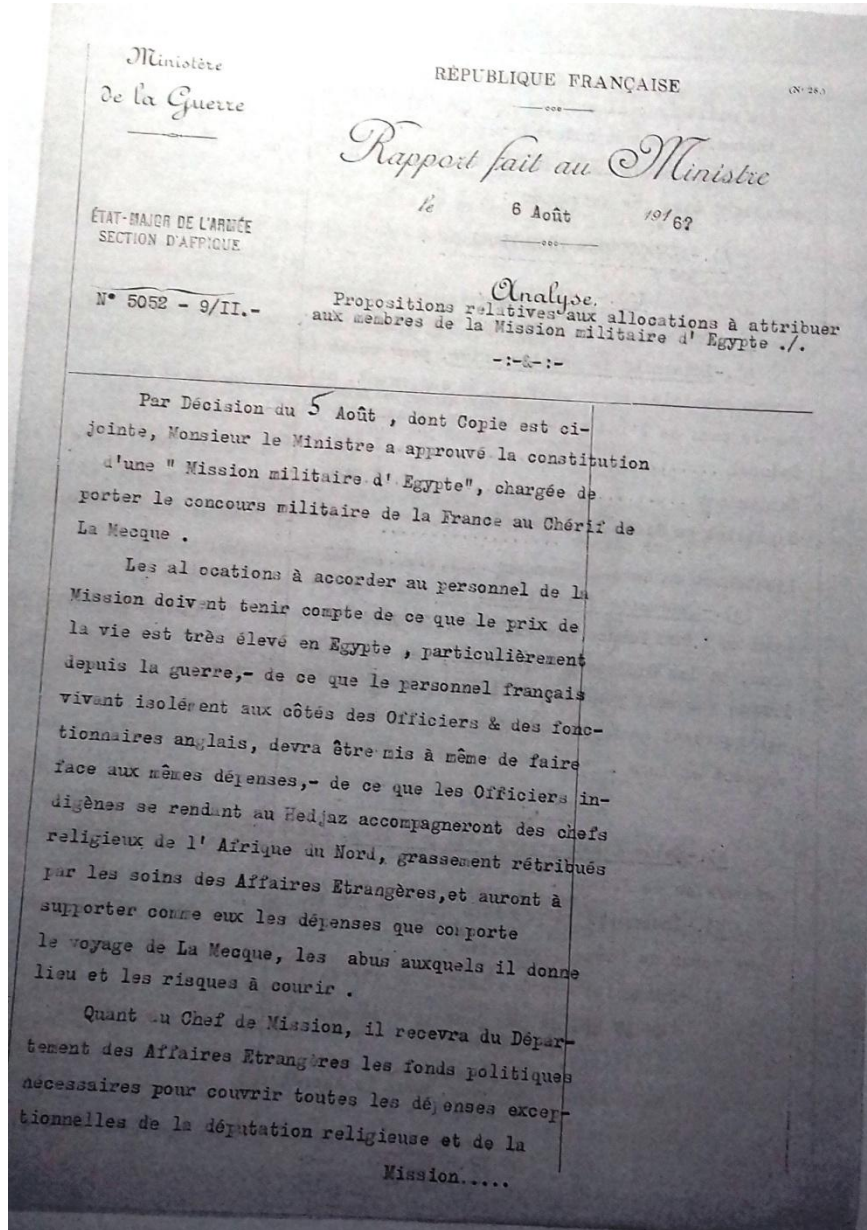
Ils poursuivent en lui demandant d'intervenir, comme il l'a fait pour le Liban et la Palestine.

D'autre part, le MISRI apprend que le Comité de Défense du Maroc a envoyé un télégramme au Général de Gaulle, protestant contre les déclarations du Général Catroux se rapportant aux Algériens nationalistes".

.../...

(Source: Archives du SHAT4H314)

تقرير وزاري حول البعثة الفرنسية للحجاز 1916-1918



(Source: Archives du SHAT4H1D3)

.../...

Mission militaire: il suffira donc de lui accorder les indemnités correspondant à son grade .

Dans ces conditions, les allocations de la Mission pourraient être les suivantes :

A).-ALLOCATIONS INDIVIDUELLES .

I*).- Officiers .

a).-Solde et accessoires aux taux de France .

b).-Indemnité de première mise, pour achat de tenues spéciales et de matériel de campement, calculée sur le taux de l'indemnité d'entrée en campagne, soit:

Colonel	1.400 Francs
Commandant	1.000
Capitaine ou Officier Interprète de 1 ^{ère} classe	700
Lieutenant ou Sous-Lieutenant	500

c).-Indemnité journalière, calculée sur le pied de 1.200 Francs par mois pour le Chef de la Mission, et les Officiers supérieurs, - et de 1.000 Francs par mois pour les Officiers subalternes, à partir du débarquement en Egypte jusqu'à la date du réembarquement exclusif .

2*).-Hommes de troupe .

a).-Solde & haute-paye s'il y a lieu, des Troupes en service en France .

b).-Indemnité de première mise de 200 Francs , pour achat de tenues spéciales .

c).-Indemnité représentative de vivres :

de 10 Francs par jour pour le soldat Interprète auxiliaire,
de 5 Francs par jour, pour le secrétaire et les ordonnances .

B).-AVANCES

(Source: Archives du SHAT4H1D3)

.../...

B).-AVANCES INDIVIDUELLES.

Il sera mandaté aux Officiers qui en exprimeront le désir :

- 1°).-Une avance de un mois de solde et accessoires.
- 2°).-L'indemnité de première mise pour achat d'uniformes spéciaux .
- 3°).-Un mois d'indemnité journalière (payable à la Caisse de l'agent-comptable du Ministère de la Guerre).

Le Dépôt du 19^e Escadron du Train des Equipages militaires sera chargé de payer aux hommes de troupe, avant leur départ :

- 1°).- Une avance de 1 mois de solde et de haute-paye le cas échéant .
- 2°).-Les indemnités de première mise .
- 3°).-Une avance de 1 mois d'indemnité représentative de vivres .

C).-FRAIS de VOYAGE .

Le personnel aura droit aux frais de déplacement réglementaires, du point de départ à Alexandrie, (Egypte).- A partir de ce point, les frais seront supportés par le Crédit spécial alloué par le Département des Affaires Etrangères au Chef de Mission.- Le droit aux frais de déplacement sera rouvert à partir du réembarquement du personnel de l' Egypte pour la France .

D).-DEPENSES DIVERSES .

Les dépenses nécessaires pour le fonctionnement des Services de la Mission (Frais de bureau, etc ...) seront remboursés sur état fournis et certifiés par le Chef de la mission ou son délégué .

E).-MODE.....

(Source: Archives du SHAT4H1D3)

.../...

E).-MODE de PAIEMENT.

Les dépenses diverses, la solde & les indemnités seront payées au moyen de traites tirées par le Ministre de France au Caire sur le Ministère de la Guerre, sur états fournis par le Chef de la Mission.

La solde sera perçue à terme échu, les indemnités à l'avance, mensuellement .

Si Monsieur le Ministre veut bien approuver les fixations ci-dessus, on a l'honneur de le prier de vouloir bien revêtir de sa signature le présent Rapport ./.

Le Colonel,
Chef de la Section d' Afrique,
Signé: Hamelin.

Le Général,
Chef d' Etat-Major Général,
Signé: Graziani.

(Source: Archives du SHAT4H1D3)

نداء المقاومة السورية لمجندي شمال افريقيا في الجيش الفرنسي خلال
معركة ميسلون

النشور الذي وجهته الحكومة العربية إلى الجنود المغاربة في الجيش الفرنسي
في معركة ميسلون .

الحمد لله .

إلى إخواننا أهل الجزائر وتونس والمغرب الأقصى رزقكم الله الهداية والسعادة السلام
عليكم ورحمة الله تعالى وبعد فإن الفرنسيين أخذكم من بين أهلكم وأخرجكم من
بلادكم من أجل محاربتنا حتى يملك الشام ويرفع سنجقه فوق أرض الله المقدسة ونحن
إخوانكم مسلمين نقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله وأنتم عرب
ونحن عرب وديننا واحد ولغتنا واحدة لا شك أنكم ما ترضوا نقاتلونا وتكونوا أنتم
السبب في تملك هذه المقدسة عند الله تعالى إلى حكومة فرنسا .

فإذا قاتلونا ووقفتم بين يدي الله تعالى يوم القيامة فلا شك أنه يسألكم ويقول
لكم كيف تعينوا فرنسا وتقتلوا إخوانكم المسلمين وتبزعوا دماءهم فوق الأرض المقدسة
مالكم على هذا لسؤال جواب ولا عذر مقبول .

تقول فرنسا أهل الجزائر وأهل الشام والمسلمون كلهم أعدائي الذي يموت منهم
في الحرب نستريح منه وإذا كنتم اعداها مثلنا كما قالت فعلى أي شيء تقاتلوا معاها
وتبشي حياتكم عسارة .

(المصدر: تاريخ سوريا 1918-1920، ص 449-450)

.../...

يا إخواننا: الدنيا فانية والعقل ما يخدم إلا على الربح في الآخرة، نحن اخوانكم مسلمين اهربوا إلينا وما تلقوا عندنا إلا الإكرام والإحسان وانحطوكم على أعيننا ورؤوسنا قوموا بكم من كل ما يلزم وتكونوا مستريحين مثلما تحبوا وزيادة.

وفي بلادنا قدر ثلاثمائة ألف كلهم مغاربة جاؤا مهاجرين من ظلم فرنسا هاشرنا معهم مثل الأخوة وجيوشنا هذه المجتمعة دخل فيها كثير من المهاجرين من الجزائر وتونس والمروك بطيب خاطرهم وقالوا ما نخلي فرنسا تزيد تاخذ بلاد الشام لمحقتها إلى الجزائر وتونس وما بقي للمسلمين حكومة قائمة بنفسها غير هذه الحكومة العربية.

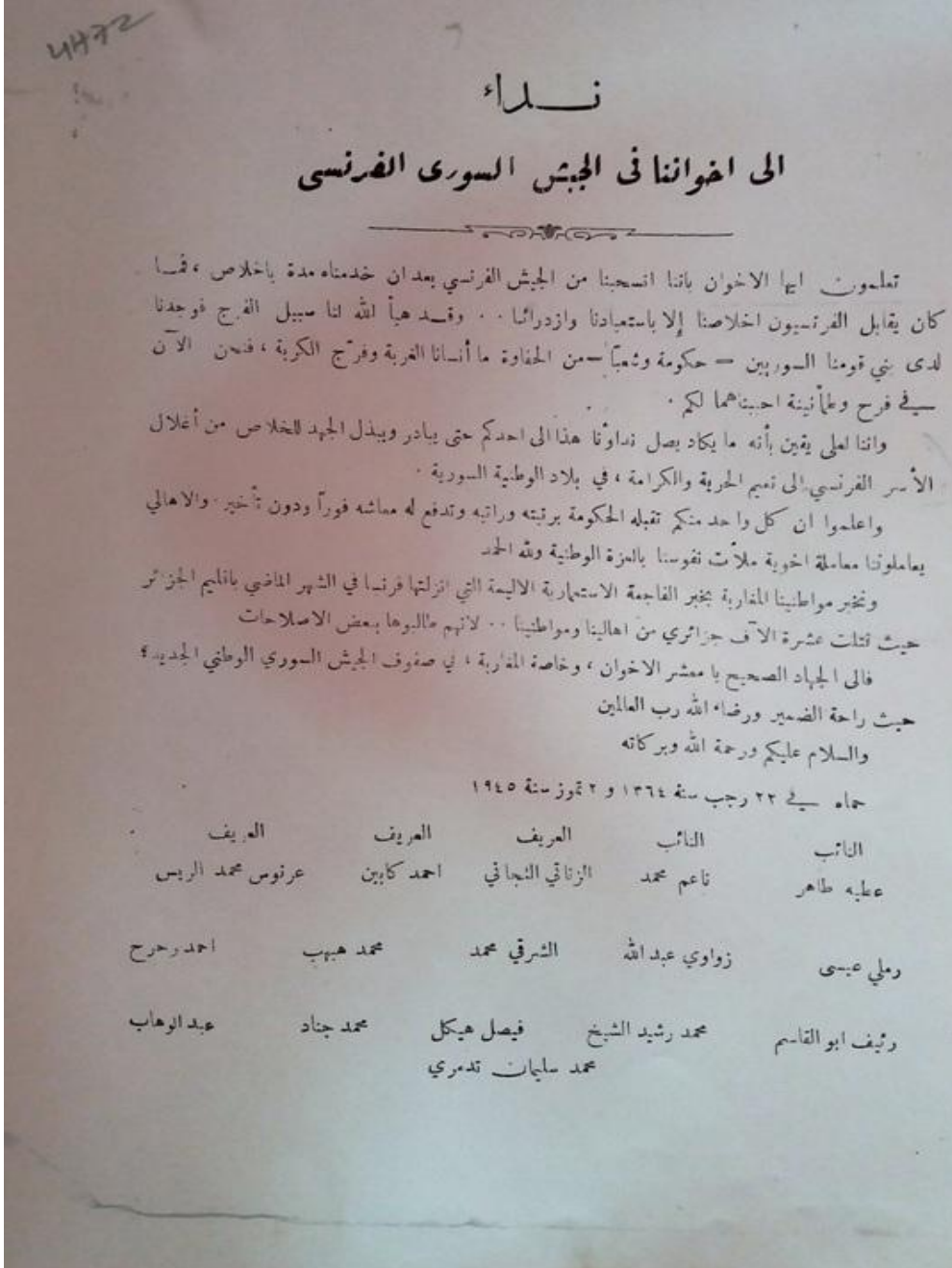
فأنتم يا إخواننا إذا تركتم فرنسا وجيتونا فإنكم تخلصوا أنفسكم من سؤال الله يوم القيامة وتتجوا من كلام الناس فيكم حتى مايقولوا راحوا وقاتلوا إخوانهم المسلمين في لاد الله المقدسة وهزموا عليه بنديرة فرنسا ونحن ما نظن فيكم إلا الخير ونعتقد فيكم كم أصحاب دين وتقوى ولو عرفتم أنها بتريد تقاتل بكم إخوانكم المسلمين في أرض شام التي خرجت منها الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام لعصيتوها وما تقدر أخذكم بالجير لأنها ضعيفة وجيشها مكسر من حرب ألمانيا. والفرنسيس يقول إذا لكت الشام نعمل في أهل المغرب وتونس والجزائر ما نحب لانهم ما يبقى لهم محل هربوا له وتصير يدي طايلة عليهم.

يا إخواننا إذا بقيت الحكومة العربية قائمة يكون خير لكم ولجميع المسلمين حتى إذا حصل لكم ظلم أو قهر من الفرنسيين تهاجر لها وتعيشوا تحت سنجقها على أية من الإكرام.

والله يا إخواننا يشق علينا كثير أن الله يرآكم واقفين تحت سنجق فرنسا وترموا رصاص في قلوب إخوانكم العرب الذي قاموا يقاتلوا دولة فرنسا لأنها تريد تستولي عليهم وتعذبهم وتجعلهم عبيد وخدام لها ولأولادها والله يهدينا ويهديكم لما في خير لإسلام والمسلمين والسلام من إخوانكم في الله وفي الإسلام أهالي الشام وسكان كرض المقدسة.

(المصدر: تاريخ سوريا 1918-1920، ص 449-450)

نداءات المقاومة السورية الموجهة للمجندين السوريين في الجيش الفرنسي



(Source: Archives du SHAT4H372D1)

.../...

١٣٣٢
يا أبناء العروبة الغر الميامين
 ان لوطنكم عليكم حقاً ولا بائكم واخوانكم عليكم واجباً وحقوناً وها
 قد دقت الساعة وآر الاوان وها ان اخوانكم في كل المدن والاصقاع
 السورية من ضباط وجنود ضحوا بالنفس والنفس وهبوا زراطة
 ووحداً جماعة وافراداً للقيام بالواجب ضاربين باختلاقات واكاذيب
 الافرنسيين المخادعين المبرورين المعتدين على وطنهم عرض الحائط
 للتملص من بد عبوديتهم والالتحاق باخوانهم في الجيش السوري حيث
 يجدون كل رحيب وقبول وقد ضمنتم لكم حكومتكم كل ما كان يمن
 عليكم به المدر من حقوق ورواتب كان يعتبرها منحة يجود بها عليكم
 ثناً لا استعبادكم واذا لكم بالبدار البدار يا ابناءنا واخواننا للتخلص من
 رقة العدو البغيض لوطنكم والتحقوا باخوانكم في الجيش السوري ولا
 تدعو الفرصة نفوتكم ويسبقكم غيركم فالوطن الام - يضمنكم الى احضانه
 بكل حنو وعطف ويعتبركم ابناءه البررة وتسجلوا من جهة اخرى ابرز
 واقفي صحائف في التاريخ بكل نغز ومباحات لكم ولا بائكم واخوانكم
 واولادكم ومستقبلكم والله معكم والوطن ينظركم ليضمكم الى صدره
 بكامل الافتخار والسرور اولادنا الاباة واخواننا الحماة الفيورين .
 وكيل ملازم الملازم الملازم الرئيس الرئيس الرئيس
 كبلاني فيصل اسيل قدسي نظام الدين شيشكلي

(Source: Archives du SHAT4H372D1)

.../...

414392
 باسم الله والعروبة
 ايها الاخوان :

لقد علمت من الصحف اننا تلبية لنداء الواجب والوطن ، تركنا نهائياً الخدمة من الجيش الفرنسي منذ ٦ حزيران ١٩٤٥ وانضمامنا الى القوات الوطنية السورية للدفاع عن بلادنا وعلمنا الذي نقفديه بالهيج والارواح .

ان الفرنسيين يعملون بكل ما يملكون للمحافظة عليكم ، فراحوا يشترتون ضمانكم ودمائكم بدريجات لم نرم بذلوها في يوم غير هذه الايام . اذكروا نحيا سنة ١٩٤١ ، والتعويض الذي دفع لاهليهم : ثلاثون ليرة سورية عن كل قعيد ، مبلغ يجعل كل ذي شعور من ذكره اما م (الفرنسيون) فيفاخرون ويمتنون اصحابه .

لقد اذاع الفرنسيون باننا واخواننا الضباط قد استسلمنا لقائدكم الاعلى وانتم تعلمون ان ذلك لن يكون ، وماهي الا باطل وكاذب يريدون بها خداعكم للوصول الى اغراضهم الدنيئة .

الا تشعرون بانفسكم بان هذه الترفيعات ، وهذه الزيادات في الرواتب ، وهذه الاماني التي يمنوكم بها ، الا تشعرون ان هذا كله خدعة من حملة خدعهم الذين جيلوا عليها وجل اعتقادكم بانكم ببطاء ، لام لكم الا قبض الرواتب ، ونحن نعلم ان ذلك غير صحيح لا تسوا كلمة (اوتوكتون) التي يلقبونكم بها ، وما تضمنه من احتقار لكم ومن حقن عليكم .

ارجعوا ايها الاخوان الى حظيرة الوطن واخدموا انفسكم وبلادكم ، وانكم كذلك عاملون ان شاء الله .

لقد آت الوقت ، وحانت الساعة ليقدم كل منكم اكثر ما يملك للدفاع عن وطنه وبلاده وتربة آبائه واجداده ، انها فرصة سانحة يجب ان لا تتركوها دون ان تؤدوا واجبكم وتبرهنوا على انفسكم سوريون وطيون .

والآن وانتم على مفترق الطرق ولم يبق للفرنسيين في بلادنا الا شرادم قليلة تطرد كل يوم . لن نشك لحظة بانكم ستسحبون الى السرية المشككة في حمص او سواها وتضمون تحت راية حكومتكم الوطنية رافعي الرأس ، احراراً معتزين بانفسكم وبرؤسائكم . وعهدنا بكم لم يتغير ولن يتغير ان شاء الله ، وقتنا بكم لن نتزحزح ، فيرهنوا انتم كما فعلتم في الماضي مراراً وتكراراً عن ولائكم وتفتكم بنا .

نسال الله ان يكون لكم معيناً ونصيراً وان يلهمكم سواه السبيل . واتحى سورية حرة مستقلة

عن لجنة الضباط
 في حمص
 الرئيس مأمون البيطار
 الرئيس عزيز عبد الكريم
 الرئيس محمد ناصر

(Source: Archives du SHAT4H372D1)

برقية رسمية حول احد الرماة الشمال الافريقيين الفارّ بسلاحه وذخيرته في
مدينة اللاذقية شمال سوريا

Colonne à réserver pour
le règlement du chiffre)

Beirut, le 15 Septembre 1945

TELEGRAMME
(DEPART)

GENESUPER

Adresse à
Etat-Major - Défense Nationale }
Ministère Guerre - Cabinet Mre } P A R I S
Ministère Guerre - 2^e Bureau }
E.M.G.G. - 2^e Bureau ALGER

N° du Télég.: 2338 /R.M

Enregistré le _____ à _____ h

OBJET:

Journée du 15 Septembre

LATAQUIEH : Cours nuit 14 au 15 Septembre un
sergent, un tirailleur nord-africain du G.M.A
ont déserté en emportant : un F.M. et dix-huit
chargeurs, deux mousquetons, huit grenades et
leurs paquetage - fin -

P.O. Le Colonel Mamillot
Chef d'Etat - Major

Redacteur 2^e Bureau

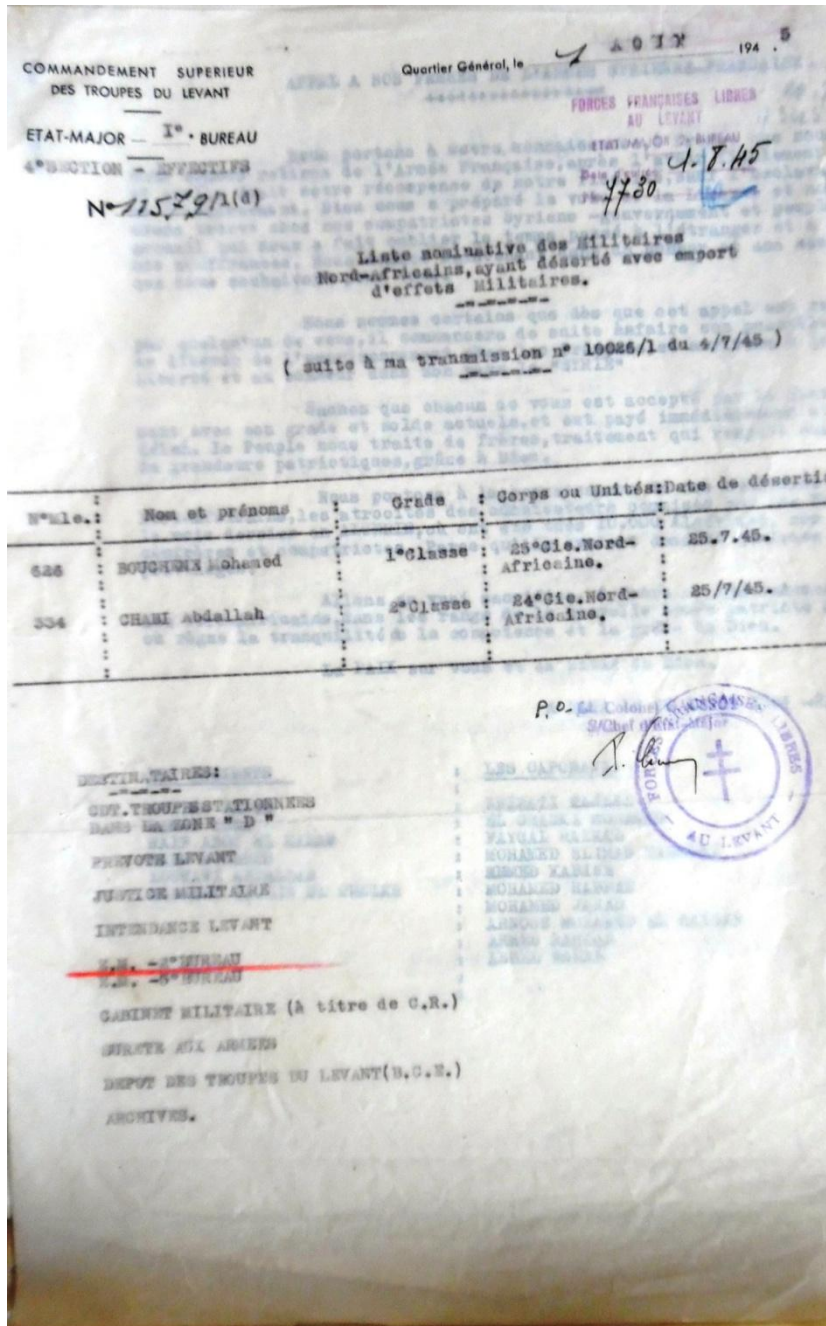
Dernière pièce du dossier

du _____ N° _____

col

(Source: Archives du SHAT4H372D1)

قوائم لفارين مغاربيين من الجيش الفرنسي خلال حملة سوريا 1941



(Source: Archives du SHAT4H273)

.../...

ETAT NOMINATIF
DES DESERTEURS DU MOIS D' AVRIL 1941
(N° 7.069/JM du 13 Mai 1941)
a/ -TROUPE FRANCAISES

NOMS	GRADE	DATES de l'absence.	DE L'absen- sence.	SECTION	N° de L'ORDRE D'INFORMER ET NOTIF D' INculpATION
<u>SERVICE DE SANTE DES T.L.</u>					
<u>REILINGER</u> Joseph	Médecin Capitaine	6/4/41	-	104/D du 22.4.41 - Désertion à l'étranger (Transjordanie)	Trahison.
<u>GROUPEMENT DE RECHERCHES</u>					
<u>ONDRE</u> Jean	Mal. des	1/4/41		103/D du 22.4.41 - Désertion à l'étranger (Palestine)	Trahison.
<u>GUELLEC</u> Yves	Logis -d°-	1/4/41			
<u>22ème REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS</u>					
<u>YRTHAT</u> Laaredg	2° Classe	1/4/41		291/B du 19.4.41 - Désertion à l'étranger (Palestine)	
<u>BEH DAHMAN</u>	-d°-	22/4/41		Plainte non parvenue. <i>Enquête en cours</i>	
<u>29ème REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS</u>					
<u>BAFRACHI</u> Ahmed	2° Classe	15/4/41		222/B du 5.5./41 - Désertion à l'intérieur.	
<u>1er REGIMENT DE SPANIS MAROCAINS</u>					
<u>TAMER BEN BITALAH</u>	2° Classe	3/4/41		290/B du 22.4.41 - Désertion à l'étranger (Turquie)	
24ème REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS					
<u>24ème REGIMENT MIXTE COLONEL</u> <i>Enquête en cours</i>					
<u>JOSE</u> René	2° Classe	12/4/41		Plainte non parvenue	
<u>ZAIMANY</u> Charles	-d°-	12/4/41		-d°- <i>Enquête en cours</i>	
<u>1er REGIMENT D'ARTILLERIE METROP. DU LEVANT</u>					
<u>BASTINI</u> Georges	2° Classe	8/4/41		Plainte non parvenue. 758	

(Source: Archives du SHAT4H273)

.../...

QUARTIER GENERAL le . 14 FEVRIER 1941

LISTE NOMINATIVE DES DESERTEURS
PASSÉS AUX BRITANNIQUES AU COURS DU MOIS
de JANVIER 1941
--000--

COMMANDEMENT EN CHEF
OFFICES DU LEVANT
MAJOR -1° BUREAU
JUSTICE MILITAIRE
n° 2343 /JM/

9° Régiment de Tirailleurs Algériens -

HOMRI	Sergent	5-1-1941	
MOHAMED BEIGACEM	2° Classe	5-1-1941	
KHEIREDDINE B/AMAR	d°	10-1-1941	
BECHGAOUI FERHAT	d°	10-1-1941	
ACOUI AMAR	d°	10-1-1941	
SALAH BEN AMAR	d°	10-1-1941	

3/4° Régiment de Spahis Tunisiens -

SALAH BEN AMOR	2° Classe	19-1-1941	
ABDALLAH B/MABROUK	d°	19-1-1941	

. . .

- LISTE NOMINATIVE DES DESERTEURS POUR LESQUELS
l'enquête n'a pu établir leur passage aux Britanniques

24° Régiment Mixte Colonial -

QUELEN Louis	2° Classe	27-1-1941	arrêté le 5-2-1941
PINEAU Henri	d°	27-1-1941	arrêté le 5-2-1941

1er Régiment de Spahis Marocains -

KHEROUM EL AWADI	Maréchal des Logis	18-1-1941	
------------------	--------------------	-----------	--

16° Régiment de Tirailleurs Tunisiens -

BRAHIM B/ AMOR B/ALI	2° Classe	3-1-1941	
SALAH B/HASSEN B/EL HADI	d°	23-1-1941	

6° Régiment Etranger d'Infanterie -

BIONDEL Henri	2° Classe	3-1-1941	arrêté le 8-1-1941
VADEBABELLE Marceau	d°	3-1-1941	arrêté le 8-1-1941
SCHMITZ Ferdinand	d°	6-1-1941	

Train -

AYED B/AIDA MOHAMED	2° Classe	8-1-1941	seconde désertion
DEFER Gilbert	d°	18-1-1941	
EL KADI KHATTAR	d° 102/29	16-1-1941	

22° Régiment de Tirailleurs Algériens -

ACHIR CHARIF	2° Classe	1-1-1941	
ABABOU KADOUR OULD AISSA	d°	28-1-1941	
SAOUIA AHMED	d°	28-1-1941	

5/1er Régiment de Tirailleurs Marocains (de la 10° I/2 B.N.A.) -

MOHAMED B. HACEUR	2° Classe	10-1-1941	
MAHMOUD BEN ALI	d°	10-1-1941	

4/7° Régiment de Chasseurs d'Afrique -

AMAR BEN HAMED	2° Classe	16-1-1941	
----------------	-----------	-----------	--

2° REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS

MOULMEN BEIGACEM	2° Cl/	!	MOHAMED OULD ALI N° 979	1° Cl/
BOUSSAOUI AIDA	d°	!		

IV/6° REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS

MAJID BEHAROUR	Sergent-Chef	!	MOHAMED OULD ALI N° 1491	2° Cl/
BOULEFPAOUI KOUIDER	2° Cl/	!	DJILALI OULD HACEU	1° Cl/
TAKROUR ALI	2° Cl/	!	LAHOUMI BEN AMAR	2° Cl/
YALA MOHAMED	2° Cl/	!	CHOUAFI MOUFPCK	2° Cl/
KROUSTAN KADOUR	1° Cl/	!	DJENANI DJILALI	1° Cl/
BERLOUJIS LAID	2° Cl/	!		

22° REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS (ex 10° B.N.A.)

HENIA ABDELKADER OULD MOHAMED	2° Cl/	!	DRIA ABDELKADER	2° Cl/
FEHEL ALI	d°	!	CHERAOUI MOHAMED	1° Cl/
GHANI SAID	1° Cl/	!		

IV/7° REGIMENT DE TIRAILLEURS ALGERIENS

MAHMOUDI ANNAR	2° Classe.			
---------------------------	------------	--	--	--

(Source: Archives du SHAT4H273)

احصائيات مقارنة حول قوات الشرق الخاصة بين 10 و 20 ديسمبر 1940

COMMANDEMENT SUPERIEUR
TROUPES DU LEVANT
- ETAT - MAJOR
BUREAU DES TROUPES
SPECIALES - 1^{re} SECTION
N^o 1224/TS

- Exécution des prescriptions de la Note 281/Cab. du
17 Septembre 1940

STAT COMPARATIF DES EFFECTIFS DES TROUPES SPECIALES DU LEVANT
Décade du 10 au 20 Décembre 1940

	1 ^a - EFFECTIFS			2 ^a - UNITES CREES		3 ^a - UNITES DISSOUTES	
	au 10.12.40	au 20.12.40	Variation	Désignation	Date	Désignation	Date de dissolution
OFFICERS:							
a) - Français	106	129	+ 23	Groupe de Escadrons Libanais (I.E.M. - I Escadron (Alaouâ)	10.12.40		
b) - Autochtones	251	252	+ 1				
SOUS-OFFICERS:							
a) - Français	263	288	+ 25	4 ¹ et 4 ² Escadrons de Partisans Tcherekess	15.12.40	N E A N T	
b) - Nord-Africains	4	4	-				
c) - Autochtones	1092	1209	+117				
TROUPE:							
a) - Français	26	26	-	20 ^e Escadron Léger du Levant	20.12.40		
b) - Nord-Africains	9	9	-	Batterie Spéciale de 75 portés	26.12.40		
c) - Autochtones	12842	14193	+1351				

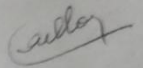
DESTINATAIRES:
- Cabinet du Général Cdt.
- Chef des Troupes du Levant
(6 exemplaires)

DELIBERATION FRANÇAISE
Entrée le 2 JANV. 1941
N^o :
Classé :

26 DEC 1940
Refait

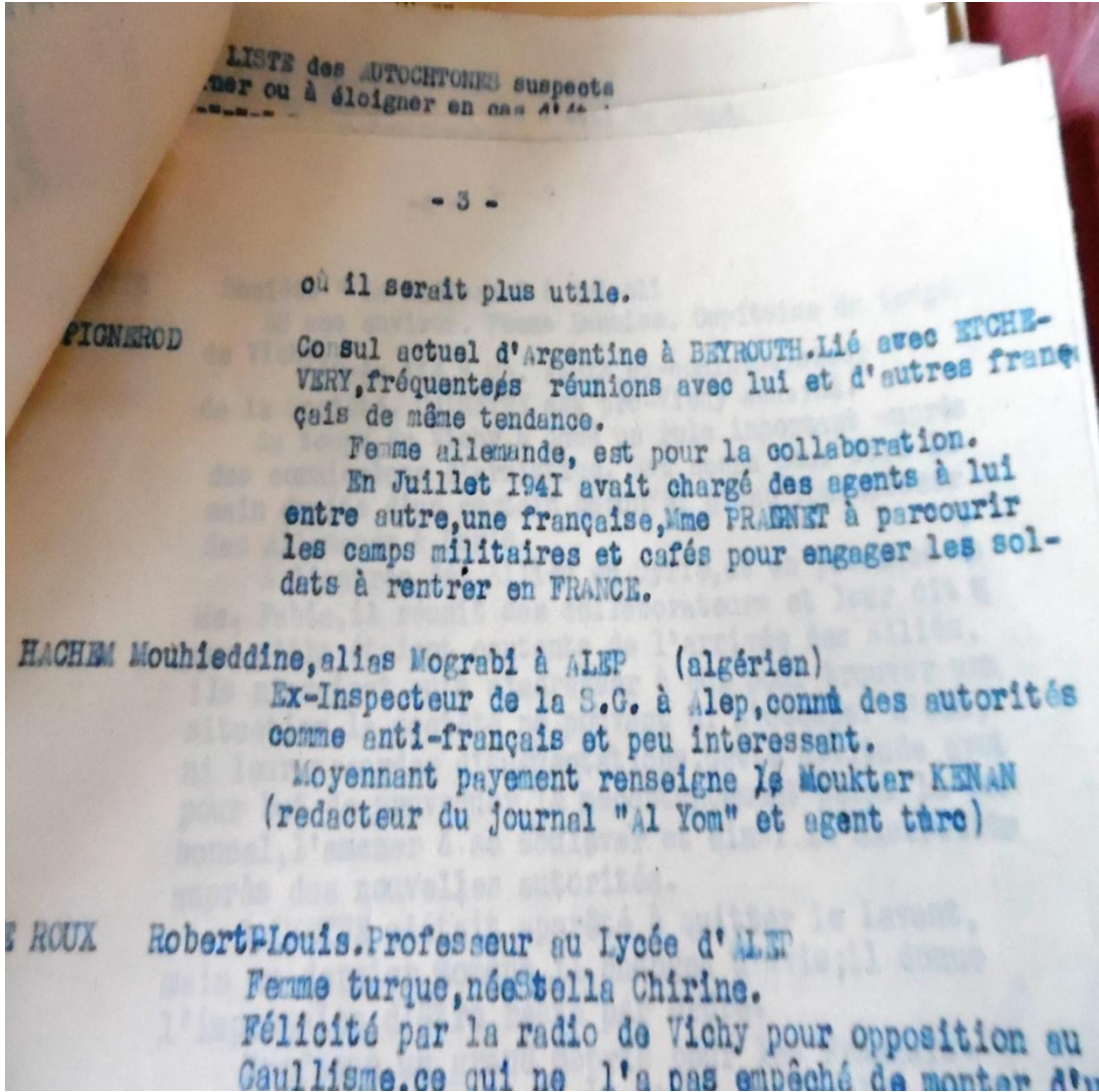
(Source: Archives du SHAT4H273)

برقية رسمية حول جاهزية مفرزة دعم في مليانة (الجزائر) مستعدة للتوجه الى الشام

SECRET		SECRETARIAT D'ETAT A LA GUERRE TÉLÉGRAMME-ARRIVÉE	
FORME Chiffre code déposé Chiffre	Indication de Service du Centre de Transmissions	9414	<u>URGENT</u>
MOYEN Téléimprimeur Télégraphe P.T.T.	Lieu d'origine: ALGER Expéditeur: Gal. Cdt. 19 ^e Région Date et heure du dépôt: 29 Juin 1941 à 12 h 30 Destinataire: GUERRE VICHY	Reçu le: 29 Juin 1941 à 16 h 00 - déchiffré à 17 h . Diffusé le: 29 Juin 1941 à 18 ^h 30	
Diffusion: Cabinet du Ministre (2ex) Cabinet de l'EMA (lex) 1 ^{er} Bureau (lex) 3 ^{ème} Bureau (lex) Bureau 3 ^{ème} Bureau (lex)	Télégramme N° 29-93 Par télégramme N°8847 I/EMA du 23 Juin, vous m'avez prescrit de préparer un bataillon à effectif total de 652 hommes. Par Télégramme N°9200 I/EMA du 28 Juin vous me prescrivez d'embarquer un bataillon à effectif de SIO hommes. J'ai l'honneur de vous rendre compte que pour m'approcher de l'effectif de SIO, j'ai prescrit l'embarquement d'un détachement de MILIANA, comprenant Etat-Major et organes de commandement de la 1/2 brigade et du bataillon de marche du 9 ^e R.T.A. Effectif total à embarquer 740 hommes.		
Visa du Chef de Centre:			
Visa de l'Officier de Service			

(Source: Archives du SHAT4H372D1)

مراسلة سرّية حول مشبوهين منهم مفتش ضرائب سابق (حلي من اصول جزائرية) معادي جدًا لفرنسا



(Source: Archives du SHAT4H393)

اماكن انتشار فرق قوات المشرق في سوريا ولبنان

COMMANDEMENT SUPERIEUR
 DES TROUPES DU LEVANT

 ETAT-MAJOR - 3° BUREAU

 N° 5107/3.K.

Quartier Général, le 13-12.40. x 62
31

N O T E

 pour le Général de Brigade, Président de la
 Délégation Française.

Objet :
 Effectifs détaillés
 des Troupes du Levant

Référence : Lettre N° 587 du Général De Giorgis en
 date du 26 Novembre 1940.-
 - Suite à envoi N° 4955/3.K. du 5 Décembre 1940 concer-
 nant les Troupes Spéciales.-

SECRET

 (2 exemplaires)
 Il est fait envoi ci-joint des tableaux d'effectifs détaillés
 des unités Françaises du Levant, y compris la Gendarmerie. Ces ta-
 bleaux (qui ne comprennent pas le personnel des Etats-Majors et des
 Services) sont établis à la date du 1er Décembre.

Depuis cette date les modifications indiquées ci-après ont
 été apportées soit au stationnement soit à l'organisation des unités :

1°/- Le 8° Groupe d'Autos-Mitrailleuses, le 63° Btn. de Chars de
 Combat et les Groupes de Sections de Chars ont été dissous et sont
 entrés dans la constitution des 1er et 2ème Régiments de Découverte
 et de Combat.

2°/- Le 2/9° R.T.A. venant de CHEIKH MESKINE va relever à DERRA
 le 1/10° R.T.A. qui a été envoyé à MERDJAYOUN. Le 1/10° R.T.A. est
 donc passé du Territoire Sud-Syrie au Territoire du Liban.

Le 2/9° R.T.A. reste au Territoire Sud-Syrie.


3°/- Le 4/16° R.T.T. entrant dans la composition de la 10° 1/2 Briga-
 de a effectué mouvement de BAARDA sur SOUEIDA. Il compte maintenant
 au Territoire Sud-Syrie.


4°/- La 5° Compagnie du 1er Bataillon de Pionniers Indochinois est
 passée du Territoire Sud-Syrie au Territoire Nord-Syrie.

La 1ère Compagnie du 631° Bataillon de Pionniers Indochinois
 est passée du Territoire du Liban au Territoire Sud-Syrie.

5°/- Le 2° Bataillon du 2° ZOUAVES sera dissous incessamment (dès
 le départ du convoi "G").-

P.O. Le Chef d'Etat-Major





(Source: Archives du SHAT4H277)

UNITES	STATIONNEMENT	GROUPEMENT DE RATTACHEMENT	OBSERVATIONS
V/I R.T.M.	ABLAH	SUD - SYRIE	
I° E.P.I.C. - E.M.	NAHR IBRAHIM	LIBAN	Entretien des a-
I° Cie	ABLAH	SUD - SYRIE	nimaux.
2° Cie	KABB ELIAS	BEKKA (S)	Unité sujette à un mouvement ultérieur.
3° Cie	NAHR IBRAHIM	LIBAN	Une fraction à l'
4° Cie	KARAK (Est ZAHLE)	SUD - SYRIE	entretien des a-
5° Cie	ALEP	NORD - SYRIE	nimaux à BAALBECK
6° Cie	KARAK (Est ZAHLE)	SUD - SYRIE	Une fraction à l'
63I° E.P.C. - E.M.	BEYROUTH (Camp T.2)	LIBAN	entretien des a-
I° Cie	- à -	TRIPOLI	nimaux à ALEP.
2° Cie	ALMA (Est TRIPOLI)	SUD - SYRIE	
3° Cie	TALIA (N.E. RAYACK)	HOMS	
4° Cie	HOMS	LIBAN	
5° Cie	BEYROUTH (Camp T 2)		
III.- CAVALERIE			
1er R.S.M. (moins 5° Escadron)	FOURZOL - NABIYE et NIHA (Ouest ABLAH)	SUD-SYRIE	
5° Esc/1° R.S.M.	ALEP	NORD- SYRIE	Mouvement ultérieur sur ABLAH.
2° R.M.S.	ZGHORTA	TRIPOLI	
1er Gr. d'Esc. porté	MANNSCOURYE	BHANDOUN	
2me Gr. d'Esc. à chev.			
6° E.C.A.	KABB ELIAS	BEKKA (S)	
E.M. et E.H.R.	NAHR IBRAHIM	LIBAN	
1er Gr. d'Esc.	KABB ELIAS	BEKKA (S)	
2° Gr. d'Esc.			
7° E.C.A.	EL ABDE (N. TRIPOLI)	TRIPOLI	
IV.- ARTILLERIE			
1er R.A.M.L.	ABLAH	SUD-SYRIE	1 Bie. 105 M. à BHANDOUN - 1 Bie. 105 I36 à HOMS sujettes à mouvement ultérieur.
2ème R.A.M.L.			
E.M. et E.H.R.	ALEP		
1er Groupe	HOMS		
Groupe Légion	KABB ELIAS		1 Bie. 75 à ALEP
			1 Bie. 75 à ABLAH
			Une partie des éléments de ce Groupe est sujette à mouvement ultérieur.
Groupe Spécial	BHANDOUN		
5° Batterie	LATTAQUIE		Le Groupe est sujet à un mouvement ultérieur.

(Source: Archives du SHAT4H277)

N.M./DS-20-7-41
 COMMANDEMENT EN CHEF
 DES TROUPES DU LEVANT
 ETAT-MAJOR - 3^e BUREAU
 N° 3781 /3^e

Quartier Général, le 20 Juillet 1941.

STATIONNEMENT DES TROUPES FRANÇAISES
 DU LEVANT A PARTIR DU 21 JUILLET 1941
 -0-0-0-0-0-0-0-

I.- P.C.

GROUPEMENTS	P. C.	CHEF
C.C.T.L.....	TRIPOLI	Général DENTZ
GroupeMENT LIBAN.....	DJOUNIEH (couvent des Frères)	Général ARLABOSSE
" BHAMDOUN.....	CHAQIF (1 km.S.O.BHAM- DOUN village)	Colonel HOAREAU
" MEKKA	KABB ELIAS	Général BEUGLER
" SUD-SYRIE.....	ZAHLE (Hotel DAYALIBI)	Général KEIME
" HOMS.....	HOMS (cité Militaire)	Colonel GOURIN
" NORD-SYRIE.....	ALEP	Général ROTTIER
" LATTAQUIE.....	LATTAQUIE	Colonel JOURDAN
" TRIPOLI.....	TRIPOLI	1 ^{er} -Colonel PROGIN
" DJEREL BROZE...:	SOUEIDA	Colonel BOUVIER

II.- INFANTERIE

UNITES	STATIONNEMENT	Groupement DE RAT: TACHEMENT.	OBSERVATIONS
6 ^e R.E. E.M. et C.R:	ANTOURA	LIBAN	
1/6	"	"	
II/6	"	"	
III/6	"	"	
IV/6	"	"	
22 ^e R.T.A.-E.M. et C.R:	Région NAHR IBRAHIM	LIBAN	
1/22	"	"	
II/22	"	"	
29 ^e R.T.A.-E.M. et C.R:	KABB ELIAS	MEKKA lib	(Unités sujettes à un mouvement ultérieur.)
1/29	Région NAHR IBRAHIM	LIBAN	
II/29	KABB ELIAS	MEKKA lib	

COMMANDEMENT SUPPLEMENTAIRE
 DES TROUPES DU LEVANT
 ETAT-MAJOR - 3^e BUREAU
 N° 498/3.K.

Quartier Général, le 24 NOV. 1940

ADDITIF

À l'état de stationnement adressé le 23 Novembre 1940 sous N°4776/3.K.

- TROUPES FRANÇAISES -

TERRITOIRES SUD-SYRIE.-

- Infanterie -

AJOUTER : 1/10^e R.T.A. DERRA
 2/9^e R.T.A. CHEIK MESKINE.-

Général Commandant en Chef d'Etat-Major
 Troupes du Levant

DÉLEGATION FRANÇAISE
 Entrée le 25 NOV. 1940
 N° : 546
 Class. :

(Source: Archives du SHAT4H277)

قائمة المراجع و المصادر

قائمة المصادر و المراجع

اولا: الارشيف

أ- بالعربية

- 1- الارشيف التونسي، مجندي المغرب العربي المشاركين في الحرب العالمية الاولى، الملف 1. الجزء 41.
- 2- الارشيف الوطني التونسي، جريدة الخبر (اللاذقية)، العدد 440، 3 جويلية 1945.
- 3- الارشيف الوطني التونسي، السجل E، علبة 532، ملف 34.
- 4- بعثة دوبون، الارشيف التونسي، علبة 5 ملف، 4، مجلة العالم الإسلامي (المجلد 26).

ب- بالفرنسية

- ارشيف وزارة الشؤون الخارجية الفرنسية :

- M.A.E. Série Afrique, Dossier1 S-D41, Questions Relatives aux Soldats Maghrébins.

- ارشيف الجيش البري الفرنسي (فانسان) S.H.A.T:

1- Archives du SHAT Carton 3558, Télégramme officiel de guerre 169/1 du 9 février 1921..

2- Archives du SHAT 4H314 D3, Aide-mémoire de l'évolution politique au Liban et en Syrie 1920 à 1943.

- 3- Archives du SHAT 4H314 D5, Traités Franco-Syrien 1936-1938.
- 4- Archives du SHAT carton A2 SD4H45, JMCS Région Merdj-Ayoun.
- 5- Archives du SHAT 4H273 D11, Etat des Effectifs des Troupes.....
- 6- Archives du SHAT 4H277D6, Etat Moral des Troupes.
- 7- Archives du SHAT 4H273 D10, Désertions, Etat nominatif.
- 8- Archives du SHAT, 4H372 D, Liste des Militaires Nord-Africains Déserteurs.
- 9- Archives du SHAT 4H273 D 7, Rapatriement des Cadres Indésirables.
- 10- Archives du SHAT 283 H4D, Pertes et Blessés et Disparus.
- 11- Archives du SHAT, carton 4H393 D, Suspects Musulmans.
- 12- Archives du SHAT, 4h372, Tracts, Pétitions, Presses.
- 13- Archives du SHAT, 4HD3, Mission Militaire Française au Hedjaz 1916-1918.

ثانياً:المصادر

أ- بالعربية

- 1- ال جندي، ادهم، تاريخ الثورات السورية في عهد الانتداب الفرنسي، مطبعة الاتحاد، دمشق، 1960.
- 2- الحصري،ساطع ، يوم ميلون، الاتحاد للطباعة والنشر، ط¹، دمشق، 1945.
- 3- الحكيم، حسن، الوثائق التاريخية المتعلقة بالقضية السورية في العهدين العربي الفيصليو الانتدابي الفرنسي 1915-1946، دار صادر، بيروت، 1974.
- 4- تقي الدين، منير، الجلاء، وثائق خطيرة تنشر لأول مرة، دار بيروت، بيروت، 1956.
- 5- ديغول، شارل، مذكرات الحرب، الخلاص 1944-1946، ترجمة خليل هندراوي وإبراهيم مرجانة، منشورات عويدات، بيروت 1981.
- 6- زرزور، فارس، معارك الحرية في سوريا، ط1، دار الشرق للنشر والتوزيع، دمشق، 1962.
- 7- فرزت، محمد حرب، الحياة الحزبية في سوريا، دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين 1908-1955، ط1، منشورات دار الرواد، دمشق، 1955.
- 8- كرد علي، محمد، خطط الشام، ج5، د.دن، بيروت، 1969.
- 9- لورانس، ت. ادوارد، ثورة في الصحراء، ترجمة احمد ابيش، ط1، دار الكتب الوطنية، ابو ظبي، 2013.

- 10- محساس، احمد، الحركة الثورية في الجزائر من الحرب العالمية الاولى الى الثورة المسلحة، تر، الحاج مسعود ومحمد عباس، دار القصة، الجزائر، 2003.
- 11- مردم بك ، سلمى، استقلال سوريا (أوراق جميل مردم بك)، شركة المطبوعات للتوزيع و النشر، ط، بيروت، 1994.
- 12- مؤلف مجهول، عدوان فرنسا على سوريا ايار/حزيران 1945، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1945.

ب - الرسائل الجامعية

- 1- بالحاج، ناصر، مواقف الجزائريين من التجنيد الإجباري (1916- 1912) مذكرة ماجستير، المدرسة العليا للاداب والعلوم الانسانية، الجزائر، السنة الجامعية 2004-2005.
- 2- بجاوي، محمد، المجندون الجزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1900، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005-2006.
- 3- سبقاق، الطاهر، العدوان العسكري الفرنسي على الجزائر و سوريا، ايار/ماي 1945، مذكرة ماجستير، (مخ) جامعة الجزائر 2، الجزائر، السنة الجامعية 2010-2011.
- 4- شار علي عبد الرحيم، جهان بنت إبراهيم الاثار السياسية و الحضارية للانتداب الفرنسي والبريطاني على بلاد الشام 1924-1939، اطروحة دكتوراه، جامعة ام القرى، المملكة السعودية، 2011.
- 5- صغير، امال، القاضي شعيب الجليلي التلمساني، حياته و اثاره، مذكرة ماجستير، جامعة وهران، 2010-2011.

6- محسن الكناني، جلال كاظم الإدارة الفرنسية في سورية (1920-1936)، اطروحة كتوراه، جامعة بغداد، 2009.

ج- بالفرنسية

- 1- BOUKABOUYA Hadj Abdallah., Les Soldats Musulmans au Service de la France, Librairie Nouvelle de Lausanne, Lausanne 1917.
- 2- DE LADRIERE P., Coup d'œil sur l'Armée d'Afrique, Imp militaire ,plaine st pierre, Paris.
- 3- Lieutenant El Hadj Abdallah.L'Islam dans l'Armée Française (guerre de 1914-1915), s.m.ed, Constantinople, 1915.
- 4- MAHSAS. A , le Mouvement Révolutionnaire en Algérie, de la 1ereGuerre Mondiale à 1954, l'Harmattan, 1979.
- 5- RAHMANI.A, L'affaire des Officiers Algeriens, ed Seuil, Paris, 1959.
- 6- SEBE, Achille, la Conscription des Indigènes Algériens, EmileLarose, Paris, 1912.
- 7-Sans.Auteur, 2éme Spahis Historique du Régiment, Imp,du petitTlémcenien, 1920.

ثالثا: المراجع

أ- بالعربية

- 1- اجرون، شارل روبير، ا، المسلمون الجزائريون وفرنسا 1871-1919، تر. م. حاج مسعود وع. بلعريبي، ج2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
- 2- البيطار، عبد الرحمن، تطور الوحدة السورية اللبنانية من نشوب الحرب العالمية الثانية إلى ما بعد الاستقلال 1939-1950، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

- 3- الحكيم، يوسف، سورية والعهد الفيصلي، دار النهار للنشر، ط2، بيروت، 1980.
- 4- الحنكاوي اللهيبي، ثروت، الاطماع الاجنبية في بلاد الشام، سورية تحت الانتداب الفرنسي نموذجا 1920-1946، ط1، دار دجلة، عمان-الاردن، 2014.
- 5- الدعواق، كامل، دمشق تسبح بالدماء!!؟! أو أيار 1945 والعدوان الفرنسي، أسرار لم تنتشر من قبل، بيروت، ط1، بدون ناشر، (د.ت).
- 6- الرفاعي، أنور، جهاد نصف قرن لسمو الأمير سعيد آل عبد القادر الجزائري، المطبعة العمومية، دمشق، د. ت.
- 7- الريماوي، سهيلة، الحكم الحزبي في سوريا أيام العهد الفيصلي، ط¹، مجدلاوي ، عمان، الاردن، 1998،
- 8- الزواوي، ابو يعلى، تاريخ الزواوة، ط1، وزارة الثقافة، الجزائر، 2005.
- 8- العسلي، بسام، الامير خالد الهاشمي، سلسلة جهاد شعب الجزائر، العدد6، ط1، دار الفنائس، بيروت، 1984.
- 9- العقاد، صلاح، العرب و الحرب العالمية الثانية، مطبعة الرسالة، القاهرة، 1966.
- 10- المدني، سليمان، هؤلاء حكموا سورية 1970-1918، ط4، دار الأنوار، دمشق، 1999.
- 11- المعلم، وليد، سوريا 1916-1946، ط1، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1987.
- 12- المنجد، صلاح الدين، المشرق في نظر المغاربة، د.د.ن، بيروت، 1963.
- 13- اليازجي، حكيم وآخرون، بحوث في الفكر القومي العربي، معهد الانماء العربي، بيروت، 1983.

- 14- بار، جيمس، خط في الرمال، ترجمة سلافة الماغوط، ط1، دار الحكمة، لندن، 2015.
- 15- بجاوي، محمد، متعاونون ومجنّدون جزائريون في الجيش الفرنسي 1830-1918، دار القصة، الجزائر، 2009.
- 16- بشير، زين العابدين، الجيش والسياسة في سورية (1918-2000) دراسة نقدية، ط 1، دار الجابية، لندن، 2008.
- 17- جورج، جبور، الوقائع السورية مرتبة حسب السنوات 1918-1968، ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2015.
- 18- حلمي، محروس اسماعيل، تاريخ إفريقيا من الكشوفات الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.
- 19- خباز، حنا، و جورج حداد، فارس الخوري حياته وعصره، ط2، الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2014.
- 20- خباز حنا و جورج حداد، فارس الخوري حياته وعصره، مطابع صادر ربحاني، بيروت 1952.
- 21- خوري، كوليت، اوراق فارس الخوري 1918-1924 العهد الفيصلي وبداية الانتداب، ط3، الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2016.
- 22- ديب، كمال، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف 2011، ط2، دار النهار للنشر، بيروت، 2012.
- 23- رزاق، عبد العالي، ضباط فرنسا في المغرب العربي، دار الامة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2013.
- 24- رضا، على، قصة الكفاح الوطني في سوريا سياسيا وعسكريا حتى الجلاء، المطبعة الحديثة، حلب، سوريا، 1979.

- 25- سعدالله، ابو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، 1830 -1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 26- (-----) ، قراءة في كتاب، مجلة المصادر، العدد 20، سنة 2009.
- 27- (-----)، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط3، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
- 28- (-----) ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 1830-1954، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
- 29- (-----)، ابحاث و اراء في تاريخ الجزائر، ج1، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996.
- 30- (-----) ، الحركة الوطنية الجزائرية 1900 -1930، ج2، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983.
- 31- سلطان، على، تاريخ سورية 1918-1920 حكم فيصل بن الحسين، ط1، دار طلاس للدراسات والنشر، دمشق، 1987.
- 32- شنايدر، ل.لويس، العالم في القرن العشرين، ترجمة سيد عبود السامرائي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- 33- صادق، سلام، فرنسا ومسلموها، قرن من السياسة الاسلامية 1895-2005، تر. زهيدة درويش جبور، هيئة ابوظبي للثقافة والتراث، ابو ظبي، ط1، الامارات، 2012.
- 34- طرشون، نادية و اخرون، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، الهجرة الجزائرية اثناء الاحتلال، م.م.و.د.ب.ح.و.ث.ن 1954، الجزائر، 2007.
- 35- طلاس، مصطفى، تاريخ الجيش العربي السوري، المجلد الاول 1901-1948، ط1، مركز الدراسات العسكرية، دمشق، 2000.

- 36- عبدالعزيز عمر، عمر، دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1980.
- 37-عمار، هلال، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847 - 1918)، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
- 38- فغالي، جورج، تاريخ جيش المشرق في لبنان 1919-1921، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1997.
- 39- قداش، محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، ترجمة امحمد بن البار، الجزء الثاني 1939-1951، شركة دار الامة، الجزائر، 2012.
- 41- محمد رجائي، ريان، قضية استقلال سوريا في الحرب العالمية الثانية، دراسة سياسية، ط1، دار نور الدين، الأردن، 2003.
- 42- هندي، احسان، معركة ميلون، مطبعة وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1967.
- 43- هيرزويز، لوكاز، ، ألمانيا الهتلرية و المشرق العربي، ترجمة احمد عبدالرحيم مصطفى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2015.

ب- بالفرنسية

- 1- ADAIR, John, How to Grow Leaders: The Seven Key Principles of Effective Leadership. Kogan Page Ltd, london, 2009.
- 2- AGERON, Charles .Robert, Le Parti Communiste Algérien de 1939 à 1943. In :Vingtième Siècle, Rev d'histoire, N°12, octobre décembre1986.

- 3- AGERON, Charles .Robert, les Algériens Musulmans et la France (1871- 1919) Tome 2, P.U.F, Paris, 1968.
- 4- AGOSTINI, Francis., la guerre au moyen orient, l'affaire de syrie – mai a juillet 1941, Coordination des combattants des Bouches du Rhône.
- 5- AINAD TABET, Redouane., Le 8 Mai 1945 en Algérie, enal/opu, Alger, 1985.
- 6- ALBORD, Maurice, l'Armée Francaise et les Etats du Levant1936-1946, cnrséditions, Paris, 2000.
- 7- BODIN, Michel., Les Africains dans La Guerre d'Indochine 1947-1954, l'Harmattan, 2000.
- 8- BORDEAUX, Henry, Henri deBourzanel, Paris ,Plon ,sd
- 9- BOUCHAMA, Kamal, Les Algériens de Biladec-Sham, Ed Juba, 2010.
- 10- CLAYTON Anthony, Histoire de l'Armée Francaise en Afrique, Albin Michel, Paris, 1994.
- 11- CLOAREC Vincent, la France et la Question de la Syrie 1914-1918 ,CNRS éditions, paris, 2010.
- 12- DROZ Bernad, la fin des colonies francaises, Ed découvertes Gallimard, Paris, 2009.
- 13- ELIEZER Tauber, La Légion d'Orient et la Légion Arabe. In: Revue française d'histoire d'outre-mer, tome 81, n°303, 2^e trimestre, 1994.
- 14- HURE.Robert, Histoire de l'Armée d'Afrique 1830-1962, Charles Lavauzelle, Paris, 1977

- 15- Le Pautremat Pascal, La mission du Lieutenant-colonel BrémondauHedjaz, 1916-1917, Guerres mondiales et conflits contemporains, 1/2006 (n° 221).
- 16- LETOURNEAU Roger, Evolution Politique de l'Afrique du Nord Musulmane 1920-1961, edA.colin, Paris, 1962.
- 17- MEYNIER Gilbert, Histoire Intérieure du F.L.N 1954-1962, Fayard, Paris, 2002.
- 18 (-----), l'Algérie Révélée, ed el Maarifa, 2010.
- 19 - RECHAM Belkacem, les Musulmans Algériens dans l'Armée Francaise (1919-1945), l'Harmattan, Paris, 1996.
- 20 - SEIGNOL B., Historique du 3e Régiment de Spahis Algériens de 1892 a 1923, Imprimerie Berger-Levrault, Paris, 2016.
- 21- YAPP, Malcolm, The Near East Since the First World War, London, 1996.

خامسا: الدوريات والصحف

- 1 - جريدة السفير، العدد 3414، بيروت، 1983.
- 2 - جريدة الشروق اليومي الجزائرية، العدد 2136، ليوم 2007/10/31.
- 3 - مجلة تاريخ العرب و العالم، العدد 55، 1983.
- 4 - مجلة الباحثون الالكترونية، العدد 55، عام 2012.

سادسا: المعاجم والقواميس

- 1 - الزركلي خير الدين: الأعلام ، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط 12، 1997، ج2.
- 2 - سعدي، سعد، معجم الشرق الاوسط، دار الجيل، بيروت، ط1، 1997.
- 3- نويهض، عادل، معجم أعلام الجزائر، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1980.
- 4- بو عمران، الشيخ و آخرون، معجم مشاهير المغاربة، جامعة الجزائر، 1995.

الفهارس

فهرس الاعلام والاسماء

الاغا صحراوي 44	ا
الامير خالد الهاشمي 225, 220	ابراهيم هنانو 218
الامير عبدالقادر 31, 40, 102, 112,	ابو القاسم سعد الله... 39, 40, 41, 42,
118	204, 199
الامير عبدالملك 42, 40	ابوسعيد المغربي 256
الامير عمر 41	ابوبكر عبدالسلام بن شعيب 77
الأمير فيصل 53	ابوت 123
الجنرال كامو 248	احمد بن الحاج سكيرج 45
الحاج العربي بن الشيخ 45	احمد بن بلة 251, 182
الحاج امين الحسيني 192, 160	احمد بوضربة 77
الحاج زياد 127	احمد سماعيل 213
الحاج عبدالله بوكابويه 251	احمد صدقي الكيلاني 124
الحسين بن علي 44, 46, 146, 262	احمد محساس 166
الشاذلي المكي 211	ادغاردي لارمينا 171
الشريف قاضي 50	ادوارد بريمون 50, 49, 44
الطيب العقبي 51	ادوارد سبيرز 184
العربي بوهالي 213	ادولف هتلر 160
ألكسندر ميليران 83, 82	ارستيد بريان 134 أ
الكونت دي بورمون 92	أرمان فاليار 83
الكونت سان اولير 45	استير هازي 73

157	بول جوزيف غوبلز	35	المقراني
45	بول ريفوال	203.....	المولود بن الموهوب
35	بومزراق	210 ,40.....	اندري نوشي
52	بياباب	217.....	انطوان سعادة
93	بياراشيل مومي	103.....	انطوني كلايتون
52	بيرشي	168.....	اوجين ميتلهوزر
132	بيووت	61	اوغستين برنار
	ت	237.....	اوليفا روجيه
53	ت. ا. لورانس		ب
83	تيودورستيغ	164.....	ب. رشام
	ج	123.....	باولتي
203 ,144 ,74 ,24.....	ج. مينبي	,95 ,94 ,92 ,34 ,25 ,22	بجاوي .
203 ,144.....	ج. مينبيه	248	
33	جاك لويس راندون	93	برتراند كلوزيل
115	جان فلورييه	132.....	برمادة باشا
235 ,189 ,187 ,20	جميل مردم بك	189.....	برنارباچيت
184	جورج كاترو	217.....	بشارة الخوري
131 ,79	جورج كليمنسو	164.....	بلوت
206	جورج لوبو	223 ,78.....	بن التهامي
169	جون شياب	51	بن جنات
235	جيرمي نتيون	51	بن حامد
		136.....	بول باينيت

52	ريفوار	ح	
234	ريمون أرون	حسن تحسين باشا	127.....
73	رين	حقي باشا العظم	132.....
	ز	حموبن بوضياف	77
51	زموري	خ	
203	زواوي الفقون	خالد بكداش	217.....
	س	خميس بن خليفة بن سالم	51
130	ساراي	د	
117	ساطع الحصري	داف كوبر	190.....
52	سترابيرغ	دوبوي	52
199	سعيدبن زكري	دولاروك	73
217	سعيد فتاح الامام	ديغول	189.....
133	سليم باشا الاطرش	ديكربين	123.....
204	سي بن ناصر محمد أرزقي	ر	
45	سي عبدو كان او (خان)	رحو محمد ولد علي	51
204	سي علاوة سي محمد	رشيد عالي الكيلاني	192, 160
45	سي علي مالك	رقيد سعد	51
45, 44	سي قدوربن غبريط	روبي دوکاي	131.....
204	سي هني	روجي لوتورنو	234.....
	ش	ريبنتروب	160.....
164, 23	ش.ر. اجرون	ريديبي	77

عبدلي	211	شاتولان	52
عثمان الشرباتي	217	شارل أندري جوليان	234
عزالدين الجزائري	255	شارل جونار	80
عزوق	51	شارل ديغول 155, 171, 184, 190,	
عطاف باشا	255, 254	243	
علي باش حمبه	208	شكري غانم	222
علي بن نوار طرابلسي	51	شكيب ارسلان 159, 209,	217
عمار بوجريدة	211	شوتان	73
عمار بومعيزة	203	شوكة العائدي	256
عمر بنقّدور	200		
عنصر العيمش بن محمد	51	طوماس ادوارد	112
عون الرفيق	46		
		ع	
غ		عبدالحليم بن سماية	200
غابريال بيو	168	عبدالرحمن الكيالي	136, 135
غوابيه	127, 125, 122	عبدالرحمن عزام	238
غورو 113, 122, 123, 131, 134,		عبدالقادر المجاوي	199
غوليبي	73	عبدالكريم الخطابي	41, 39
		عبدالحميد الثاني	46
ف		عبدالرحمان الشهبندر	217, 216
فرانسياد فلوريس دوفيفي	93	عبدالرحمان بلحاج	159
فرايسنيت	81	عبدالقادر بن الصديق	203
فرديناند فوش	53	عبدالقادر رحمانى ... 24, 233,	249

79 مانجان
 202 محمدالصالح بن جلول
 223 محمدبن التهامي شطّه
 77 محمدبن رحال
 242 ,20 محمد بوضياف
 211 محمد خيضر
 111 ,52 محمد سعيد الجزائري
 137 محمد كرد علي
 256 محمود ابويحي
 203 مرسلي
 132 مرعي باشا الملاح
 مصالي الحاج 66, 160, 163, 165,
 211
 242 مصطفى بن بولعيد
 211 معروف بومدين
 211 مفدي زكريا
 168 ,136 مكسيم ويغان
 38 مولاي عبدالحفيظ
 200 ,199 مولود بن الموهوب
 82 ,80 ,77 ,76 ,74 ,73 ميسيمي
 ن
 81 نابليون الثالث

217 فهمي المحايري
 155 فيليب بيتان
 171 فيليبير كولي
 ق
 213 قدور بلقايم
 ك
 248 كانروبير
 242 كريم بلقاسم
 45 كسوس محمد بن يوسف
 132 كمال قدس ياشا
 126 ,52 كوس
 52 كوني
 ل
 89 لويسبارتو
 83 لويس لوسيان كلوتز
 م
 73 مارتتيري
 101 ,93 ماريمونج
 123 ماسبي
 52 ماظ
 137 مالكولم ياب

و	132.....	نايجر
ه		
112		والتر فرنسيس ستيرلينغ
127 ,126.....	218 ,217	هاشم الاتاسي
237 ,184.....	169 ,136	هنري دانتر
ي	233.....	هنري مارتان
147 ,123.....	45	هيبرت ليوتي
159		يونس بحري

فهرس البلدان والامان

الامبراطورية العثمانية 32 , 48 , 146	/
الاوراس 64	اسبانيا 223 , 40 , 37
الباسك 223	اسطنبول 52 , 46
البقاع 133 , 103	اسكندرونة 49
البلدية 101 , 99 , 55	اسيا 246 , 156 , 137 , 102 , 72 , 32 , 23 , 17
البندقية 59	265 , 261
البنين 244	افريقيا . 17 , 19 , 23 , 32 , 42 , 45 , 50 , 57
البويرة 99	60 , 66 , 68 , 71 , 72 , 87 , 90 , 91 , 94
البيرينييه 223	97 , 105 , 115 , 119 , 121 , 122 , 131
الجزائر 1 , 2 , 4 , 12 , 14 , 15 , 16 , 20 , 22	137 , 140 , 142 , 148 , 156 , 160 , 162
25 , 26 , 31 , 33 , 34 , 35 , 36 , 37 , 38	166 , 169 , 173 , 174 , 177 , 181 , 182
39 , 41 , 44 , 47 , 50 , 51 , 55 , 56 , 57	183 , 192 , 193 , 194 , 203 , 204 , 209
62 , 66 , 67 , 69 , 71 , 76 , 77 , 79 , 80	210 , 221 , 223 , 226 , 240 , 244 , 246
81 , 83 , 86 , 87 , 89 , 90 , 92 , 93 , 94	252 , 261 , 265
95 , 96 , 99 , 100 , 101 , 102 , 103 , 104	افريقيا الغربية 45
105 , 106 , 122 , 132 , 153 , 156 , 158	افريقيا الوسطى 244
162 , 163 , 166 , 168 , 175 , 177 , 179	الابيض سيدي الشيخ 102
180 , 181 , 182 , 183 , 189 , 196 , 197	الاتحاد السوفياتي 230 , 32
198 , 199 , 200 , 202 , 203 , 204 , 206	الاصنام 101
207 , 208 , 211 , 212 , 220 , 222 , 224	الاطلس التلي 103

256 ,254 ,253 ,252 ,246 ,243 ,240	261 ,258 ,256 ,244 ,241 ,240 ,227
293 ,292 ,291 ,266 ,264 ,262 ,259	293 ,264 ,263 ,262
204 ,104 ,101 الشلف	45 ,37..... الجسيرة
102 الطرف	48 الجنوب العربي
192 ,161 ,133 العراق	,110 ,60 ,59 ,46 ,44 ,43 ,37 ,13 الحجاز
244 ,141 الغابون	218 ,146 ,117 ,116
217 ,192 ,160 ,104 ,49 ,46 القدس	190 الحديثة
248 ,67 ,32 ,31 القرم	,177 ,164 ,163 ,162 ,55 ,10... الحراش
177 ,101 القليعة	213
161 القوقاز	238 الحسكة
180 ,49 اللاذقية	114 السعودية
167 ,165 ,163 ,162 ,97 ,59 الليفانت	264 ,244 ,68..... السنغال
159 ,156 ألمانيا	,18 ,16 ,14 ,13 ,12 ,11 ,10 ,9 ,8. الشام
160 ,34 المجر	,52 ,49 ,43 ,41 ,37 ,30 ,28 ,27 ,24
99 المدينة	,104 ,102 ,97 ,96 ,69 ,60 ,59 ,54 ,53
178 المرسى الكبير	,116 ,115 ,114 ,113 ,110 ,109 ,108
256 ,112 المزّة	,136 ,134 ,132 ,129 ,120 ,118 ,117
,63 ,60 ,59 ,44 ,43..... المشرق العربي	,147 ,146 ,144 ,141 ,140 ,138 ,137
,178 ,168 ,160 ,159 ,157 ,147 ,109	,162 ,161 ,158 ,157 ,150 ,149 ,148
263 ,257 ,240 ,227 ,220 ,193	,176 ,174 ,173 ,170 ,169 ,167 ,164
,42 ,41 ,38 ,37 ,30 ,17 ,13 ,11 المغرب	,214 ,212 ,192 ,185 ,182 ,179 ,178
,68 ,57 ,56 ,49 ,47 ,46 ,45 ,44 ,43	,227 ,224 ,220 ,219 ,217 ,216 ,215

اوروبا... 17, 32, 35, 63, 67, 102, 105,

106, 155, 168, 230, 257, 261, 262,

264, 265

ايطاليا 34, 67, 162, 182

ب

باتنة 102

باريس 44, 66, 155, 158, 168, 177, 188,

190, 222, 240

بالا 214

بجاوي 22, 25, 34, 92, 94, 95, 248,

بجاية 92, 103

برلين 158, 159, 160

بريزينة 102

بريطانيا 8, 33, 47, 48, 49, 53, 59, 60,

67, 113, 161, 236, 237, 240, 262

بريكة 104

بسكرة 102

بغداد 136

بلاد القبائل 103

بلباو 223

بنزرت 140, 183, 189

بوسعادة 213

71, 80, 87, 89, 91, 102, 105, 119,

132, 137, 146, 157, 158, 161, 162,

170, 175, 177, 178, 180, 181, 182,

189, 198, 201, 207, 208, 223, 224,

227, 240, 255, 261, 263, 264

المغرب العربي .. 57, 71, 91, 119, 137,

158, 161, 162, 170, 175, 180, 181,

182, 189, 223, 224, 240, 255

المكسيك 35, 67

النبطية 143

النيجر 141, 244

الهقار 64

الهند 16, 31, 34, 48, 105, 229, 242,

243, 244, 245, 258, 264, 293

الهند الصينية ... 31, 34, 229, 242, 244,

245, 264

الوادي 102

اليونان 161

امبراطورية النمسا و المجر 34

امريكا 32, 67, 261

اندلوسيا 37

انطاكية 49

ج	177	بوغار
133	240	بولونيا
256	33	بيدمونت
133	,134 ,133 ,118 ,111 ,110 ,49 ,46	بيروت
133	,183 ,177 ,159 ,145 ,140 ,138 ,135	
99 ,92	,221 ,220 ,219 ,191 ,190 ,189 ,188	
91	240 ,237	
59		ت
159	102	تبسة
	221 ,175	تركيا
ح	244 ,141	تشاد
133	102	تقرت
,174 ,159 ,135 ,134 ,133 ,132 ,114	102	تلاغمة
221 ,190 ,189 ,180	204 ,102 ,55 ,44	تلمسان
238 ,221 ,180 ,16	,77 ,76 ,68 ,57 ,45 ,37 ,36 ,18 .	تونس
238 ,221 ,179 ,16	264 ,182 ,177 ,175 ,162 ,140 ,132	
256 ,238 ,122 ,111	104 ,51	تيارت
49	103 ,101 ,99	تيزي وزو
		ث
خ	244	ثياروا
232		

سوريا 8, 9, 10, 13, 14, 15, 16, 21, 28,

29, 44, 52, 53, 60, 61, 96, 97, 111,

113, 114, 115, 118, 120, 121, 122,

126, 129, 130, 132, 134, 136, 137,

141, 146, 148, 150, 159, 160, 161,

168, 169, 171, 177, 178, 179, 183,

184, 185, 187, 188, 189, 190, 193,

194, 196, 197, 215, 216, 220, 225,

227, 235, 236, 237, 238, 239, 240,

241, 243, 258, 262, 263, 293

سوق اهراس 50, 102

سيمفيريوبول 32

ش

شتوتغارت 158

شمال افريقيا... 42, 50, 57, 66, 87, 97,

105, 122, 137, 140, 142, 148, 160,

161, 169, 173, 174, 177, 181, 182,

192, 193, 204, 209, 210, 221, 223,

226, 240, 252, 261

ص

صور 49, 133

د

دمشق 16, 24, 52, 53, 54, 60, 110, 114,

115, 117, 120, 122, 123, 127, 130,

132, 134, 147, 178, 189, 215, 221,

235, 236, 237, 238, 254, 258

دوالا 244

ديان بيان فو 246

دير الزور 235, 254

ر

راشيا 133

روسيا القيصرية 31, 32, 67

روما 160

ريمس 203

س

ساحل العاج 244

ستراسبورغ 122

سردينيا 34, 67

سطيف 16, 102, 232, 235

سكيكدة 102, 177

سور الغزلان 213

,114 ,113 ,106 ,105 ,101 ,98 ,95 ,92
,127 ,126 ,122 ,121 ,119 ,116 ,115
,140 ,138 ,137 ,136 ,134 ,131 ,129
,155 ,152 ,150 ,148 ,147 ,146 ,144
,176 ,171 ,170 ,168 ,162 ,158 ,157
,186 ,185 ,184 ,183 ,182 ,180 ,178
,198 ,194 ,193 ,190 ,189 ,188 ,187
,213 ,212 ,211 ,205 ,203 ,202 ,201
,232 ,231 ,230 ,226 ,224 ,223 ,219
,243 ,242 ,241 ,240 ,239 ,238 ,236
,251 ,249 ,248 ,247 ,246 ,245 ,244
,262 ,261 ,259 ,258 ,257 ,256 ,252

287 ,265 ,264 ,263

فلسطين.... ,147 ,141 ,134 ,118 ,60 ,48

221 ,178 ,172 ,171 ,160

فيشي.... ,169 ,168 ,162 ,161 ,158 ,155

231 ,194 ,177 ,171 ,170

فيينا 160

ق

قادس 37

قالمة..... 235 ,232 ,102

قبرص..... 46

صيدا..... 133 ,49

ط

طرابلس..... 133 ,49

طرطوس..... 49

طنجة..... 45 ,44

طولون 183 ,140

ع

عكا..... 194 ,183 ,49 ,15

عنابة..... 94 ,55

عين البيضاء 102

غ

غزة..... 49

غوطة دمشق 254

غينيا 244

ف

فاس 44

فرنسا .. 8 ,11 ,14 ,16 ,19 ,22 ,23 ,24

,38 ,37 ,36 ,35 ,34 ,33 ,32 ,28 ,26

,52 ,50 ,49 ,48 ,47 ,45 ,42 ,41 ,40

,67 ,66 ,64 ,63 ,60 ,59 ,56 ,54 ,53

,86 ,80 ,78 ,77 ,76 ,75 ,72 ,71 ,68

183مرسيليا

104 ,55مستغانم

مصر.. 43, 48, 59, 113, 146, 175, 192,

221, 224, 255

48مضيق باب المنذب

48مضيق هرمز

مكة..... 46, 47, 111, 116, 262

55مليانة

ميسلون 12, 14, 21, 108, 110, 111, 115,

116, 117, 120, 121, 122, 123, 126,

127, 138, 147, 293

102ميلة

و

وهران... 55, 57, 94, 96, 99, 101, 102,

104, 178, 204

ي

49يافا

قسنطينة 55, 57, 96, 99, 101, 102, 103,

104, 163, 203, 204

قناة السويس..... 48, 115, 121

ك

كوشين شين..... 34, 243

كوناكري..... 244

كيايكا..... 121

ل

لبنان 8, 9, 13, 14, 16, 21, 28, 44, 53,

113, 114, 118, 121, 122, 133, 134,

136, 146, 160, 161, 171, 178, 185,

187, 193, 194, 216, 220, 221, 239,

258, 262, 263

لندن..... 54, 113, 130, 137, 155

م

مالي..... 141, 174, 244

مدغشقر..... 36, 68, 141

مرجعيون..... 143

فهرس الهيئات و الاحزاب و الجمعيات

215	جمعية العربية الفتاة.....	/
234	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	199.....
		الجامعة الاسلامية
		الجامعة العربية....188, 195, 238,
		239
		ح
217	حركة الشباب المستقل	212.....
	حزب الاستقلال (داخل الكتلة الوطنية)	132....
217		الحزب الاستعماري الفرنسي
		217.....
	حزب الشعب 66, 166, 167, 211,	الحزب الدستوري
	213, 216, 217, 226	213, 212, 213
	حزب الشعب الجزائري....66, 166,	الحزب الشيوعي الجزائري
	167, 211, 226	217.....
		الحزب الشيوعي السوري
	حزب العمل السوري	212.....
217		الحزب الشيوعي الفرنسي
217	حزب الكتائب اللبناني	217.....
217	حزب الله	الحزب القومي السوري
175	حزب تونس الفتاة	217.....
175	حزب مصر الفتاة	الحزب المستقل
226, 66	حزب نجم شمال افريقيا....	217.....
		الشبان الجزائريين 89, 175
		الطرق الصوفية.....202
		القمصان الحديدية.....217
		الكتلة الوطنية.....135, 136, 187,
		194, 216, 217, 218, 226
		النادي العربي.....217
		ج
51, 50	س.ي.ام.....	جماعة النخبة.....202, 206, 207

217	نادي الايوبي	ك
217	نجمي الاسلاميه	كتلة المحافظين 201 ,199
	ه	ن
217	هيئة العلماء	نادي الاتحاد العربي 217

فهرس الجداول والخرائط

أ- الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	توزيع فرق الرماة الجزائريين عام 1914	53
02	تطور تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي 1914 - 1918	56
03	تطور مداخيل مجندين ومهاجرين جزائريين بين 1914 - 1923	60
04	تطور سكان فرنسا	72
05	اجمالي الخسائر الفرنسية بين 1918-1922	128
06	تعداد و توزيع الطوائف في بلاد الشام	131
07	تمثيل الاقليات الطائفية في القوات الخاصة 1925-1944	137
08	التقسيم الطائفي لخريجي المدارس العسكرية 1932-1944	139
09	تطور تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي 1925 - 1938	151-150
10	تعداد المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي الى 01 جانفي 1939	153-152

247	مقارنة بين رواتب وتعويضات ضباط صف فرنسيين وجزائريين	11
248	مقارنة تعويضات مجندين متزوجين ونظرائهم الفرنسيين	12
202	اصحاب شهادات الولاء لفرنسا	13

ب- الخرائط

الرقم	عنوان الخريطة	الصفحة
01	منطقة عمل بعثة بريمون	45
02	خارطة الشرق الاوسط	106
03	معركة ميسلون	122
04	تقسيم سوريا الكبرى	133
05	الهند الصينية	240

فهرس الملاحق

الرقم	عنوان الملحق	الصفحة
01	نداء عبد الكريم الخطابي لمجندي الجزائر و تونس في الجيش الفرنسي	269-268
02	الجريدة الرسمية الفرنسية 1912/02/07 (مرسوم التجنيد)	271-270
03	الاحزاب السياسية السورية في صحيفة القدس 1940/11/11	274-272
04	نداءات اذاعة صوت الاحرار للعرب	276 - 275
05	صحيفة المهاجر (للجزائري محمد بن التهامي شطّه) وقضايا المشرق و المغرب العربيين	278 - 277
06	تفاعل بعض الصحف المصرية مع قضايا الشام والمغرب العربي	280 - 279
07	تقرير وزاري حول البعثة الفرنسية للحجاز 1916-1918	284 - 281
08	نداء المقاومة الموجه لمجنّدي شمال افريقيا في الشام خلال معركة ميسلون	286 - 285
09	نداءات المقاومة السورية الموجهة للمجنّدين السوريين في الجيش الفرنسي	289 - 287

290	برقية رسمية حول احد الرماة الشمال الافريقيين الفارّ بسلاحه وذخيرته في مدينة اللاذقية شمال سوريا	10
291 - 293	قوائم لفارّيين مغاربيين من الجيش الفرنسي خلال حملة سوريا 1941	11
294	احصائيات مقارنة جول قوات الشرق الخاصة بين 10 و 20 ديسمبر 1940	12
295	برقية رسمية حول جاهزية مفرزة دعم في مليانة(الجزائر) تستعد للتوجه للشام جوان 1941	13
296	مراسلة سرّية حول مشبوهين منهم مفتش ضرائب سابق (حليبي من اصول جزائرية) معادي جدّا لفرنسا	14
297 - 299	اماكن انتشار فرق قوات المشرق في سوريا ولبنان	15

فهرس المحتويات

4.....	الاهداء
5.....	الشكر والعرهان
6.....	المختصرات
6.....	مقدمة
28.....	الفصل التمهيدى: مشاركات المجتدين الجزائريين في الجيش الفرنسى 1854-1918
28.....	المبحث الاول: مشاركات المجتدين الجزائريين في الحملاتالفرنسية خلال القرن 19
34.....	المبحث الثانى: مشاركة المجتدين الجزائريين في الاحتلال الفرنسى للمغرب الاقصى
41.....	المبحث الثالث: مشاركة المجتدين الجزائريين في التمهيد للاحتلال الفرنسى لبلاد الشام
52.....	المبحث الرابع: المجتدون الجزائريون في الشام اثناء الحرب العالمية الاولى 1914-1918
64.....	خلاصة الفصل التمهيدى
68.....	الفصل الاول : القوانين والتنظيمات العسكرية الفرنسية الخاصة بالجزائريين
69.....	المبحث الاول: المشاريع القانونية العسكرية السابقة على مرسوم 1912
79.....	المبحث الثانى : مرسوم 02 فيفري 1912 وردود الافعال نحوه
79.....	1- محتوى مرسوم 02 فيفري 1912
82.....	2- ردود الفعل حول المرسوم و مسألة التجنيد
88.....	المبحث الثالث: التنظيمات العسكرية الفرنسية التى انتسب لها الجزائريون
88.....	1- أبرز الفرق العسكرية الفرنسية "الجزائرية"
89.....	أ- فرق الزواوة(الزواف)
91.....	ب - فرق الصبايحية:

92.....	ج-فرق الرماة الجزائريون
94.....	2- الاصول الجغرافية للمجندين
96.....	أ- اصول مجتدي فرق الزواوة
97.....	ب- اصول مجتدي فرق الصبايحية
99.....	ج- اصول مجتدي فرق الرماة الجزائريين
102.....	خلاصة الفصل الاول
106	الفصل الثاني: دور الجزائريين في الاحتلال الفرنسي لبلاد الشام
108.....	المبحث الاول: دور الجزائريين في وقائع وملابسات ما قبل ميسلون 1918-1920
118.....	المبحث الثاني: دور الجزائريين في معركة ميسلون 24 جويلية 1920
127.....	المبحث الثالث: مواقف الجزائريين من السياسة الفرنسية بعد احتلال الشام
145.....	خلاصة الفصل الثاني
150	الفصل الثالث: المجندون الجزائريون في بلاد الشام اثناء الحرب العالمية الثانية 1939-1945
154.....	المبحث الاول: الجزائريون والدعاية النازية
166.....	المبحث الثاني: دور الجزائريين في حملة المصدّر (أكسبورتر) سوريا 1941
180.....	المبحث الثالث: مسألة قوات الشرق الخاصة وتعطيل اجلاء الجيش الفرنسي
189.....	خلاصة الفصل الثالث
194	الفصل الرابع: موقف الحركة الوطنية والاعلام في الجزائر و سوريا من المجندين
195.....	المبحث الاول: مواقف الحركة الوطنية في الجزائر من المجندين
211.....	المبحث الثاني: مواقف الحركة الوطنية السورية من المجندين في الجيش الفرنسي
217.....	المبحث الثالث: موقف اعلام البلدين من التجنيد والمجندين
222.....	خلاصة الفصل الرابع

227	الفصل الخامس: مصير المجتدين الجزائريين في الجيش الفرنسي بعد 1946
228	المبحث الاول: العدوان العسكري الفرنسي ماي 1945 على البلدين
239	المبحث الثاني: المجندون الجزائريون في الهند الصينية 1946-1954
244	المبحث الثالث: نظرة الفرنسيين والسوريين للمجتدين الجزائريين
255	خلاصة الفصل الخامس
261	الخاتمة
272	الملاحق
301	قائمة المصادر و المراجع
315	فهرس الاعلام والاسماء
320	فهرس البلدان والاماكن
327	فهرس الهيئات و الاحزاب و الجمعيات
329	فهرس الجداول والخرائط
331	فهرس الملاحق
333	فهرس المحتويات